

إدارة الصراعات والأزمات الدولية

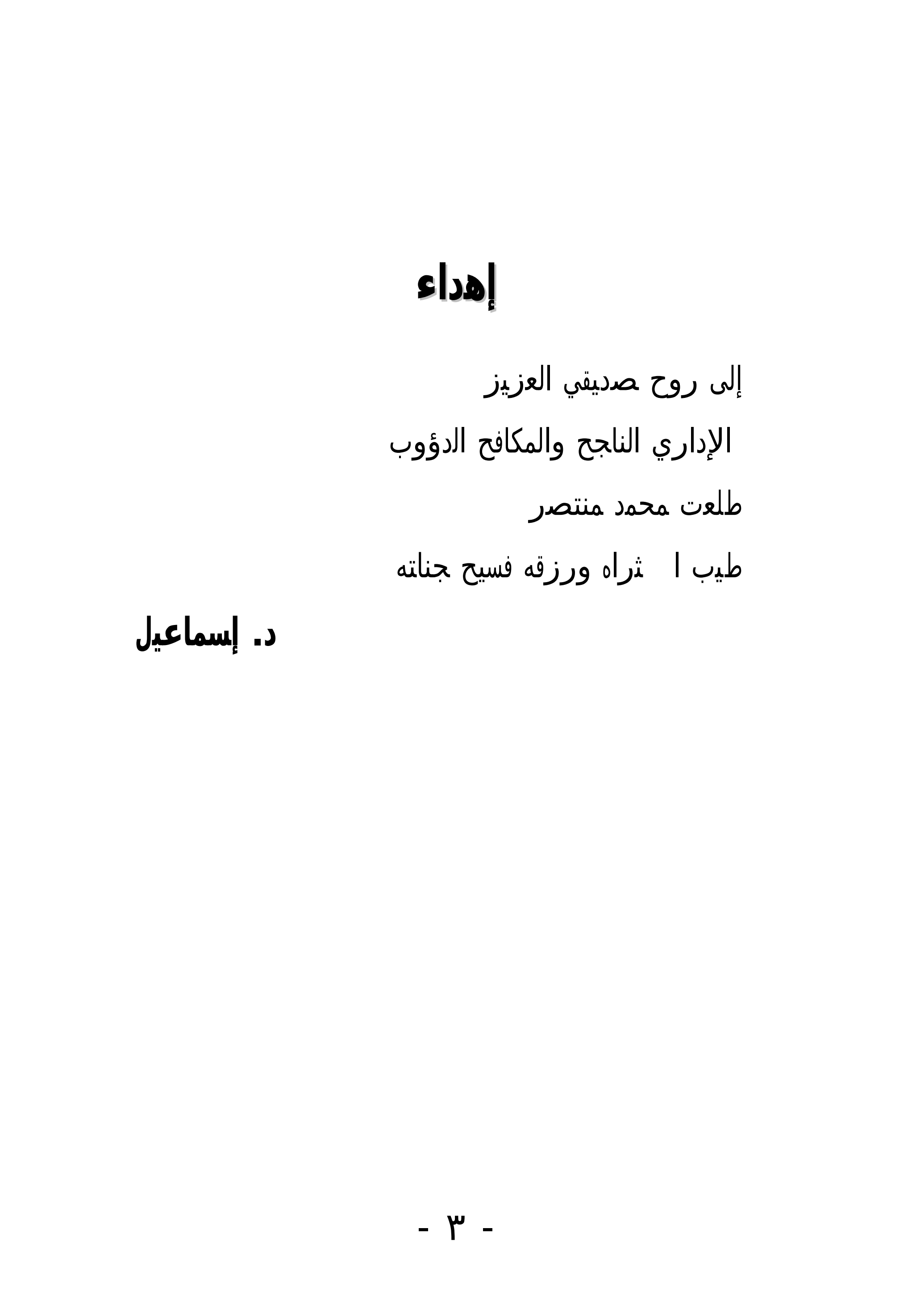
إدارة
الصراعات والأزمات الدولية

نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي
الإسرائيلي في مراحله المختلفة

بقلم

د/ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

دكتوراه علوم سياسية



إهداء

إلى روح صديقي العزيز

الإداري الناجح والمكافح الدؤوب

طلعت محمد منتصر

طيب ا ثراه ورزقه فسيح جناته

د. إسماعيل



فهرس

الفصل الثالث

إدارة عبد الناصر للصراع العربى الاسرائيلى

الفصل الرابع

السادات وإدارته للصراع فى جولة ١٩٧٣م

مُقدِّمة

أن دراسات الصراع الدولي والأزمات الدولية خصوصا، والأزمات بصفة عامة، عديدة ومتنوعة وتثير الكثير من القضايا السياسية والاقتصادية ....

فالصراع يرتبط بعدة أمور مثل الحدود الجغرافية للصراع وعدد الأطراف المشاركة في الصراع وحجم الموارد والإمكانيات التي تخصص للصراع، ونوعية الأسلحة المستخدمة في الصراع، وخصائصها التدميرية، والأهداف التي تحددها الدولة من وراء هذا الصراع، وما إذا كانت شاملة أو محدودة، كما أن الصراع عادة ما يتضمن العداء الكامل والخوف، كما قد يتضمن الاختلاف المدرك للمصالح، وربما يتضمن الرغبة في التفوق والسيطرة أو تحقيق نوع من الانتقام أو الثأر، ولكنه لا يمتد بالضرورة أبعد من أن يكون اتجاه أو اتجاهات أو إدراكات تتضمن معارضة معلنة وفعلية وجهود مشتركة للتأثير على الآخرين، وعادة ما يسبق التوترات بداية الصراع ودائما يشمل الصراع على عدة توترات، فالصراع أكثر من مجرد التنافس، والصراع قد

يكون عنيفاً أو غير عنيف من الناحية المادية للعنـف، وقـد يكون شاملاً أو محدوداً، فالصراع المعاصر صراع شـمولي يتضمن كافة الجوانب من القيم والاقتصاد والسياسة والحكـم والعلاقات الدولية والقتال .

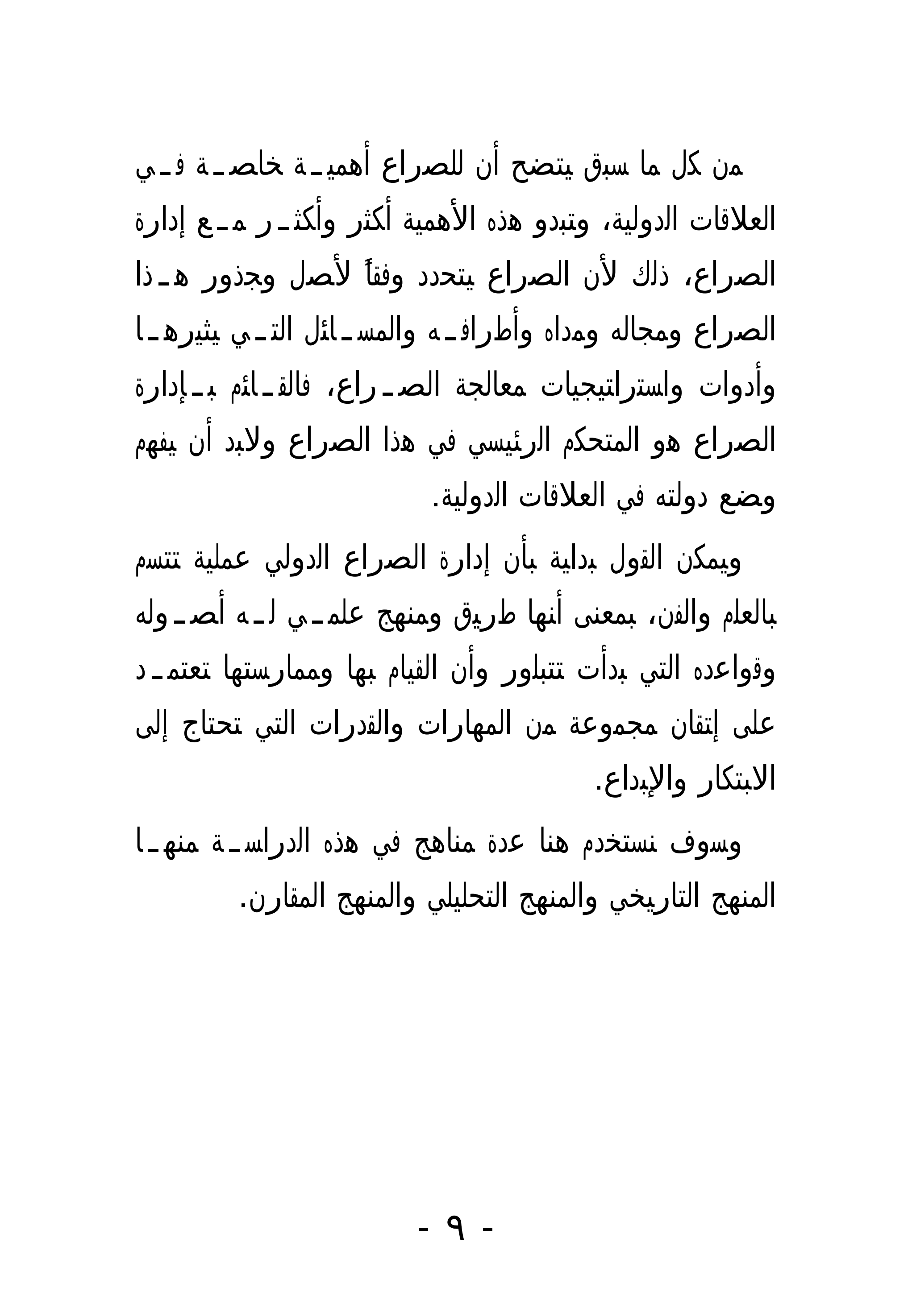
ويلجأ كل طرف من الصراع إلى تقييم فـي كـل فتـرة لأهداف ونوايا الطرف الآخر وبواسطة هذا التقييم المرحلـي يمكن من عمل تنازلات لتجنب تصاعد الموقف.

والحرب دائما هي الوجه البارز للصراع فهـي مرحلـة مستقلة منه وهناك تعريف مالينوفيسكى للحرب علـى أنـه "الصراع المسلح بين وحدتين سياستين مسـتقلتين باسـتخدام قوات عسكرية منظمة في متابعة سياسة قبليـة أو قوميـة"[(١)] وعموما فإن الحرب هي الملجأ الأخير للدبلوماسية، الحـرب أذن هي الصورة الدرامية للصراع الدولي، والتـي تتـزاوج صراحة أو ضمنا، من خلال الحركة، مع القضايا التي يهدف الصراع الدولي إلى حلها أو تجنبها.

إذا فالصراع الدولي يشير إلى وجود موقف من المنافسـة تكون الأطراف فيه على وعـى بإمكانيـة عـدم التوافـق لمواضعها حيث يرغب كل طرف في احتلال موضع لا يتفق

مع رغبات الأطراف الأخرى وعلى هـذا فـإن التعريـف يحتوى على كلمة وعى أو إدراك ورغبات.

والصراع الدولي ظاهرة تعبر عن نفسها في شكل سلوك إيجابي يمكن تمييزه عن الخصام أو نزعات الغضب المتسببة من مضاعفات وقتية، وذلك عن طريق اسـتمرار الرغبـات والأهداف المتضادة والمتناقضة [٢]، وهناك صراعات قابلـة للتحكم فيها وهناك أخرى غير قابلة للتحكم فيها، أي أن هناك صراعات تكون تحت السيطرة المشتركة لأطراف الصـراع ولا تصل إلى مرحلة الدمار الذي لا يمكن التحكم فيه والذي يمكن أن تُشبهه بأن الخصوم في هذه الحالة يجدون أنفسـهم في مواقف يصبحون فيها سجناء لسلسلة مـن الأحـداث لا يمكن لأي منهم أن يتنبأ بها أو يتحكم فيها ويسيطر عليهـا، والذي لا يمكن التحكم فيه يعني ببساطة وجـود صـعوبات متوقعة فيما يتعلق بخطر هذا الصراع والخطر المترتب على تصاعده إلى حدود مدمرة وغير قابلة للتحكم فيها، ويتألف أي صراع من ثلاثة عناصر: أطراف ووحدات الصراع وقضايا الصراع وأهدافه ومناهج حل الصراع.



من كل ما سبق يتضح أن للصراع أهمية خاصة في العلاقات الدولية، وتبدو هذه الأهمية أكثر وأكثر مع إدارة الصراع، ذلك لأن الصراع يتحدد وفقاً لأصل وجذور هذا الصراع ومجاله ومداه وأطرافه والمسائل التي يثيرها وأدوات واستراتيجيات معالجة الصراع، فالقائم بإدارة الصراع هو المتحكم الرئيسي في هذا الصراع ولابد أن يفهم وضع دولته في العلاقات الدولية.

ويمكن القول بداية بأن إدارة الصراع الدولي عملية تتسم بالعلم والفن، بمعنى أنها طريق ومنهج علمي له أصوله وقواعده التي بدأت تتبلور وأن القيام بها وممارستها تعتمد على إتقان مجموعة من المهارات والقدرات التي تحتاج إلى الابتكار والإبداع.

وسوف نستخدم هنا عدة مناهج في هذه الدراسة منها المنهج التاريخي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن.

وسوف نقسم الدراسة إلى أربعة فصول هي:-

الفصل الأول: ويشمل نظرية إدارة الصراع، والفرق بين إدارة الصراعات والنزاعات والأزمات والحرب وغير ذلك .

الفصل الثاني: ويتحدث عن جذور وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي في مراحله المختلفة.

الفصل الثالث: ويشمل نظرة مقارنة بين إدارة عبد الناصر للصراع العربي الإسرائيلي في عامي ٥٦،٦٧.

الفصل الرابع: ويشمل إدارة السادات للصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٧٣م وما تبع ذلك من مراحل تفاوضية.

فإلى الدراسة.....

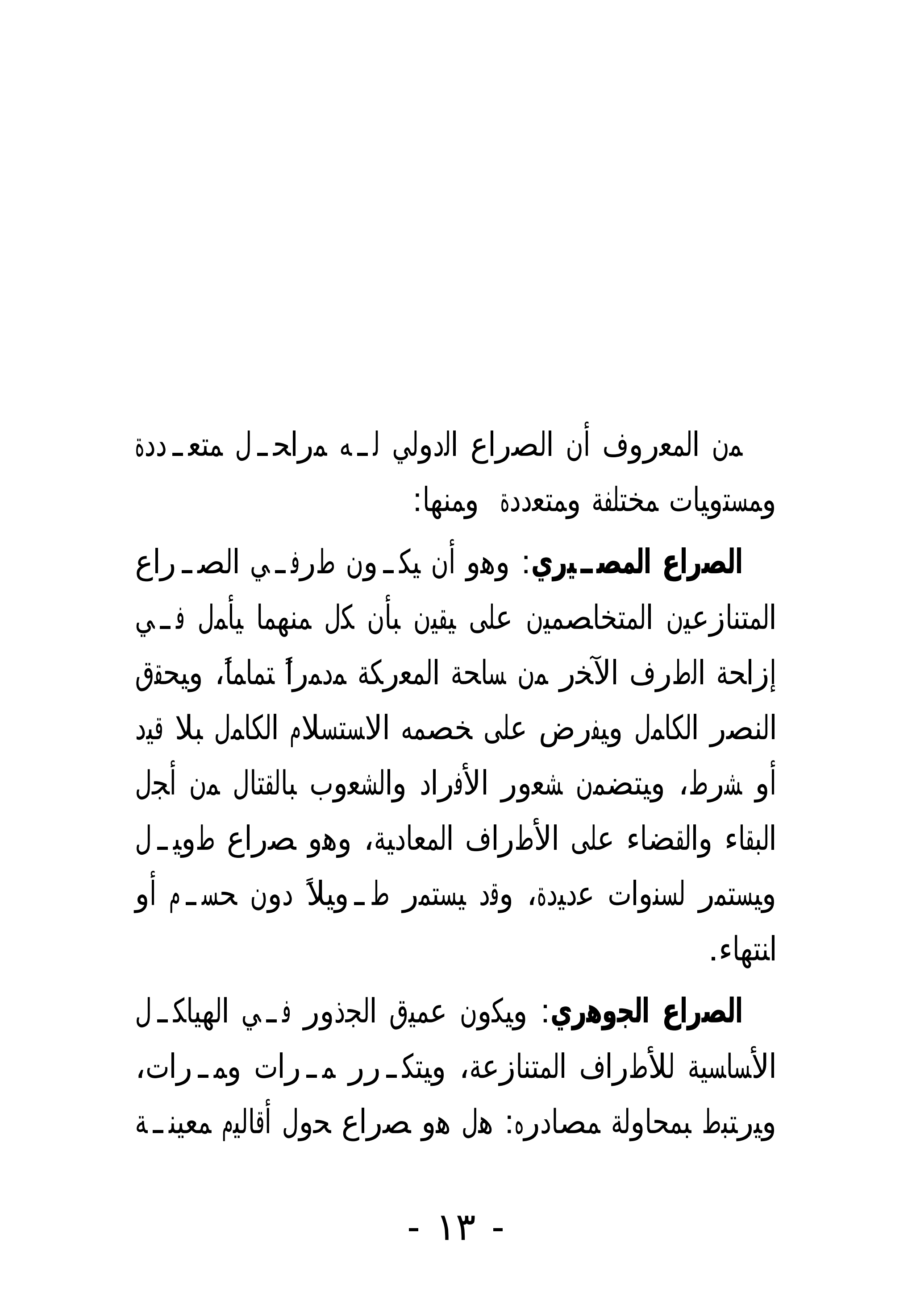
هوامش المقدمة

١- د.اسماعيل صبري مقلد - العلاقات السياسية الدولية - مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧١ - صـ ـ ٣٢٥، وأيضاً: د. عطية حسين الأفندي عطية، مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٦، ص١٤،١٥

٢- أحمد رسلان - نظرية الصراع الـدولي - رسـالة دكتوراه غير منشورة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - ١٩٨١م - صـ ٨٧-٨٩

الفصل الأول

إدارة الصراعات الدولية



من المعروف أن الصراع الدولي لـه مراحـل متعـددة ومستويات مختلفة ومتعددة ومنها:

الصراع المصـيري: وهو أن يكـون طرفـي الصـراع المتنازعين المتخاصمين على يقين بأن كل منهما يأمل فـي إزاحة الطرف الآخر من ساحة المعركة مدمراً تماماً، ويحقق النصر الكامل ويفرض على خصمه الاستسلام الكامل بلا قيد أو شرط، ويتضمن شعور الأفراد والشعوب بالقتال من أجل البقاء والقضاء على الأطراف المعادية، وهو صراع طويـل ويستمر لسنوات عديدة، وقد يستمر طـويلاً دون حسـم أو انتهاء.

الصراع الجوهري: ويكون عميق الجذور فـي الهياكـل الأساسية للأطراف المتنازعة، ويتكـرر مـرات ومـرات، ويرتبط بمحاولة مصادره: هل هو صراع حول أقاليم معينـة

لها أهمية استراتيجية أو اقتصادية، أو حول عوامل دينية او قومية أو لغوية أو عنصرية أو تراث حضاري، أم هو حول اختلاف بين نظم وأشكال للحكم؟ إنه لا يتطلب بالضـرورة دمار الطرف الآخر، بل هو صراع حول أنـواع وأشـكال معينة.

الصراع العرضي: ويسمى الصراع الثانوي، ويعتمد على أن أحد الطرفين يحاول استغلال ظروف متاحة قد لا تحدث مرة أخرى مستقبلية، وبالتالي فهو صراع وقتي ينتهي بزوال سبب حدوثه الذي غالباً ما يكون عارضاً.

ويختلف من موقف إلى آخر، وأن الأزمة هي المرحلـة الأخيرة التي يتفجر فيها الصراع... وتمثل إدارة الصراع أو الأزمة جزءا أساسيا من نظرية الصراع:... لمـاذا؟! ، لأن الإدارة الجيدة تمثل أساساً راسخا في عمليتي تسيير العمـل اليومي أثناء الصراع والتحكم في خيوطه والعمل على حـل مختلف جوانبه حتى لا يتفاقم الموقف، فالإدارة هي التـدخل في مسار الصراع في توقيت مناسب وفـي تحديـد أبعـاده المختلفة وتحديد وتوقع آثاره الناجمة عنه، وتشخيص أسبابه، ودرجة تأثيره على مختلف الجوانب...

وينبع كل ذلك من أن إدارة الصراع هي الخط الفاصـل بين: احتفاظ الصراع بحالة الهدوء الظاهري، وبين تفجره في شكل أزمة تنتهي باندلاع الحرب بين طرفي الصراع " [١].

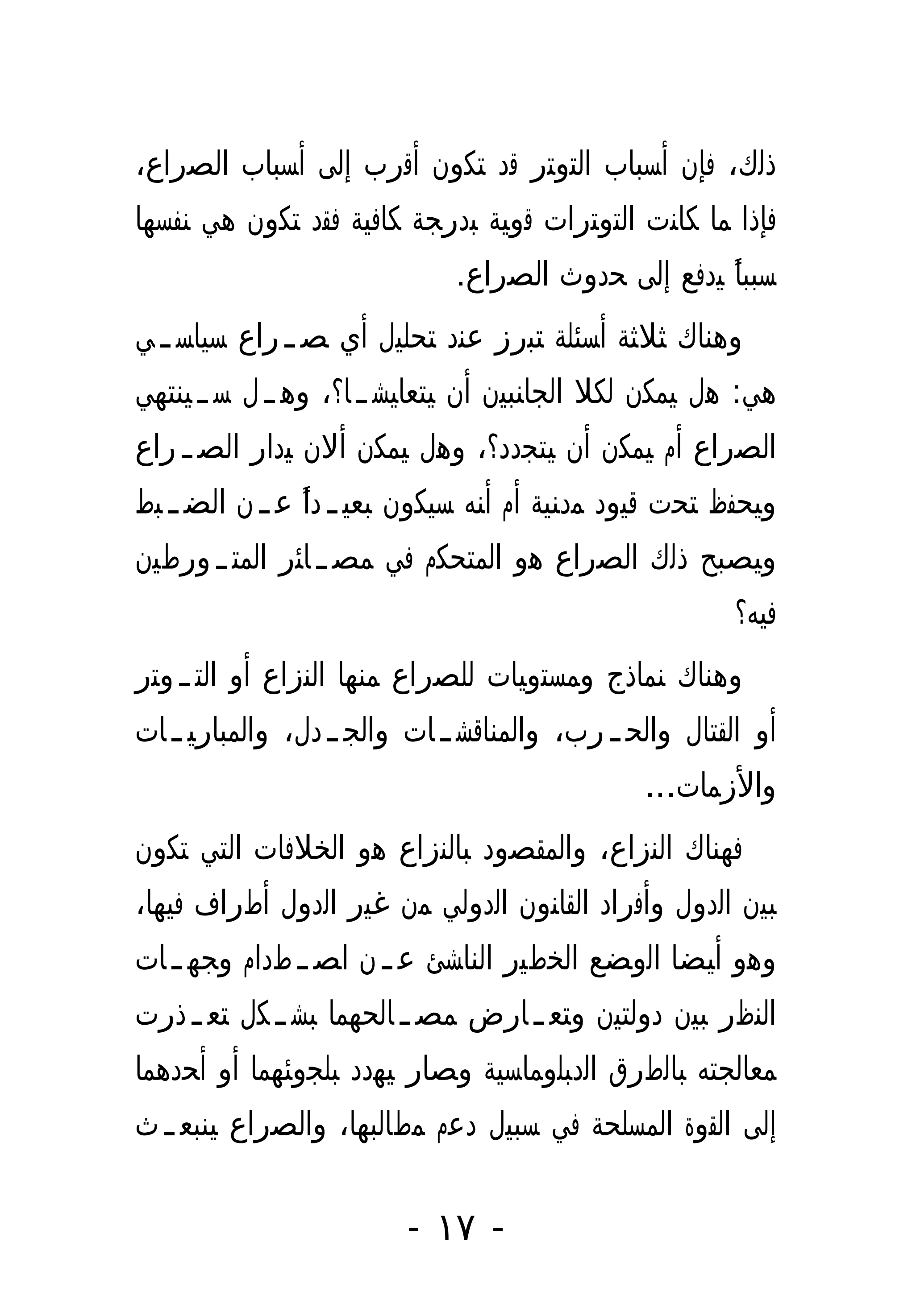
التعريف بالصراع الدولي:

مصطلح الصراع عادة ما يشير إلى حالة أو وضع تقـوم فيه جماعة من البشر بالاشتباك في نـوع مـن المعارضـة الواعية مع جماعة أخرى أو أكثر من جماعة، على أسـاس أن الجماعات المناوئة تبدو أنها تسعى إلى أهداف لا تقبلهـا الجماعة الأخرى، فالصراع هو نوع من التعامل حول قـيم ودعاوى بشأن موارد وسلطة، أي أن الصراع CONFLICT ينطبق على التفاعل الذي يحدث بين البشر وبعضهم البعض، فهو أكثر من التنافس، الذي هو أبسط صور الصراع، ومـن صور الصراع المعقدة: الأزمة والتوتر والنزاع.

والصراع هو تنازع الإرادات الوطنية والقومية، وهو ناتج عن الاختلافات والتناقضات بين أهداف الدول وإمكانياتهـا، والصراع لا يتخذ شكل المواجهة المسلحة، وإن كانت أشكاله ومظاهره تتعدد، كأن يكون سياسياً أو اقتصاديا أو عالمياً أو

تكنولوجياً، والصراع تتعدد وسائله كأن تكـون حصـاراً أو تهديداً أو تحالفاً أو تحريضاً، وتتعدد أسبابه كأن تكون سياسية أو اقتصادية أو استراتيجية أو اجتماعية، وفى مجمل مظاهر الصراع لا تقع الحرب، وإن كان الصراع يـؤدى للحـرب، فالحرب إذن هي التصادم الفعلي بواسـطة العنـف المسـلح حسما لتناقضات جذرية لم يعد يجدي معها استخدام الأساليب الأكثر أو الأقل تطرفاً، ومن هنا فإن الحرب المسلحة تمثـل نقطة النهاية في بعض الصراعات الدولية [٢].

والصراع قد يكون عنيفاً أو غير عنيف من الناحية المادية للقوة، وقد يكون صراعا شاملاً أو صراعاً محدوداً، كما قـد يكون قابلاً للتحكم فيه وللحل، أو غير قابل للحـل والـتحكم فيه، كما يتميز الصراع بالتوتر من حيث أن التوتر عادة مـا يتضمن العداء الكامل والخوف المدرك للمصالح، كمـا قـد يتضمن الاختلاف البسيط بين المصـالح، وربمـا يتضـمن الرغبة في التفوق والسيطرة أو تحقيق نوع من الانتقـام أو الثأر، فالتوترات تسبق بداية الصراع وتمثل الجزء الأساسي منه، ولكن التوترات ليست هي الصراعات على الدوام،، كما أن التوترات ليست بالضرورة متناقضة مع التعـاون، ومـع



ذلك، فإن أسباب التوتر قد تكون أقرب إلى أسباب الصراع، فإذا ما كانت التوترات قوية بدرجة كافية فقد تكون هي نفسها سبباً يدفع إلى حدوث الصراع.

وهناك ثلاثة أسئلة تبرز عند تحليل أي صـراع سياسـي هي: هل يمكن لكلا الجانبين أن يتعايشـا؟، وهـل سـينتهي الصراع أم يمكن أن يتجدد؟، وهل يمكن ألان يدار الصـراع ويحفظ تحت قيود مدنية أم أنه سيكون بعيـداً عـن الضـبط ويصبح ذلك الصراع هو المتحكم في مصـائر المتـورطين فيه؟

وهناك نماذج ومستويات للصراع منها النزاع أو التـوتر أو القتال والحـرب، والمناقشـات والجـدل، والمباريـات والأزمات...

فهناك النزاع، والمقصود بالنزاع هو الخلافات التي تكون بين الدول وأفراد القانون الدولي من غير الدول أطراف فيها، وهو أيضا الوضع الخطير الناشئ عـن اصـطدام وجهـات النظر بين دولتين وتعـارض مصـالحهما بشـكل تعـذرت معالجته بالطرق الدبلوماسية وصار يهدد بلجوئهما أو أحدهما إلى القوة المسلحة في سبيل دعم مطالبها، والصراع ينبعـث

أساساً من نزاع رئيسي قد يكون بسبب الإقلـيم أو الحـدود الشرعية أو الأيدلوجية أو النفوذ وغير ذلك[٣] ولـيس مـن الضروري أن يصل النزاع لدرجة القتال أو الحرب، بل من الممكن أن يكون النزاع دبلوماسياً أو سياسياً أو قضـائياً أو حتى يكون هذا النزاع عسكرياً، فالنزاع غالباً ما يكـون أول مراحل الصراع .

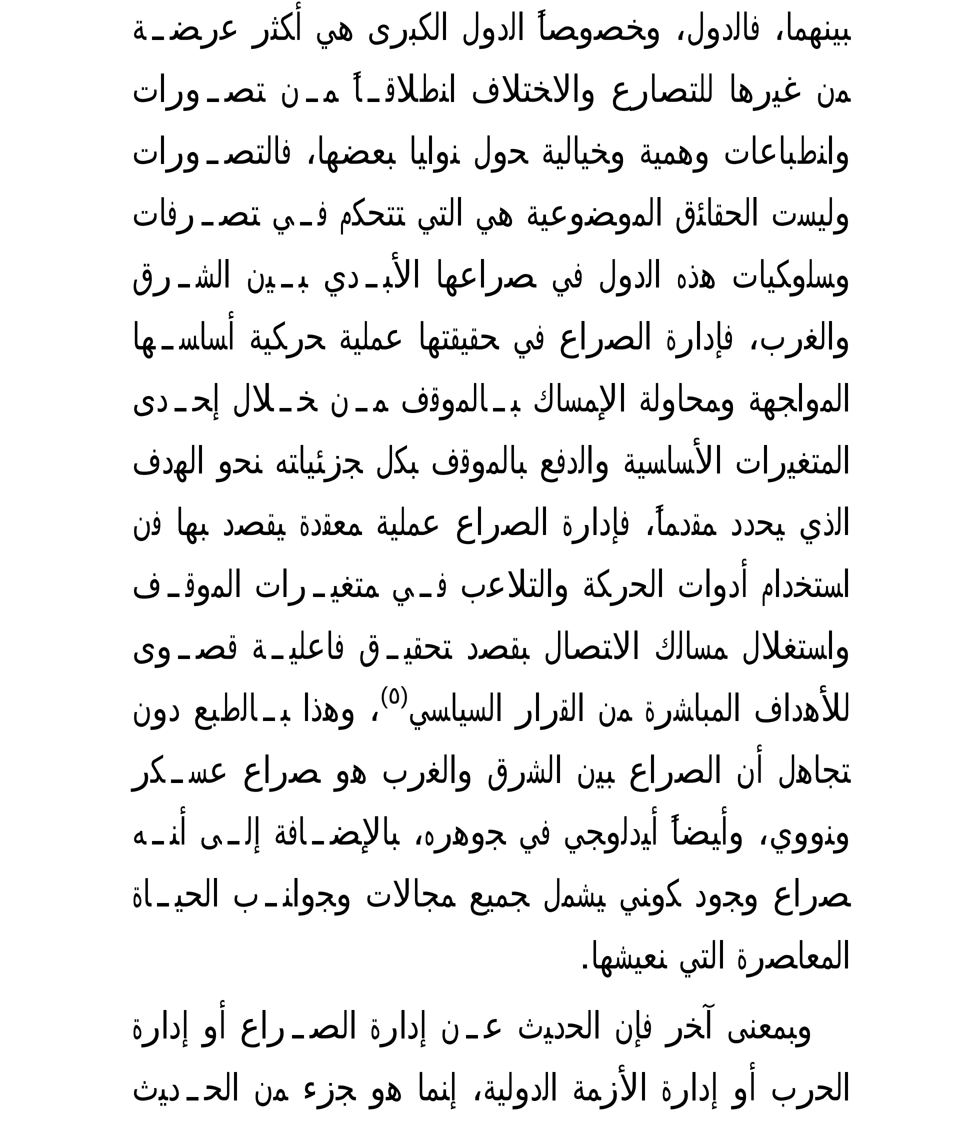
ومن هنا فالحديث عن إدارة الأزمة أو النزاع أو الصراع يعتبر حديثاً محوره شيء واحد، هو العمل على منع وقـوع الحرب، التي هي خاتمة مطاف أي أزمة، وإدارة هذه الحرب في حالة وقوعها. وهذه الإدارة للصراع تقودنا للتساؤل حول قدرة طرفي الصراع على الاستمرار في مرحلة الصراع وما بعدها، والتساؤل حول انتهاء الصراع وعـدم تجـدده مـرة أخرى أو احتمال تجدده في المستقبل، وكذا التساؤل عمـا إذا كان الصراع يمكن إدارته بأساليب معينة والتحكم فيـه فـي إطار مقبول، أم أنه يتصاعد ويفلت مـن إطـار السـيطرة والتحكم فيه، وهل يصبح الصراع في حد ذاته فـي موقـف معقد ويصبح المشاركين فيه مجرد أدوات لا قوة لها؟

كل هذه التساؤلات الحيوية توضح لنا أهمية الإدارة القوية لأي صراع .

كما أن معرفة نوعية الصراع هام جدا لمعرفة كيف تـتم إدارته، فنوعية هذا الصراع تدفع المشاركين فيه إلى استخدام كل ما لديهم في الصراع،ووضـع الاسـتراتيجية المناسـبة لإدارته

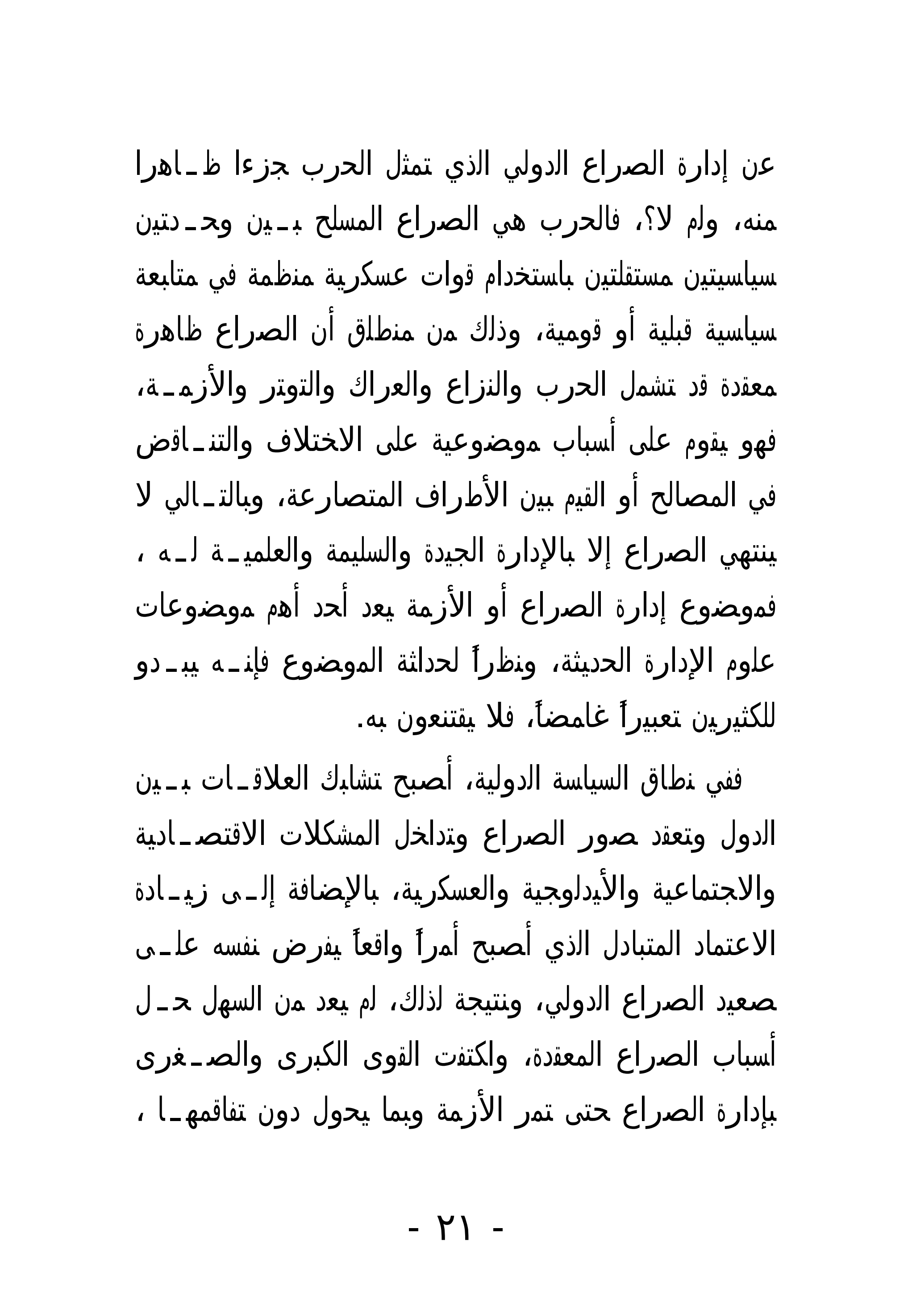
وكذلك فالأزمة هـي حـدث مفـاجئ يهـدد المصـلحة القومية،وتتم مواجهته في ظـروف ضـيق الوقـت وقلـة الإمكانات،ويترتب على تفاقمه نتائج خطيرة، ولذلك فعمليـة إدارة الصراع أو الأزمة هي عملية إدارة خاصة من شـأنها إنتاج استجابة استراتيجية لمواقـف الأزمـات مـن خـلال مجموعة من الإداريين المنتقين والمختارين مسبقاً والمدربين تدريباً عالياً وخاصاً، والذين يستخدمون مهاراتهم، بالإضافة إلى إجراءات خاصة من أجل تقليل الخسائر إلى أدنى حد[٤].

فمثلاً، الصراع بين الشرق والغرب هو صراع تصورات بقدر ما هو صراع مصالح مادية وحيوية، بل ربمـا كانـت التصورات والتصورات المضادة هي أكثر تسبباً في استمرار الصراع بين الشرق والغرب من تباين المصالح الإستراتيجية



بينهما، فالدول، وخصوصاً الدول الكبرى هي أكثر عرضة من غيرها للتصارع والاختلاف انطلاقاً من تصورات وانطباعات وهمية وخيالية حول نوايا بعضها، فالتصورات وليست الحقائق الموضوعية هي التي تتحكم في تصرفات وسلوكيات هذه الدول في صراعها الأبدي بين الشرق والغرب، فإدارة الصراع في حقيقتها عملية حركية أساسها المواجهة ومحاولة الإمساك بالموقف من خلال إحدى المتغيرات الأساسية والدفع بالموقف بكل جزئياته نحو الهدف الذي يحدد مقدماً، فإدارة الصراع عملية معقدة يقصد بها فن استخدام أدوات الحركة والتلاعب في متغيرات الموقف واستغلال مسالك الاتصال بقصد تحقيق فاعلية قصوى للأهداف المباشرة من القرار السياسي(5)، وهذا بالطبع دون تجاهل أن الصراع بين الشرق والغرب هو صراع عسكر ونووي، وأيضاً أيدلوجي في جوهره، بالإضافة إلى أنه صراع وجود كوني يشمل جميع مجالات وجوانب الحياة المعاصرة التي نعيشها.

وبمعنى آخر فإن الحديث عن إدارة الصراع أو إدارة الحرب أو إدارة الأزمة الدولية، إنما هو جزء من الحديث



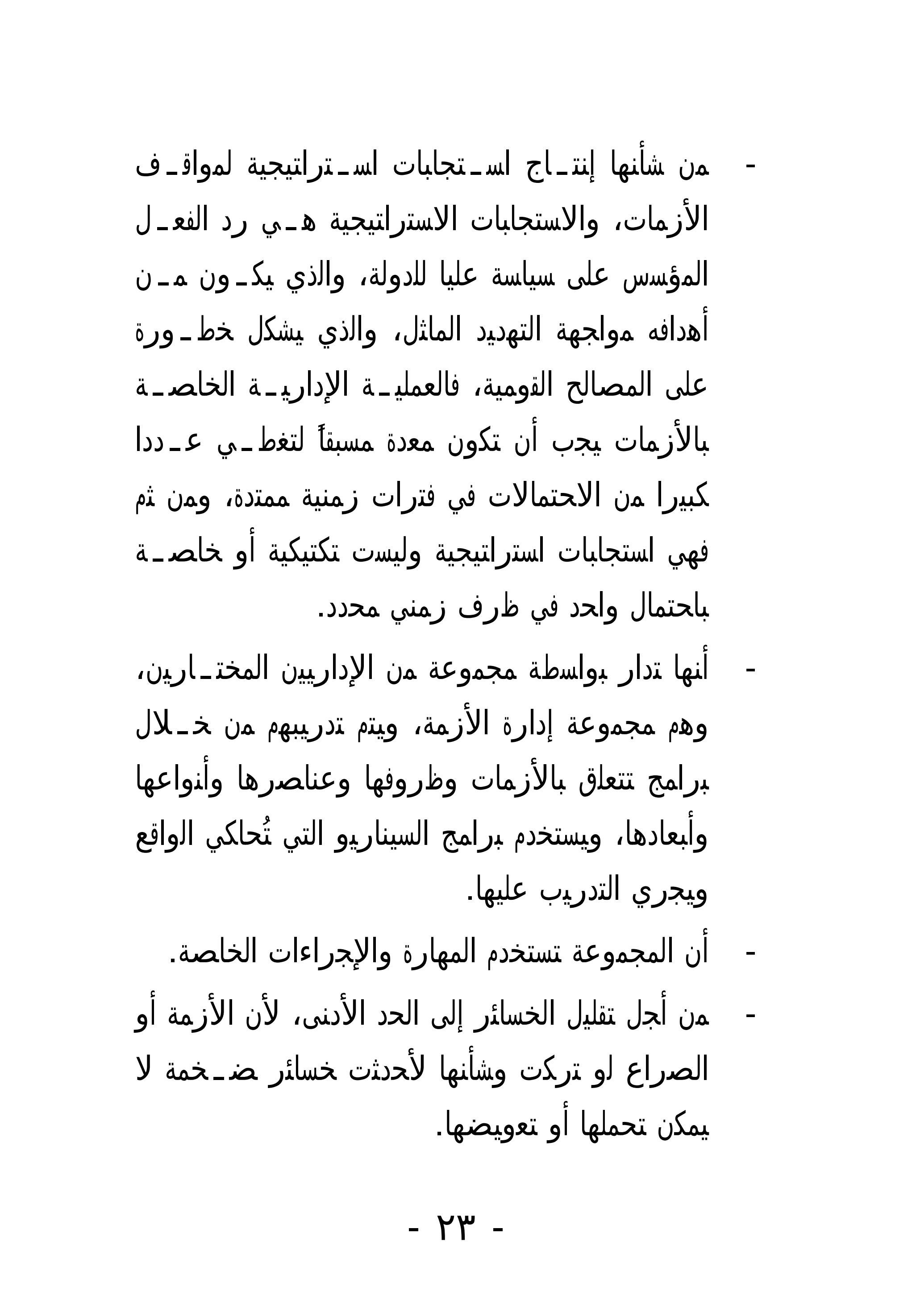
عن إدارة الصراع الدولي الذي تمثل الحرب جزءا ظاهرا منه، ولم لا؟، فالحرب هي الصراع المسلح بين وحدتين سياسيتين مستقلتين باستخدام قوات عسكرية منظمة في متابعة سياسية قبلية أو قومية، وذلك من منطلق أن الصراع ظاهرة معقدة قد تشمل الحرب والنزاع والعراك والتوتر والأزمة، فهو يقوم على أسباب موضوعية على الاختلاف والتناقض في المصالح أو القيم بين الأطراف المتصارعة، وبالتالي لا ينتهي الصراع إلا بالإدارة الجيدة والسليمة والعلمية له ، فموضوع إدارة الصراع أو الأزمة يعد أحد أهم موضوعات علوم الإدارة الحديثة، ونظراً لحداثة الموضوع فإنه يبدو للكثيرين تعبيراً غامضاً، فلا يقتنعون به.

ففي نطاق السياسة الدولية، أصبح تشابك العلاقات بين الدول وتعقد صور الصراع وتداخل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والأيدلوجية والعسكرية، بالإضافة إلى زيادة الاعتماد المتبادل الذي أصبح أمراً واقعاً يفرض نفسه على صعيد الصراع الدولي، ونتيجة لذلك، لم يعد من السهل حل أسباب الصراع المعقدة، واكتفت القوى الكبرى والصغرى بإدارة الصراع حتى تمر الأزمة وبما يحول دون تفاقمها ،

وبذلك يمكن وصف الأزمة بأنها نقطة تحول فـي أحـداث متعاقبة تصل إلى قمة الصراع الدرامي، وتحتاج إلـى ردود فعل سريعة، حتى لا تشكل نتائجها تغييرا في المستقبل، يعود بالضرر على المصالح القومية للدولة، ولذلك فتظهر الأزمة من عناصرها: فهي حدث مفاجئ، وتهدد المصلحة القوميـة، وأن مواجهتها تـتم فـي ظـروف ضـيق الوقـت وقلـة الإمكانات[٦].

وعناصر إدارة أي صراع لا تعدو أن تكـون المحـددة لطبيعة وجوهر هذا الصراع، وهـي التـي توضـح شـكل ومضمون هذه العملية الإداريـة، وهـذه العناصـر يمكـن استعراضها فيما يلي [٧]:

- أنها عملية إدارية خاصة، فهي ليست مـن الـروتين الإداري المعتاد، وليست ممارسة عادية للاختصاصات الوظيفية، أو السلطات المخولة في الظروف العاديـة، وإنما مجموعة من الإجـراءات الاسـتثنائية، والتـي تتجاوز الاختصاص العادي، أو الخط الوظيفي، والتي توضع لها قواعد خاصة لممارستها.



- من شأنها إنتـاج اسـتجابات اسـتراتيجية لمواقـف الأزمات، والاستجابات الاستراتيجية هـي رد الفعـل المؤسس على سياسة عليا للدولة، والذي يكـون مـن أهدافه مواجهة التهديد الماثل، والذي يشكل خطـورة على المصالح القومية، فالعمليـة الإداريـة الخاصـة بالأزمات يجب أن تكون معدة مسبقاً لتغطـي عـددا كبيرا من الاحتمالات في فترات زمنية ممتدة، ومن ثم فهي استجابات استراتيجية وليست تكتيكية أو خاصـة باحتمال واحد في ظرف زمني محدد.
- أنها تدار بواسطة مجموعة من الإداريين المختـارين، وهم مجموعة إدارة الأزمة، ويتم تدريبهم من خـلال برامج تتعلق بالأزمات وظروفها وعناصرها وأنواعها وأبعادها، ويستخدم برامج السيناريو التي تُحاكي الواقع ويجري التدريب عليها.
- أن المجموعة تستخدم المهارة والإجراءات الخاصة.
- من أجل تقليل الخسائر إلى الحد الأدنى، لأن الأزمة أو الصراع لو تركت وشأنها لأحدثت خسائر ضـخمة لا يمكن تحملها أو تعويضها.

وسوف نتناول هنا الموضوعات الآتية:-

١- تعريف إدارة الصراع

٢- مبادئ إدارة الصراع

٣- نماذج إدارة الصراع

٤ - القائم بإدارة الصراع

٥- أساليب إدارة الصراع

٦- متطلبات نجاح إدارة الصراع

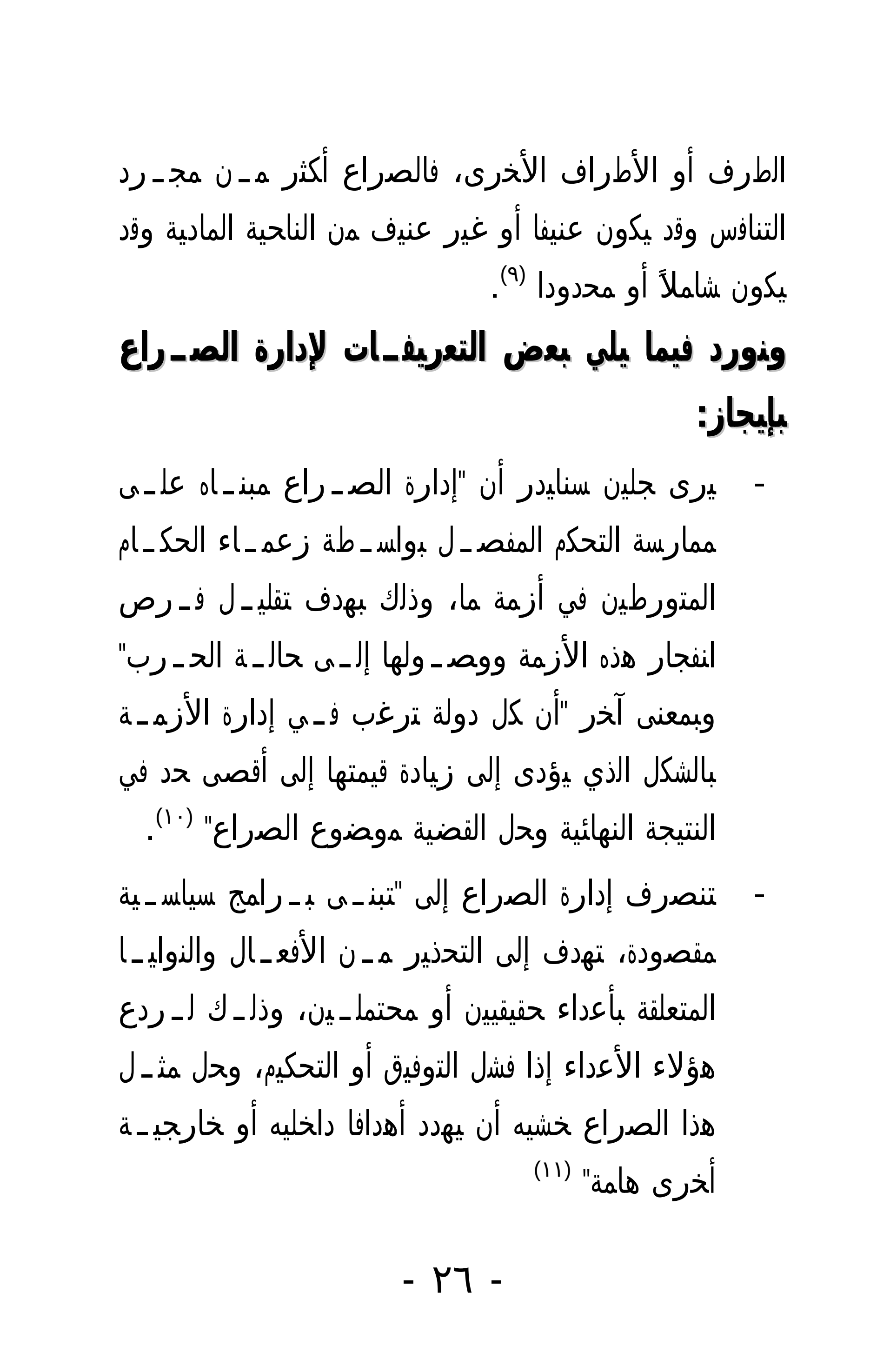
المبحث الأول

تعريف إدارة الصراع

اتفق معظم علماء التنظير في العلاقات الدولية بأن الصراع ظاهرة معقدة متشابكة، فهو ليس إلا تعارضاً عميقاً في المصالح والأهداف والقيم بين أطراف الصراع، والبحث في الصراع يقوم على " توجيه نسقى يفترض أن الحياة الاجتماعية كلها تتكون من تفاعل داخلي بين النظم الاجتماعية " [٨].

ومن المعروف أيضا أن الصراع الدولي يرتبط بعدة أمور مثل: الحدود الجغرافية للصراع، وعدد الأطراف المشاركة فيه، والموارد والإمكانيات التي تخصص للصراع، ونوعية الأسلحة المستخدمة في الصراع، وخصائصها التدميرية، والأهداف التي تحددها الدولة من وراء الصراع: هل هي أهداف تكتيكية أم أهداف استراتيجية؟.

فالصراع عموما يشير إلى موقف تكون الأطراف فيه على وعى بإمكانية عدم التوافق لموضعها، حيث يرغب كل طرف في احتلال موضع لا يرضى ولا يتفق مع رغبات



الطرف أو الأطراف الأخرى، فالصراع أكثر مـن مجـرد التنافس وقد يكون عنيفا أو غير عنيف من الناحية المادية وقد يكون شاملاً أو محدودا [٩].

ونورد فيما يلي بعض التعريفـات لإدارة الصـراع بإيجاز:

- يرى جلين سنايدر أن "إدارة الصـراع مبنـاه علـى ممارسة التحكم المفصـل بواسـطة زعمـاء الحكـام المتورطين في أزمة ما، وذلك بهدف تقليـل فـرص انفجار هذه الأزمة ووصـولها إلـى حالـة الحـرب" وبمعنى آخر "أن كل دولة ترغب فـي إدارة الأزمـة بالشكل الذي يؤدى إلى زيادة قيمتها إلى أقصى حد في النتيجة النهائية وحل القضية موضوع الصراع" [١٠].
- تنصرف إدارة الصراع إلى "تبنـى بـرامج سياسـية مقصودة، تهدف إلى التحذير مـن الأفعـال والنوايـا المتعلقة بأعداء حقيقيين أو محتملـين، وذلـك لـردع هؤلاء الأعداء إذا فشل التوفيق أو التحكيم، وحل مثـل هذا الصراع خشيه أن يهدد أهدافا داخليه أو خارجيـة أخرى هامة" [١١]

- ويعلن الجنرال "فولار" أن الحرب أداة من أدوات السياسة، وهى بالضرورة تحمل طابع هذه السياسة، وعلينا أن نقيس كل الأمور بالمقياس الذي تستخدمه السياسة، وليست إدارة الصراع مجرد سياسة أو حرب في خطوطها العريضة، ولكنها سياسة تحمل السيف بدلا من القلم، دون يمنعها ذلك في أن تفكر في الحرب بناء على قوانينها الخاصة [١٢]، وهذا تعريف خاص بإدارة الحرب.

- ويقول يوهان جالتونج أن "إدارة النزاعات الدولية توصف بأنها دراسات محافظه ومتميزة بطبيعتها المنهاجية، وبحكم التعريف للطرف الأقوى إذا كان محور تخفيف حده النزاع هو محور دراسات إدارة النزاع، فالنتيجة ستكون ظهور فرع مهتم بالظروف التي تكفل المحافظة على القوة، وتجميد الوضع القائم، وبمعنى آخر إلهاء الطرف الأضعف لكي لا يحمل السلاح ضد الطرف الأقوى، ويؤكد على قول شميتر إن مفهوم إدارة النزاع الدولي أصبحت تسيطر عليها أيدلوجية تعتقد أن النظام له قيمه تفوق قيمة التغيير،

وأن أهداف إدارة الصراع في الحقيقة شـكل مصـغر لأهداف المصالح الكبرى في النظام الدولي، وتصـبح إدارة الصراع الدولي بالتالي عاملا يدعم من الوضـع القائم للنظام الدولي، لأنها تقدم لصانعي القرارات فـي الدول الكبرى المعلومات اللازمة لعمليـات الضـبط والتحكم والاندماج داخل النظام الـدولي"[13]، ويمكـن إيجاز خصائص إدارة الصراع في أنها تفترض حالـة تأزم وتجعل من مسألة إدراك الموقف منطلقاً أساسياً، وترى في كل أزمة ذاتية وخصوصية مستقلة متميزة، فضلاً عن إلمام القائد بخصائص الموقـف المرتبطـة بالصراع.

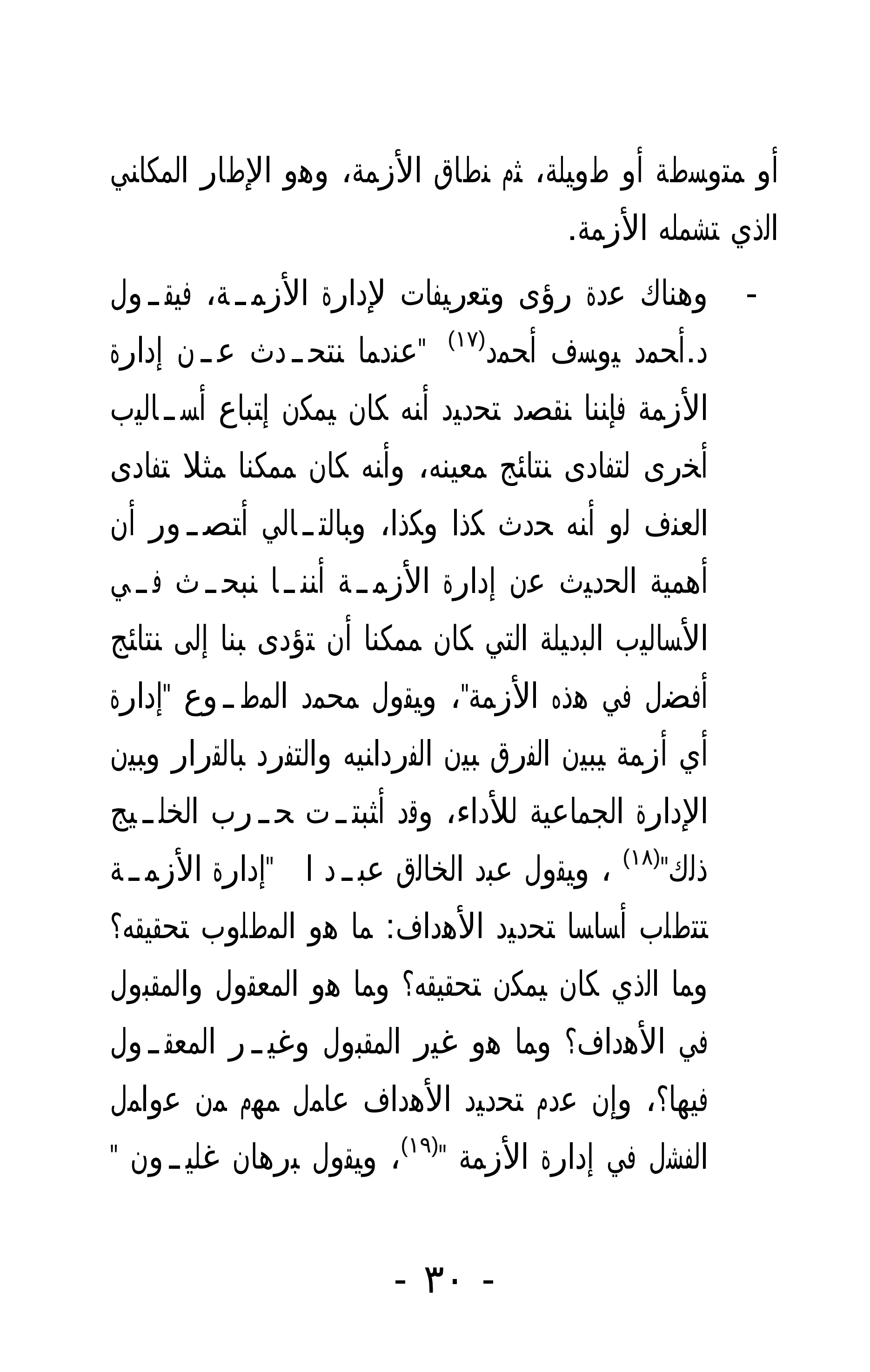
- وتختلط ألفاظ إدارة الأزمـة وإدارة الصـراع وإدارة الحرب فيعرفها أمين هويدى فيقول[14] "إدارة الأزمة الغرض الرئيسي منها هو منع المواجهة المباشرة بين أطرافها باستخدام القوات المسلحة فإن لم يحدث هـذا وبدأ القتال اعتبرت إدارة الأزمة فاشلة".

تعريف إدارة الأزمة:

التعريف المبسط لإدارة الأزمة هو أنها فن إدارة السيطرة، أي أن إدارة الأزمة تعني محاولة تحقيق السيطرة على الأحداث وعدم السماح لها بالخروج من اليد، فإبقاء الأحداث تحت السيطرة هو محور إدارة الأزمة، كما يمكن النظر إلى إدارة الأزمة على أنها علم وفن كل الصراعات، أو أنها تعني إمكانية التعامل مع أية حالة غير اعتيادية تُهدد أهداف ونشاط محور الأزمة [١٥].

وتتمثل أبعاد الأزمة التي يجب إدارتها فيما يلي[١٦]:

مصدر الأزمة وأسبابها، وهل هي مشكلات سابقة تطورت إلى حد الأزمة أم هي تهديد خارجي أم عوامل طبيعية أم موقف طارئ، وكذلك ثقل الأزمة، ويقاس بمدى تهديدها للمصالح الحيوية أو القيم الأساسية للدولة، وكذا تعقد الأزمة، ويقاس بمدى ما هو متاح من خيارات في مواجهتها، وكثافة الأزمة، ويقاس بمعدل الأحداث في فترة زمنية محددة، فكلما تلاحقت الأحداث في فترة زمنية وجيزة كلما كانت الأزمة أكثر كثافة، ويأتي المدى الزمني للأزمة في أبعاد أي أزمة، وهو الوقت الذي تستغرقه الأزمة من قصيرة


أو متوسطة أو طويلة، ثم نطاق الأزمة، وهو الإطار المكاني الذي تشمله الأزمة.

- وهناك عدة رؤى وتعريفات لإدارة الأزمـة، فيقـول د.أحمد يوسف أحمد[١٧] "عندما نتحـدث عـن إدارة الأزمة فإننا نقصد تحديد أنه كان يمكن إتباع أسـاليب أخرى لتفادى نتائج معينه، وأنه كان ممكنا مثلا تفادى العنف لو أنه حدث كذا وكذا، وبالتـالي أتصـور أن أهمية الحديث عن إدارة الأزمـة أننـا نبحـث فـي الأساليب البديلة التي كان ممكنا أن تؤدى بنا إلى نتائج أفضل في هذه الأزمة"، ويقول محمد المطـوع "إدارة أي أزمة يبين الفرق بين الفردانيه والتفرد بالقرار وبين الإدارة الجماعية للأداء، وقد أثبتـت حـرب الخلـيج ذلك"[١٨] ، ويقول عبد الخالق عبـد ا "إدارة الأزمـة تتطلب أساسا تحديد الأهداف: ما هو المطلوب تحقيقه؟ وما الذي كان يمكن تحقيقه؟ وما هو المعقول والمقبول في الأهداف؟ وما هو غير المقبول وغيـر المعقـول فيها؟، وإن عدم تحديد الأهداف عامل مهم من عوامل الفشل في إدارة الأزمة "[١٩]، ويقول برهان غليـون "

إدارة الأزمة هو فحص الاستراتيجيات المختلفة التـي كانت متواجهة في الأزمة وبعـدها، والاسـتراتيجيات تنطوي على تعيين الأطراف الأساسية المتصـارعة، كما تعنى تحديد الأهداف بكل طرف واعـداد الإدارة المناسبة لتحقيق هذه الأهـداف" [٢٠]، وإدارة الأزمـة تعنى حـديثاً، أن تقـوم فيهـا الـدولتان العظمتـان (وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكيـة فـي النظـام العالمي الجديد) باتخاذ إجراءات وخطوات للتحكم في مسار أي أزمة دولية للحيلولة دون اندلاع حرب كبرى [٢١]، فإدارة الأزمة تعني ببسـاطة تنميـة إجـراءات رشيدة لمقابلة العداءات غير المتوقعة والبحـث عـن بدائل تقلل من التهديدات العدوانية وتُبعد قدر الإمكـان اختيار اللجوء للحرب،، فـإدارة الأزمـة إذن تعتبـر كطريق جديد لحل الصراعات الدولية، لأنهـا تمثـل الوعي من القوى المسيطرة على الأزمـة بـأن لهـا مصالح عامة مشتركة، كما أن لها مصالح متصارعة، ولذلك تُلفت كورال بيل الانتباه إلى استخدام الغمـوض في إدارة الأزمات، كأسلوب هام، وذلك من منطلق أن

المفهوم الحالي لإدارة الأزمات قد أخفق بعض مؤيدوه في أن يقـدموا تمييـزاً واضـحاً بـين ملاحظـاتهم وتعميماتهم، بالنسبة لسلوك واضعي القـرارات، فـي مواقف الأزمات، وبين البواعث الحقيقية والمبادئ التي تحكم أعمال الممثلين المعنيين، على مسرح الصراعات والأزمات والنزاعات والتوترات والأحـداث الدوليـة (٢٢).

ويعرفها السيد عليوه بأنها تعني رفع كفاءة وقدرة نظـام صنع القرارات سواء على المستوى الجمـاعي أو الفـردي للتغلب على مقومات الآلية البيروقراطية الثقيلة في المنظمات الإدارية والتي قد تعجز عن مواجهة الأحداث والمتغيـرات المتلاحقة والمفاجئة وإخراج المنظمة مـن حالـة الترهـل والاسترخاء التي هي عليها، أما علـى مسـتوى السياسـة الخارجية فإن إدارة الأزمة تعني تمرين في الفوز يكون هدفه دفع العدو إلى الخلف والحصول على تنازلات منه، وينظـر إلى إدارة الأزمة طبقا لهذا المفهوم بأنها تهدف إلى تحقيـق أكبر قدر من التنازلات من قبل العدو أو تقديم أقل التنازلات من قبل الذات،ولذلك ينظر لإدارة الأزمة في السياسة الدولية

على أنها محاولة لموازنة المجابهات أو المنازعـات بقصـد المصالح المشتركة دون اللجوء للحرب [٢٣].

فيمكن تعميم تعريف إدارة الأزمات على مختلف أنواعها في كونه العمل على تجنب تحول النزاع إلى صراع شـامل بتكلفة مقبولة، لا تتضـمن التضـحية بمصـلحة أو قيمـة جوهرية، ويقصد بالنزاع هنا: أي نزاع ينشأ على أي مستوى من مستويات العلاقات الإنسانية أو الدولية، فإدارة الأزمة هنا تطلق على محاولة وقف حدوث تحول جذري إلى الأسوأ في المسار الطبيعي للعلاقات التي تتعرض لها.

ولذلك يعرف وليامز إدارة الأزمات بأنهـا [٢٤]: سلسـلة الإجراءات والقرارات الهادفة إلى السـيطرة علـى الأزمـة والحد من تفاقمها، حتى لا ينفلت زمامها مؤدية بـذلك إلـى نشوب الحرب، وبذلك تكون الإدارة الرشيدة للأزمة هي التي تضمن الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة وحمايتهـا، أي إنها محاولة للتحايل على الخصم والتأثير فيه مصحوبة فـي نفس الوقت بمحاولة أخرى للتحكم في تطور الأحداث وتجنب الحرب، فالإدارة الناجحة للأزمة هي تلك القدرة البارعة على تحقيق التوازن الدقيق بين ممارسة الضغوط علـى الخصـم

بحرص ذكي أو ترضيته بثمن بخـس أو باسـتخدام هـاتين الوسيلتين معا، كما يذهب الكاتبان السياسيان ج آي دارتـي وفالنر جراف إلى تعريف إدارة الأزمة على أنها قدرة أحـد أطراف نزاع ما على إقناع خصمه أو خصومه بصدق عزمه على تصعيد النزاع لحمله أو لحملهم علـى التراجـع عـن تصعيد الأزمة تجنباً لضبط النفس ومحاولة إيجاد مخرج منها يحفظ لهم جميعاً ماء وجوههم أو الوصول فيما بيـنهم إلـى تسوية تنزع فتيل الأزمة بدون المساس بالمصالح الجوهريـة لأيهم.

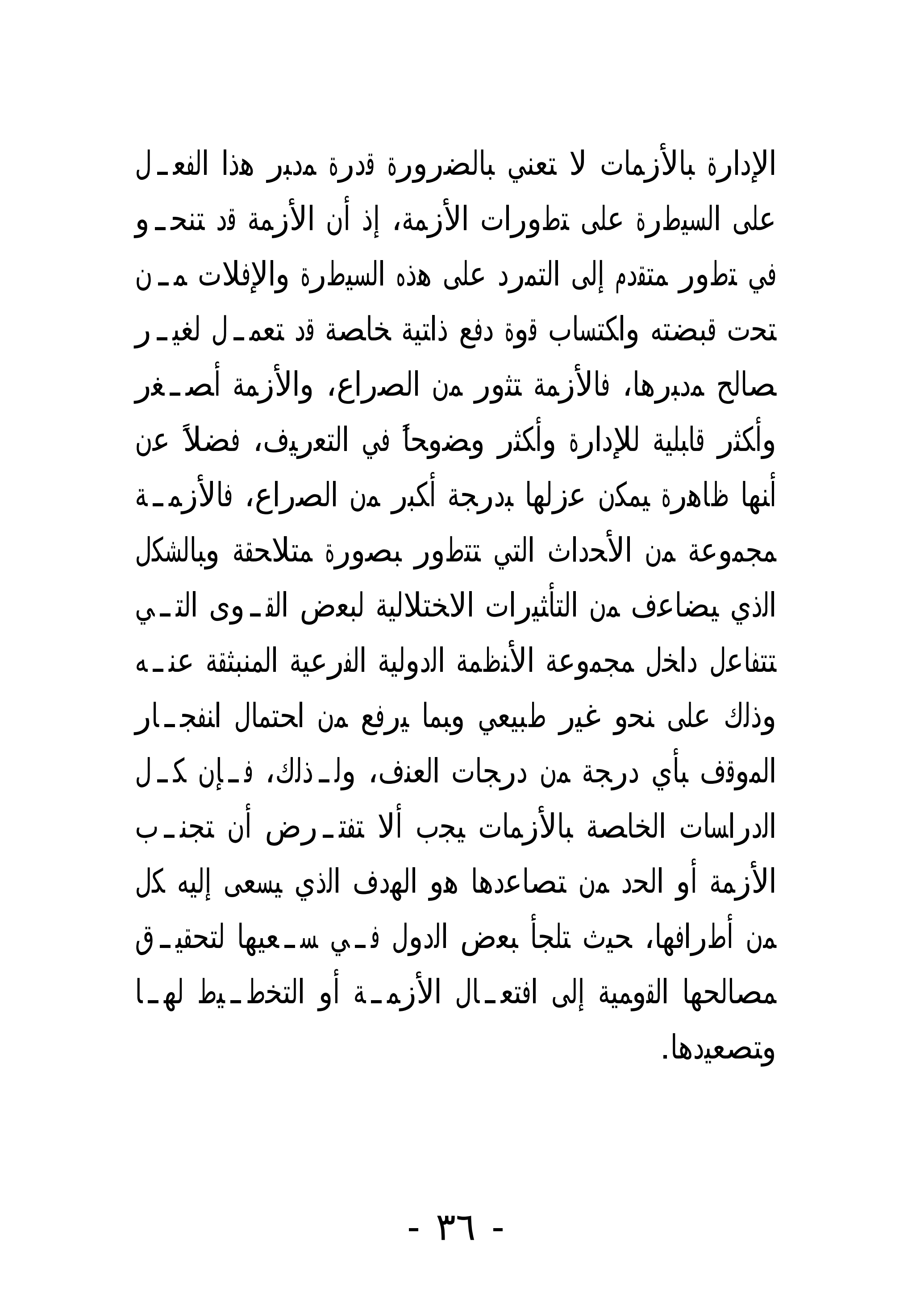
ويعرفها هافر بيتر بقوله [٢٥] " إنهـا احتـواء الأزمـة والتلطيف من حدتها بشكل يستبعد معه حـدوث اشـتباكات عسكرية على نطاق واسع ".

إدارة الأزمة والإدارة بالأزمات:

وهناك فرق بين إدارة الأزمة والإدارة بالأزمات Crisis Management & Management by Crisis فـإدارة الأزمـة تخص أزمة معينة والتحكم في مسارها واتجاهها، أي أنهـا إدارة علمية رشيدة تقوم على البحث والمعرفة، أمـا الإدارة

بالأزمات فهي تقوم على أساس افتعال أزمة وهمية، وتستخدم عادة من قبل بعـض الـدول والمنظمـات لتنفيـذ بعـض استراتيجياتها في الهيمنة والسيطرة [٢٦]، فالإدارة بالأزمـات هو أسلوب يلجأ إليه طرف في علاقة ما إذا ما اعتقد أن لـه مصلحة في تغيير الوضع الراهن لهذه العلاقة.

ويتطلب الأمر لنجاح الإدارة بالأزمات إلى عدة شـروط منها [٢٧]: وجود تفاوت كبير في ميزان القوى لصالح مـدبر الأزمة، مما يضطر المستهدف به إلى التسليم بمطالبه تجنبـاً لصراع يعرف الأخير نتيجته مسبقاً، وفي حالة عدم وجـود فارق جوهري بين قوة الطرفين. فإن على مدبر الأزمـة أو مفتعلها أن يقنع الطرف المستهدف بها بقدرته علـى تكبيـده خسائر فادحة في حالة عدم إذعانه، وأنه لمن الخطورة بمكان أن يكتشف الأخير بأن الأول ليس جادا في تهديده أو ليسـت لديه القوة الكافية لتنفيذه، حينئذ يقع مدبر الأزمة ضحية لها، وكذلك يظل الهدف النهائي للإدارة بالأزمات هو عدم تصعيد الأزمة إلى الحد الذي يحولها إلى صراع سافر، وهي الحالة التي يقدر فيها المستهدف بالأزمة أنـه مطالـب بالتضـحية بمصلحة جوهرية أو أساسية مـن مصـالحه، وأيضـا، أن



الإدارة بالأزمات لا تعني بالضرورة قدرة مدبر هذا الفعـل على السيطرة على تطورات الأزمة، إذ أن الأزمة قد تنحـو في تطور متقدم إلى التمرد على هذه السيطرة والإفلات مـن تحت قبضته واكتساب قوة دفع ذاتية خاصة قد تعمـل لغيـر صالح مدبرها، فالأزمة تثور من الصراع، والأزمة أصـغر وأكثر قابلية للإدارة وأكثر وضوحاً في التعريف، فضلاً عن أنها ظاهرة يمكن عزلها بدرجة أكبر من الصراع، فالأزمـة مجموعة من الأحداث التي تتطور بصورة متلاحقة وبالشكل الذي يضاعف من التأثيرات الاختلالية لبعض القـوى التـي تتفاعل داخل مجموعة الأنظمة الدولية الفرعية المنبثقة عنـه وذلك على نحو غير طبيعي وبما يرفع من احتمال انفجـار الموقف بأي درجة من درجات العنف، ولـذلك، فـإن كـل الدراسات الخاصة بالأزمات يجب ألا تفتـرض أن تجنـب الأزمة أو الحد من تصاعدها هو الهدف الذي يسعى إليه كل من أطرافها، حيث تلجأ بعض الدول فـي سـعيها لتحقيـق مصالحها القومية إلى افتعـال الأزمـة أو التخطـيط لهـا وتصعيدها.

فن إدارة الصراعات والنزعات الدولية:

كما يندرج مفهوم إدارة الأزمات الخارجية في هذا الإطار، فلقد أصبحت تلك الإدارة أسلوبا في إدارة الصراعات الدولية ولها استراتيجيات محددة تقوم على مجموعة من الأصول والمبادئ والمهام، كما أنها أصبحت فناً رفيعا يمارسه قادة الأمم ورجال الدولة بمزيد من المهارة والبراعة.

فإدارة الأزمة الخارجية تعني التلاعب بالعناصر المكونة لها والأطراف الداخلية منها، أي ضرورة اتخاذ قرارات سريعة في مواجهة موقف طارئ تحت ثلاثة ضغوط حادة هي:

ضيق الوقت، والتهديد باستخدام القوة والعنف، وعدم توافر المعلومات الكافية للتوصل إلى حل أو تسوية،

فإدارة الأزمة الخارجية يعني التلاعب بعناصر الموقف بما في ذلك التلويح باستخدام القوة بشكل يضمن المصالح القومية دون التوسط في صدام عسكري مباشر [٢٨]

- إدارة الصراع فيما يتصل بوضع المكانة داخل النظام الهرمي هو مظهر واحد فقط من الصراع الكلى، حيث أن هناك صراع أفقي آخر يتمثل في صراع المواطنين للحصول على أفضل المراكز في المجتمع، وقد ينقلب هذا الصراع إلى أن يصبح صراعاً ضد السلطة التـي تذهب إلى اختيار إناس معينين لتلك المراكز، وعموماً، فإن إدارة الصراع الدولي تتأثر بمدى وجود صـراع داخلي على السلطة، ومدى الاستقرار السياسي، ومدى قوة تركيز السلطة لدى القائم بإدارة هذا الصراع (٢٩).

- ويشير علم وفن إدارة الصراعات الدولية إلى تكامـل وتداول مجموعـة مـن الأسـاليب والإدارات مثـل التفاوض ـ الـردع ـ دبلوماسـية الإكـراه ـ إدارة الأزمات ـ إنهاء الحرب ـ الانفراج والتطبيع، بحيث تُستخدم كلها، ولكن بدرجات مختلفة (٣٠)

- إدارة الأزمة أو الصراع الدولي تطور بالدرجة الأولى لمواجهة الأزمات التي تؤثر في الدول الداخلـة فـي موازين القوة النووية، وأن عملية إدارة الأزمات بـين القوى النووية ليست مباراة حبية بين الأطراف، وإنما

هي صراع شامل وعنيف يعتمد ويستند إلى الوعي بوجود مصلحة مشتركة في تجنب الدمار الشامل إلى جانب وجود مصالح أخرى متعارضة نابعة من اختلاف النظم والعقائد والمطامع، وأن الهدف الأساسي من وراء إدارة الأزمات والصراعات هو البحث عقلانيا عن وسائل يمكن بها إعداد بدائل تقلل من تهديد العدو وتزيد من تأكيد مطالبه بدون التورط في الحرب [٣١].

ومن التعريفات السابقة:

يمكن القول بأن إدارة الصراع تعنى مواقف الصراع التي يتخذها طرف الصراع تجاه الآخر، أو السياسات (الاستراتيجيات والتكتيكات) التي يتبناها طرف الصراع بخصوص أزمة معينة وذلك بهدف الحيلولة دون اندلاع الحرب وتحقيق مكاسب للطرفين ما كان يمكن تحقيقها لو اتخذت الأزمة أو الصراع شكلا عنيفا.

المبحث الثاني

مبادئ إدارة الصراع

هناك العديد من المبادئ التي لابد من معرفتها ودراستها حتى يمكن إدارة الصراعات الدولية إدارة سليمة، وهذه المبادئ لابد من معرفتها ومراعاتها عند التصدي لإدارة أية أزمة دولية معينة، ومن هذه المبادئ [٣٢]:

- محدودية الأهداف: لابد لكل طرف من الأطراف في أثناء إدارته لأزمة ما من إدراك أنه ليس بوسعه أو بوسع الأطراف الآخرين أن يحقق أهدافه مرة واحدة، ومع ذلك فإن هناك أهدافا لايجب التنازل عنها حتى لو تطلبت حمايتها الدخول في مواجهة مسلحة، مثل المصالح الجوهرية لأي طرف من الأطراف، فإذا ما تحقق كل من الخصمين من ذلك، وكان هدفهما المشترك هو تجنب الحرب، فلسوف يسعى كل منهما إلى عقلنة مطالبه وعدم المغالاة فيها، فبلورة هدف واضح ومحدد يساعد على إيجاد حل للأزمة وتسويتها،

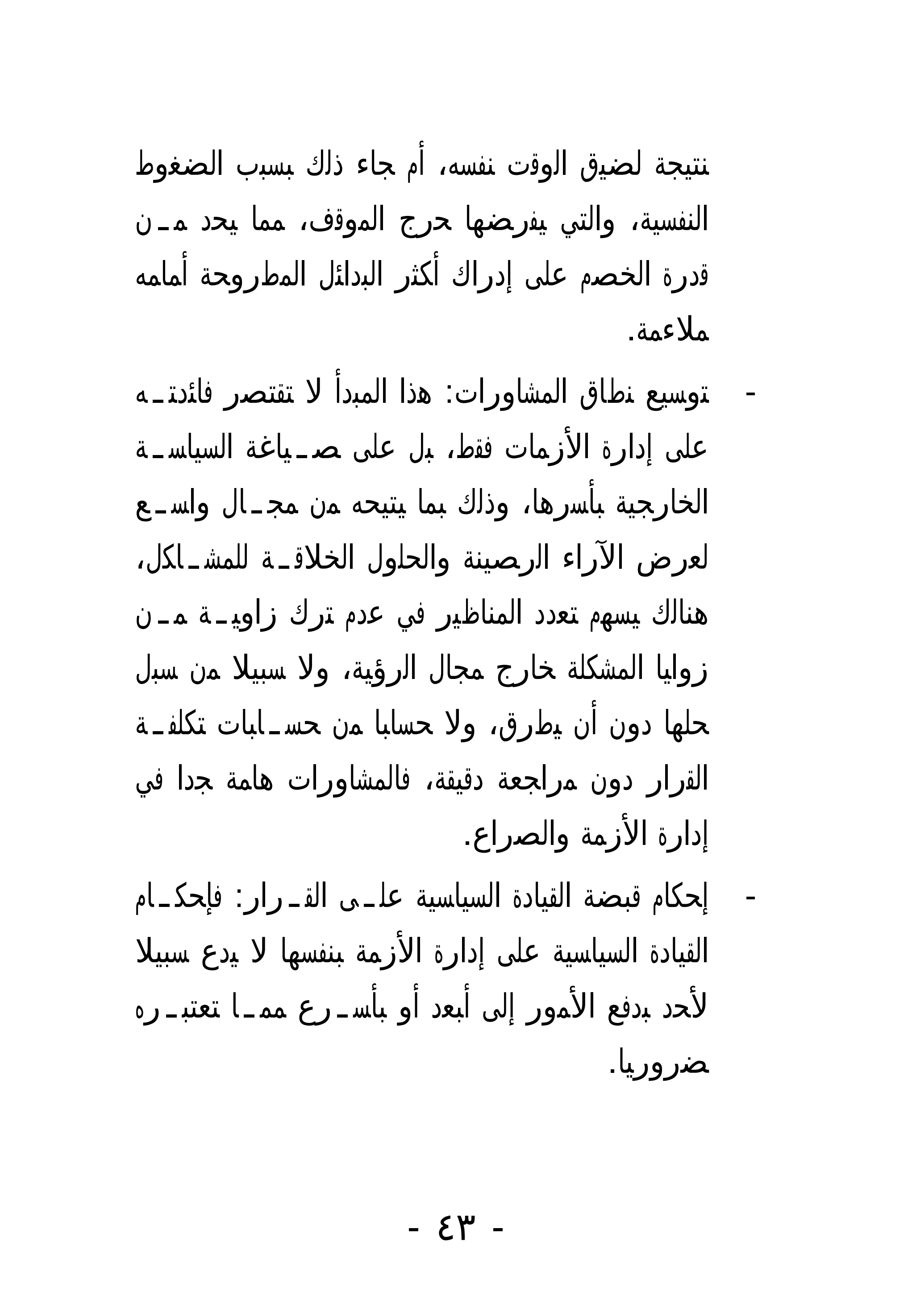
وبالمقابل يؤدي الجري وراء تحقيق أهداف انتهازيـة إلى العمل على تصعيدها.

- الحرص على عدم إحراج الخصـم: مـن الأصـول المستقرة في إدارة الأزمات، هو النظر إلـى الخصـم باعتباره شريكاً في إدارة الأزمة، ذلـك أن الأزمـات المعاصرة لم يعد من المجدي حلها باللجوء إلـى مـا يعرف باسم (المباراة ذات الحصيلة الصفرية)، بمعنى أن يحاول أحد أطرافها تحقيق الانتصار الكامل علـى حساب الخسارة الكاملة للطرف أو الأطراف الأخـرى فيها، وإنما أصبح من المسلم به اللجوء إلى ما يسـمى بمباراة التنازلات، وذلك لأن طرفي الأزمة قد أصبحا يجلسان في قارب واحد لا يطفو بأحدهما فقـط، مـن أجل هذا، أصبح الأمر يتطلب من كل طرفي الأزمـة أو أطرافها: أن يحرص على عدم إراقة مـاء وجـه الطرف الآخر في الأزمة، وعلـى ألا يتسـبب فـي إحراجه، إلى الحد الذي لا يجد الأخيـر أمامـه مـن مخرج إلا اللجوء إلى العنف، حفظا لماء وجهه.

- التصعيد التدريجي للردع أو الخيارات المرنة: فلابـد من التمسك بمبدأ الإبقاء على كل الخيارات مفتوحـة، أي أنه من الأكثر ملاءمة أن نجرب خياراً بعد آخـر، فإن لم ينجح خياراً ما لجأنا إلى الخيار الأشد..

فالتدرج في تصعيد الردع يفسح المجـال أمـام صـانع القرار في تجربة بديل آخر وأقوى في حالة فشل البديل الذي اختاره، ولاجدال في عدم جدوى اختيار بديل أضعف إذا مـا فشل البديل الأقوى في تطويع إرادة الخصم أو تليين مواقفه، كما أن استخدام أقوى كروت الضغط في بداية إدارة الصراع لا يدع أمام الذي يخسره إلا استخدام القوة تجنباً لخسـارة لا يقبلها ولا يحتملها.

- إتاحة الوقت الضروري للخصم للتدبر: فلابد من إتاحة حرية الحركة للخصم ، كأحد المحاور الأساسية فـي الدراسات السياسية المعاصرة، فإهـدار مبـدأ حريـة الحركة لا ينجم فقط عن اتخاذ إجراء ما، قد يتسبب في قطع الطريق على اختيار بدائل أخرى، وإنما قد يترتب على ضغط عامل الوقت، الـذي لا يسـمح للخصـم بالتدقيق في اختيار البديل المناسب، سواء أكان ذلـك

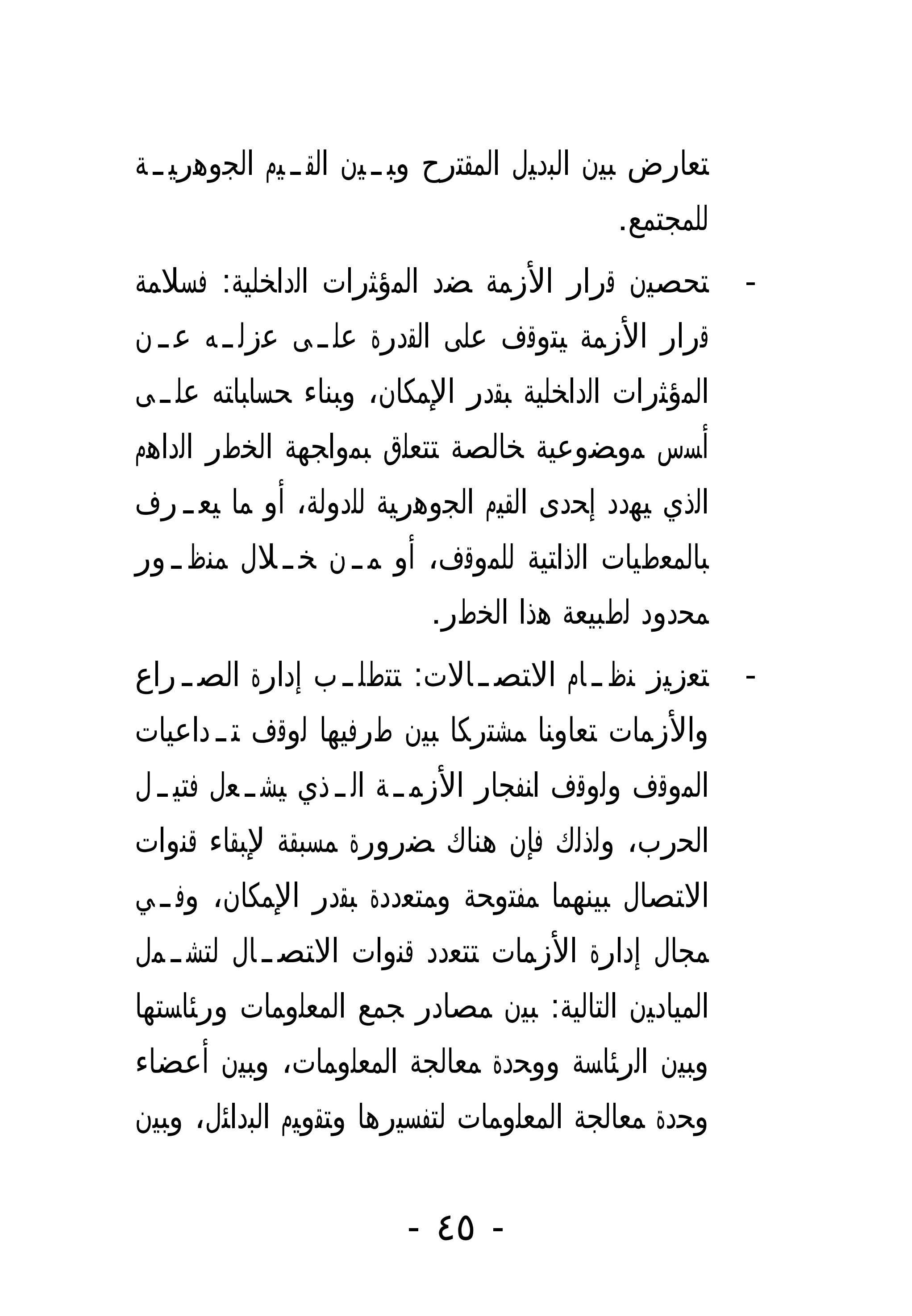


نتيجة لضيق الوقت نفسه، أم جاء ذلك بسبب الضغوط النفسية، والتي يفرضها حرج الموقف، مما يحد مـن قدرة الخصم على إدراك أكثر البدائل المطروحة أمامه ملاءمة.

- توسيع نطاق المشاورات: هذا المبدأ لا تقتصر فائدتـه على إدارة الأزمات فقط، بل على صـياغة السياسـة الخارجية بأسرها، وذلك بما يتيحه من مجـال واسـع لعرض الآراء الرصينة والحلول الخلاقـة للمشـاكل، هنالك يسهم تعدد المناظير في عدم ترك زاويـة مـن زوايا المشكلة خارج مجال الرؤية، ولا سبيلا من سبل حلها دون أن يطرق، ولا حسابا من حسـابات تكلفـة القرار دون مراجعة دقيقة، فالمشاورات هامة جدا في إدارة الأزمة والصراع.
- إحكام قبضة القيادة السياسية علـى القـرار: فإحكـام القيادة السياسية على إدارة الأزمة بنفسها لا يدع سبيلا لأحد بدفع الأمور إلى أبعد أو بأسـرع ممـا تعتبـره ضروريا.

فسيطرة القيادة السياسية على إدارة الأزمـة أو الصـراع يجنب الجميع العواقب الوخيمة التي قـد تترتـب علـى أي تحرك عسكري ولضمان تسخير العمليات العسكرية لخدمـة أهداف سياسية محددة بدقة وعدم تجاوز هذا الغرض، واتساقا مع هذا المـبدأ تقرر عدم استخدام (خطط الطوارئ) بطريقة آلية أثناء الأزمات، وإنما مراجعتها قبل التطبيـق وتعـديلها على ضوء الظروف المصاحبة للأزمة.

- توسيع قاعدة الدعم اللازم للقرار: فاعلية قرار الأزمة تتوقف إلى حد كبير على مدى ما يتمتع به من تأييـد الحلفاء والأصدقاء له،وكذلك مدى توافر غطـاء مـن الشرعية الدولية له.وإلى جانب الدعم الخارجي الـذي ينبغي أن يتوافر لقرار الأزمة أو البديل الذي وقع عليه الاختيار، فإنه يجب توفير أكبر قدر من الدعم الداخلي له، إن لم يكن تحقيق إجماع قومي حوله، وليس معنى ذلك أن يطرح البديل لاستفتاء شعبي، إذ العكس هـو الصحيح في حالة إدارة الأزمات، والتي يجب أن تتخذ قراراتها بمعزل عن العلانية وتأثير جماعات الضـغط المختلفة، وإنما المقصود من ذلك هـو عـدم وجـود

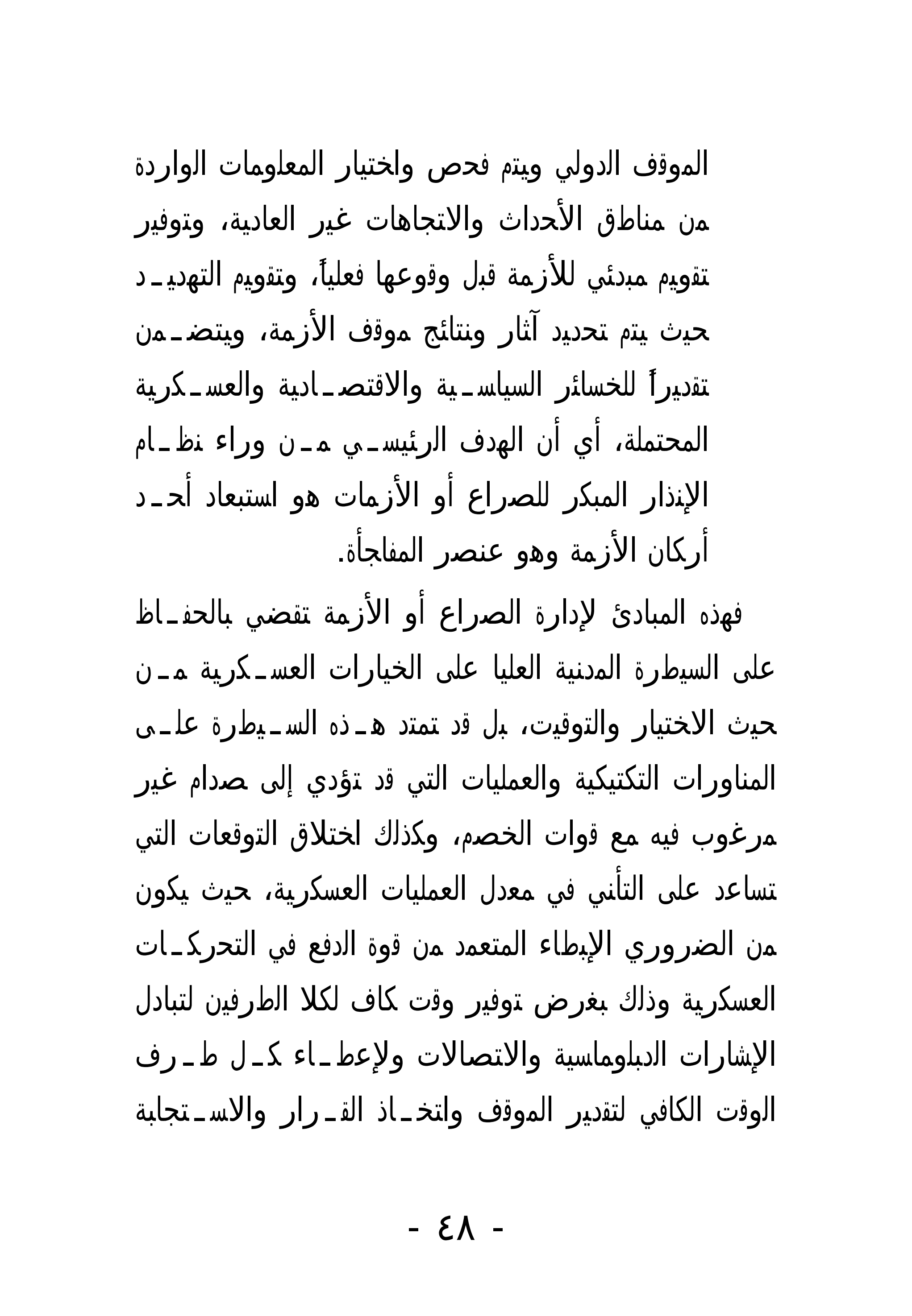


تعارض بين البديل المقترح وبين القيم الجوهرية للمجتمع.

- تحصين قرار الأزمة ضد المؤثرات الداخلية: فسلامة قرار الأزمة يتوقف على القدرة على عزله عن المؤثرات الداخلية بقدر الإمكان، وبناء حساباته على أسس موضوعية خالصة تتعلق بمواجهة الخطر الداهم الذي يهدد إحدى القيم الجوهرية للدولة، أو ما يعرف بالمعطيات الذاتية للموقف، أو من خلال منظور محدود لطبيعة هذا الخطر.
- تعزيز نظام الاتصالات: تتطلب إدارة الصراع والأزمات تعاونا مشتركا بين طرفيها لوقف تداعيات الموقف ولوقف انفجار الأزمة الذي يشعل فتيل الحرب، ولذلك فإن هناك ضرورة مسبقة لإبقاء قنوات الاتصال بينهما مفتوحة ومتعددة بقدر الإمكان، وفي مجال إدارة الأزمات تتعدد قنوات الاتصال لتشمل الميادين التالية: بين مصادر جمع المعلومات ورئاستها وبين الرئاسة ووحدة معالجة المعلومات، وبين أعضاء وحدة معالجة المعلومات لتفسيرها وتقويم البدائل، وبين

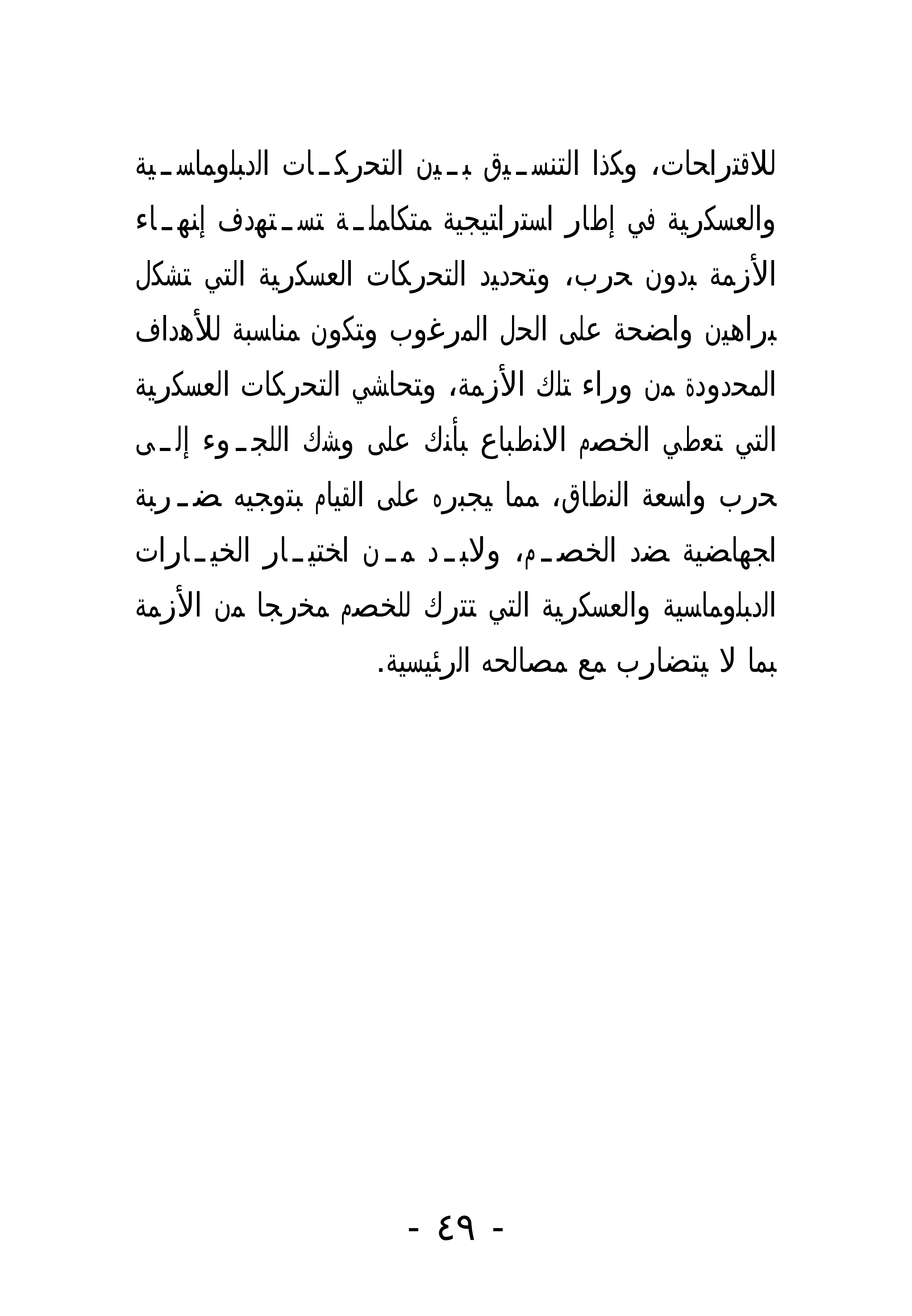
وحدة معالجة المعلومات ومجموعـة القلـب CORE GROUP المنوط بها اتخاذ القرار، وبين متخذ القـرار والدول الحليفة والصديقة للتشاور في أمر القرار، وبين متخذ القرار والأجهزة التنفيذية المكلفة بتنفيذه، وبـين أطراف الأزمة تتم الاتصالات عن طريق سـفاراتها، وفي حالة عدم وجود علاقات دبلوماسية بيـنهم تـتم الاتصالات عن طريق المنظمات الدولية أو عن طريق طرف ثالث يحظى بثقتهم جميعا، كما يمكن أن تكـون الاتصالات بواسطة الإشارات، والإشارة في الأزمات الدولية هي لغة التورية والتلميح بالقول والفعل، وهـي كذلك العروض التـي يتقـدم بهـا أو التلميحـات أو التهديدات التي يوجهها أحد أطراف الأزمة إلى طرفها الآخر أو أطرافها الآخرين، ولا تقتصر هذه الإشارات على المعاني الضمنية في التصـريحات الرسـمية أو الرسائل المحررة أو الشفهية، وإنما قد يتم التعبير عنها باتخاذ إجراءات معينة، مثل القيام بمناورات عسـكرية أو تحريك بعض وحدات الأسطول نحو مناطق معينة أو غيرها من الإجراءات التي تحمل إشارة معينة.

- المعلومات أو الإنذار المبكر: ويضيف البعض نظـام المعلومات للإنذار المبكر كواحد من أهم مبادئ إدارة الصراع أو الأزمات [٣٣]، وذلك من أجـل تخفـيض درجة المباغتة التي تنطوي عليها الأزمة، وهو أشـبه بنزع الفتيل للقنبلة قبل انفجارها، ويوفر هـذا النظـام قدرا من المعلومات الذي يساعد على التنبؤ بالأزمات قبل وقوعها، ويقوم هذا النظام على ثلاثة عناصر هي: سجل الأزمات والتصـور المسـتقبلي أي السـيناريو للأزمات الخارجية وسيناريو الأزمات الداخلية، وهـذا النظام نظام متطور للمعلومات مهمته التحذير والتنبـؤ بحدوث الأزمة قبل وقوعها، ويقوم على التنسيق بـين عدد من الأجهزة الرئيسية في مقدمتها رئاسة الدولـة والمخابرات العامة ووزارة الخارجية ووزارة الـدفاع والمخابرات الحربية ووزارة الداخلية، الخ، ويكون في كل جهة مكتب لمراقبة الأزمات تكون مهمته: إجـراء قراءة دورية للمعلومات الواردة إليه مـن منـاطق أو قطاعات الأزمـات المحتملـة والطـوارئ، وتقـديم مجموعة من المؤشرات التحذيرية حيث يـتم تقـويم



الموقف الدولي ويتم فحص واختيار المعلومات الواردة من مناطق الأحداث والاتجاهات غير العادية، وتوفير تقويم مبدئي للأزمة قبل وقوعها فعلياً، وتقويم التهديد حيث يتم تحديد آثار ونتائج موقف الأزمة، ويتضمن تقديراً للخسائر السياسية والاقتصادية والعسكرية المحتملة، أي أن الهدف الرئيسي من وراء نظام الإنذار المبكر للصراع أو الأزمات هو استبعاد أحد أركان الأزمة وهو عنصر المفاجأة.

فهذه المبادئ لإدارة الصراع أو الأزمة تقضي بالحفاظ على السيطرة المدنية العليا على الخيارات العسكرية من حيث الاختيار والتوقيت، بل قد تمتد هذه السيطرة على المناورات التكتيكية والعمليات التي قد تؤدي إلى صدام غير مرغوب فيه مع قوات الخصم، وكذلك اختلاق التوقعات التي تساعد على التأني في معدل العمليات العسكرية، حيث يكون من الضروري الإبطاء المتعمد من قوة الدفع في التحركات العسكرية وذلك بغرض توفير وقت كاف لكلا الطرفين لتبادل الإشارات الدبلوماسية والاتصالات ولإعطاء كل طرف الوقت الكافي لتقدير الموقف واتخاذ القرار والاستجابة



للاقتراحات، وكذا التنسـيق بـين التحركـات الدبلوماسـية والعسكرية في إطار استراتيجية متكاملـة تسـتهدف إنهـاء الأزمة بدون حرب، وتحديد التحركات العسكرية التي تشكل براهين واضحة على الحل المرغوب وتكون مناسبة للأهداف المحدودة من وراء تلك الأزمة، وتحاشي التحركات العسكرية التي تعطي الخصم الانطباع بأنك على وشك اللجـوء إلـى حرب واسعة النطاق، مما يجبره على القيام بتوجيه ضـربة اجهاضية ضد الخصـم، ولابـد مـن اختيـار الخيـارات الدبلوماسية والعسكرية التي تترك للخصم مخرجا من الأزمة بما لا يتضارب مع مصالحه الرئيسية.

المبحث الثالث

نموذج الصـــراع

إن عملية وضع نموذج للصراع الـدولي عمليـه ليسـت بالهينة، ولابد من البحث في قضايا سياسية وأساسية لوضـع نموذج الصراع الدولي فلابد من [٣٤]:

- اختيار وحدات ومستوى التحليل.
- اختيار الحالة وذلك بافتراضات معينه تتعلق بالزمـان والمكان.
- تقسيم الحالة إلى مراحل، كم عدد هذه المراحل ومتـى تنتهي كل منها.
- ثم تحديد النموذج نفسه الذي يكون محـددا أو مقيـدا بواسطة التحالف والصراع وظروف كل مرحله.

ويمكن ترتيب الأشكال المختلفة المتوقعة لمعالجة الأزمات عن طريق التأثير على الأطراف الثالثة (في ظـل سياسـة الأقطاب الثنائية) طبقاً لدرجة التعاون بين الدولتين الرئيسيتين ، والحد الأدنى من التعاون يتمثل في اتخاذ خطوات متوازية،

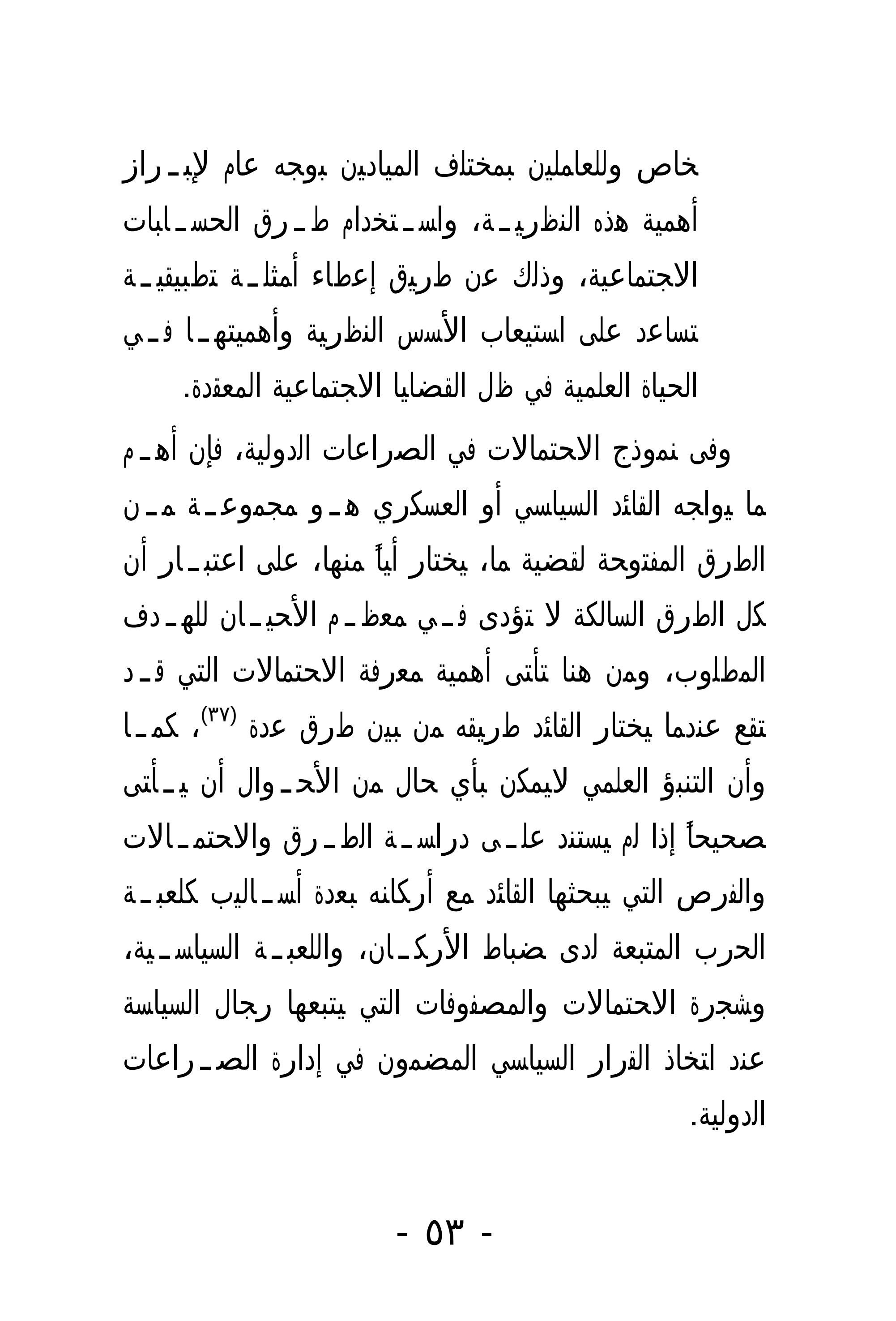
ولكن غير متفق عليها، وغير متسقة، وقد تتخذ هذه الخطوات سواء بوعي أو بغير وعى، ولكنها خطوات مشتركة متشابهة في إجراءاتها، لكبح جماح الأطراف المشتركة اشتراكاً كاملاً في الصراع .

وهناك مرحلة أعلى لإدارة الأزمة هي مرحلة بذل الجهود بصورة متناسقة، وهنا تنسـق الـدول الكبـرى إجـراءاتهم المتوازنة من خلال مباحثات مباشرة بينهم، أي اللجوء إلـى الدبلوماسية المشتركة أو حتى العمل العسـكري المشـترك، وهو أعلى مستوى يمكن تصوره لإدارة أزمـة أو صـراع دولي [٣٥]، كما حدث فى أزمة الخليج الثانية مثلا، فالهـدف الأسمى من إدارة الصراع بصورة مشتركة من قبل الأطراف العظمى هو تجنب حرب كبرى، حتى دون تسوية الموضوع الأساسي للأزمة، كما حدث ويحدث فـي صـراع الشـرق الأوسط منذ حرب أكتوبر، وما قبلها أيضا.

وبالطبع فائدة هذه النماذج واضحة فـي القيـاس علـى تطبيقها في المواقف الجديدة ويلزم إقامة النمـاذج للاسـتفادة منها، فيري بوخان Buchan أن هناك نمـوذجين مختلفـين لهياكل إدارة الأزمة، نظام متحالف لإدارة الأزمـة الدوليـة

ونظام ثنائي لإدارتها، أي نظام جماعي ونظام ثنـائي فـي إدارة الأزمات الدولية، وهناك نموذجين آخرين مثـل أزمـة عدائية على المستوى المركزي وأزمة داخلية على المستوى المحلي، وهناك أيضاً نماذج: التنبؤ والاحتمـالات والجبـان وورطه السجين والمباريات وغيرها، ونستعرضها في إيجاز على النحو التالي :

- التنبؤ والتحليل والتجربة: وسـائل ضـرورية لإدراك عمليات الصـراع والحـرب والأحـداث السياسـية المختلفة، وتفهم جوهرها ومحتواها، ومعرفة ما يستجد من قوانين وأساليب تطورها، فوجود التنبـؤات فـي مجال الصراعات الدولية يكون بوجه عام صعباً وغير دقيق تماماً، وتبعاً لذلك يجب أن نكون حذرين إذا كان من الضروري إجرائها، وتهدف التنبؤات إلى " تحديد التطور المحتمل للحدث "[٣٦]، ويمكن تقدير التنبـؤات باستخدام الحاسب الآلي أو التخمين أو التجريب.
- الاحتمالات: نظرية ونماذج الاحتمالات في الصراعات وفى السياسة والحرب تهدف إلـى الشـرح المبسـط والعرض الشامل للقادة السياسيين والعسكريين بوجـه



خاص وللعاملين بمختلف الميادين بوجه عام لإبـراز أهمية هذه النظريـة، واسـتخدام طـرق الحسـابات الاجتماعية، وذلك عن طريق إعطاء أمثلـة تطبيقيـة تساعد على استيعاب الأسس النظرية وأهميتهـا فـي الحياة العلمية في ظل القضايا الاجتماعية المعقدة.

وفى نموذج الاحتمالات في الصراعات الدولية، فإن أهـم ما يواجه القائد السياسي أو العسكري هـو مجموعـة مـن الطرق المفتوحة لقضية ما، يختار أياً منها، على اعتبـار أن كل الطرق السالكة لا تؤدى فـي معظـم الأحيـان للهـدف المطلوب، ومن هنا تأتى أهمية معرفة الاحتمالات التي قـد تقع عندما يختار القائد طريقه من بين طرق عدة [٣٧]، كمـا وأن التنبؤ العلمي لايمكن بأي حال من الأحـوال أن يـأتى صحيحاً إذا لم يستند علـى دراسـة الطـرق والاحتمـالات والفرص التي يبحثها القائد مع أركانه بعدة أسـاليب كلعبـة الحرب المتبعة لدى ضباط الأركـان، واللعبـة السياسـية، وشجرة الاحتمالات والمصفوفات التي يتبعها رجال السياسة عند اتخاذ القرار السياسي المضمون في إدارة الصـراعات الدولية.

- نظرية المباريات وإدارة الصراعات: برهنت الحرب الحديثة وتبرهن كل يوم، أن كل صراع أو صدام أو نزاع يدور في أتونها يجب أن يستند على العلم والذكاء وتحليل المواقف المتبدلة باستمرار بكل حنكة وذكاء، على اعتبار أن استخدام الوسائل الحديثة وطرق إدارة الحرب على الخريطة أو في ساحة العمليات، إنما هي عمليات ذهنية تتطلب: [٣٨] سرعة البديهة وتصور موقف الخصمين أو الطرفين المتخاصمين بدقة وإتقان، وقادة الأطراف المتصارعة وطرق تفكيرهم ورد فعلهم المتوقع.

فالمباريات هي نموذج مختلف جدا من إدارة الصراع، يشبه المباريات التي يسيطر كل لاعب فيها إلى درجة معقولة على تحركاته، ولكن ليس بالضرورة على نتائج هذه التحركات، ويمكن تطبيق بعض نماذج المباراة على هذه التحركات، فكثير من الأعمال التي نمارسها للترفيه مثل البوكر أو البريدج أو الشطرنج، تشبه بشكل مجرد ومحدود مواقف الصراع في الحياة الواقعية، مثل المنافسة التجارية والسياسية والدبلوماسية والحرب، ولذلك، لكي يجيد اللاعب

اللعب ، فلابد له أن يعرف ماذا يريد، وأن يدرك ما يعرفـه فعلا ومالا يعرفه وما يستطيع فعله ومالا يستطيع، فكثيرا ما تكون معرفته بنتائج عمله غير مؤكدة، لأن نتائج الحركة في أي مباراة تعتمد على الحركة التي يقوم بها الطرف المنافس، بل غالبا ما يجهل ما يستطيع منافسه أن يفعله، حسـب مـا يحوزه منافسه من أوراق اللعب، وما يقرر أو يخطـط (أي نواياه)، ولذلك يختار اللاعب لكي يفوز أو على الأقل لكي لا يخسر، تحركاته الفردية وسلسلة التحركات القصـيرة التـي نسميها (التكتيكات)، كما أنه يختار أنواع وسلاسل التحركات الطويلة التي نسميها (الاسـتراتيجيات) والتـي تضـم بـين مكوناتها التحركـات التكتيكيـة [٣٩]، وهكـذا، فـإن أكثـر الاستراتيجيات تعقلا للاعب هي الاسـتراتيجية التـي يزيـد احتمال خروجه عن طريقها بنتيجة مربحة، أو بمعيار آخر، هي تلك الاستراتيجية التي عن طريقها يزداد احتمال تجنـب نتيجة خاسرة.

فمنظر إستراتيجية أو نموذج المباريات، سـوف يسـأل خمسة أسئلة أساسية لصانع السياسـة بخصـوص موقـف الصراع وهى: [٤٠] ماهى الاسـتراتيجيات المتاحـة لـك؟،

وماهى الاستراتيجيات المتاحة لخصمك؟ ومـا هـو نتـاج السلسلة الكاملة من أزواج الاستراتيجيات إذا فعلت هذا وفعل هو ذاك.. الخ، من خلال القـائمتين مـن الاسـتراتيجيات؟ وماهى القيمة التي تضعها على النتائج المختلفـة؟ وأخيـراً ماهى القيمة التي يضعها خصمك أو عـدوك علـى نفـس النتائج؟. ومن الواضح أنـه للإجابـة الكاملـة علـى هـذه التسـ ـ ـاؤلات تفرض على صانع القرار (القـائم بـإدارة الصراع الدولي) أن يكون صـريحاً بخصـوص تقييمـات وتقديرات الاحتمالات.

وتتطلب نظرية المباريات خمسة مفاهيم أساسية هي [٤١]:
مفهوم الاستراتيجية وتعنى الكلمة خطة ماهرة كاملة لايمكـن إفسادها من جانب الخصم أو من جانـب الطبيعـة، وهـى مجموعة تحركات وتعمل حساب للسلوك الكامـل للخصـم، والمقاصة، والتي تشير إلى قيمة المباراة لكـل مـن يـدير الصراع عند تصادم زوجين من الاستراتيجيات، والقواعـد، وهى تحدد بوضوح المسموح وغير المسموح به في الصراع المحدد، مثل القوانين الطبيعية والبشرية والعوامل الجغرافية والبيولوجية والاجتماعية والنفسية، ثم المعلومات، وهى حجر

الزاوية للقائم بإدارة الصراع، فكل صراع له بنية معلومـات تعطى أهمية عظمى لتوقيت التحركات المختلفـة، وأخيـراً الائتلافات والتحالفات التي تؤثر في الصـراع، ولابـد مـن أخذها في الحسبان، ومن هنا، فإن نظـ ـرية المباريات هي وسيلة للتفكيـر فـي الصـراع وصـنع القـرار وكشـف الاستراتيجيات المثلى وتحليلها، وتعرف أيضا بنظـ ـ ـرية السلوك الرشيد.

ولذلك، نستطيع تصور التفاعل أو التعامل بين الدول فـي شكل مباراة، يعني تنافس الدول قي الحصول على مغنم، ولا تتضمن بعض أنواع المباريات أكثر من رابح واحـد، وقـد يوجد في المباريات الأخرى عدة رابحين أو خاسرين، علـى أن العنصر الأساسي في السياسة عندما تتخذ شكل المبـاراة هو ظاهرة الاعتماد المتبادل بين الاستراتيجيات التي يتبعهـا كل لاعب أو كل بلد، فلابد أن يعمل اللاعب حساباً لمصالح الخصم واستراتيجياته وبتحقيق أفضل طريقة للعمل إذا أحسن كل لاعب توقع ما يفعل الآخر، وتستند نظرية المباراة علـى افتراضات مبسطة منها [٤٢]:

- اتصاف البشر بالعقلانية، أو على أقل تقدير اتصـاف أغلب البشر بالعقلانية معظم الوقت، وربما اعتقـد أن الحكومات عبارة عن كائنـات منفـردة تعتمـد فـي حساباتها على العقل، وتعني العقلانية بهـذا المعنـى سعي كل فريق لتضخيم مصالحه.
- بالمقدور حساب جانب المنفعة (القيمة أو الربح) فـي كل نتيجة والتعبير عن ذلك بلغة الأرقام، أو باستعمال مقياس مقسم إلى درجات، أو تبعاً لمقياس يـدل علـى مرات المرغوبية، ويساعد ذلك علـى إيجـاد معيـار موثوق به في المقارنة العقلانية للإستراتيجيات، تبعـاً لقدرتها في الإسهام في تضخيم مصالحها.

ولا شك أن هناك العديد من أشكال المباريات مثل الرعديد ومأزق المحبوس وواحدة بواحدة والجريت وغيرها ممـا لا يتسع المجال لسردها.

- نماذج المباريات وإدارة الصراعات والأزمـات: فـي حالة تسيد عوامل زيادة حدة وسرعة الصـراع، فـإن هناك نماذج رياضـية توضـح أن الصـراع سـوف يتصاعد إلى ما لا نهاية، حتى يتم تدمير أو انهيار أحد

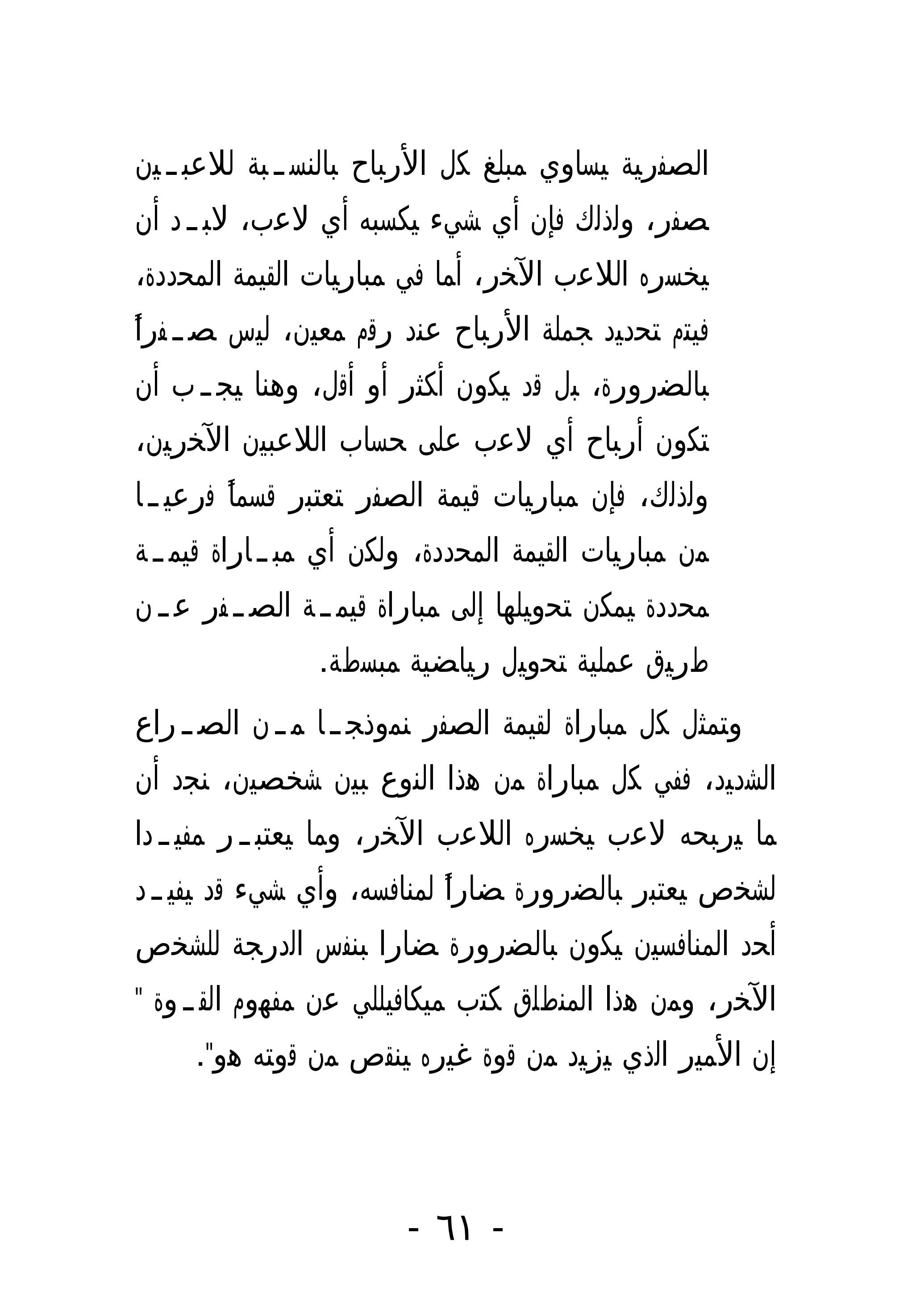
الأطراف أو أحد أجزاء النظام، وتوضح عمليـة إدارة الصراع متى يتم الوصول إلى نقطة الانهيـار هـذه، وفي ظروف أخرى، قد تزداد عوامل ضبط الـنفس، بمعدل أسرع من ازدياد عوامل تصعيد الصراع، بـل قد يتوقف الأمر كله (في الصراع) عند نقطة ما قبـل انهيار النظام، وتدمير أي من الأطـراف المتنازعـة، وهنا تبدو أهميـة النمـاذج الرياضـية، والمباريـات خصوصاً في معرفة متى وكيف يستمر الصراع، ومن هذه النماذج [٤٣]:

- استراتيجيات المباريات المتعقلة: وهي تشبه المباريات التي يسيطر كل لاعب فيها بدرجـة معقولـة علـى تحركاته، ولكن ليس بالضـرورة علـى نتـائج هـذه التحركات، ويمكن تطبيق بعض نماذج المباريات على هذه التحركات، فكثير من الألعـاب التـي نمارسـها للترفيه مثل البوكر أو البريدج أو الشـطرنج، تشـبه بشكل مجرد ومحدود مواقف الصـراع فـي الحيـاة الواقعية، مثل المنافسة التجارية والسياسة والدبلوماسية والحرب، وهذا هو أحد الأسباب التي تجعـل النـاس

يجدون هذه الألعاب مثيرة وجذابة، ففي كل لعبة مـن هذه الألعاب يمتلك اللاعب عددا من البـدائل يفضـل على أساسها بعض نتائج اللعبة، كمـا أن لديـه عـدة اختبارات بين الحركات المختلفة التي يمكن أن يقـوم بها، وبعض التوقعات عن النتائج المحتملة لأي حركة يختارها.

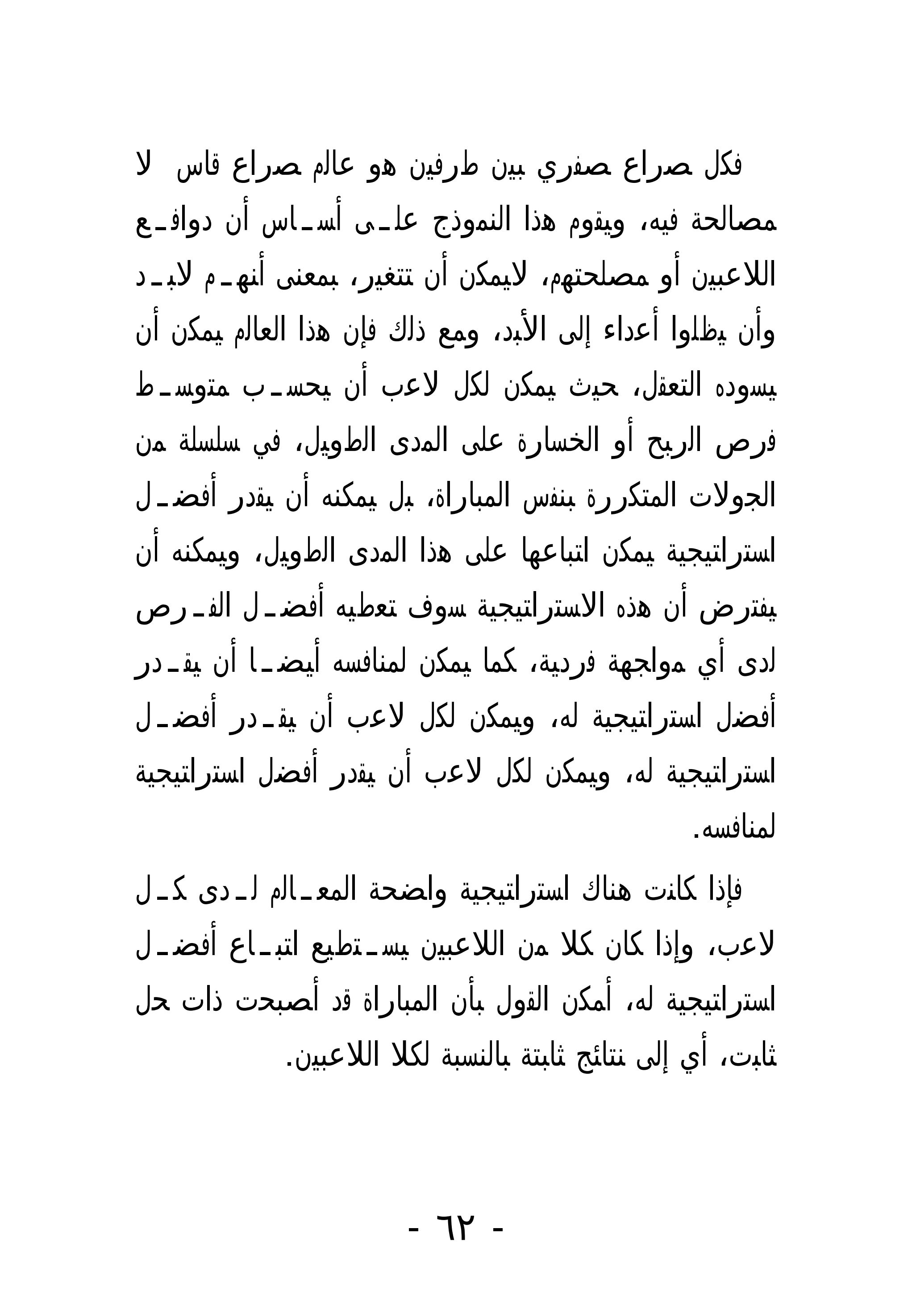
فلكي يجيد اللاعب اللعب، لابد له أن يعرف ماذا يريـد، وأن يدرك ما يعرف فعلا وما لا يعرفه، وما يستطيع فعلـه وما لا يستطيع، فكثيرا ما تكون معرفته بنتائج عملـه غيـر مؤكدة، لأن نتائج الحركة في أية مباراة تعتمد على الحركـة التي يقوم بها المنافس، بل غالبا ما يجهل ما يستطيع منافسه أن يفعله، حسب ما بحوزة منافسه من أوراق اللعب الممتازة أو الضعيفة، وما يقرر أو يخطط (أي نواياه)،وفي مواجهـة عدم التأكد هذه، يجب على كل لاعب أن يبني تحركاته على أساس أوقع ما لديه من التخمينات أو التقديرات المنطقية.

- مباريات ذات القيمة الصفرية (أو القيمـة المحـددة): وتسمى مباريات قيمة الصفر ERO-SUM أو مباريات القيمة المحددة FIXED SUM، وفي مباريات القيمـة



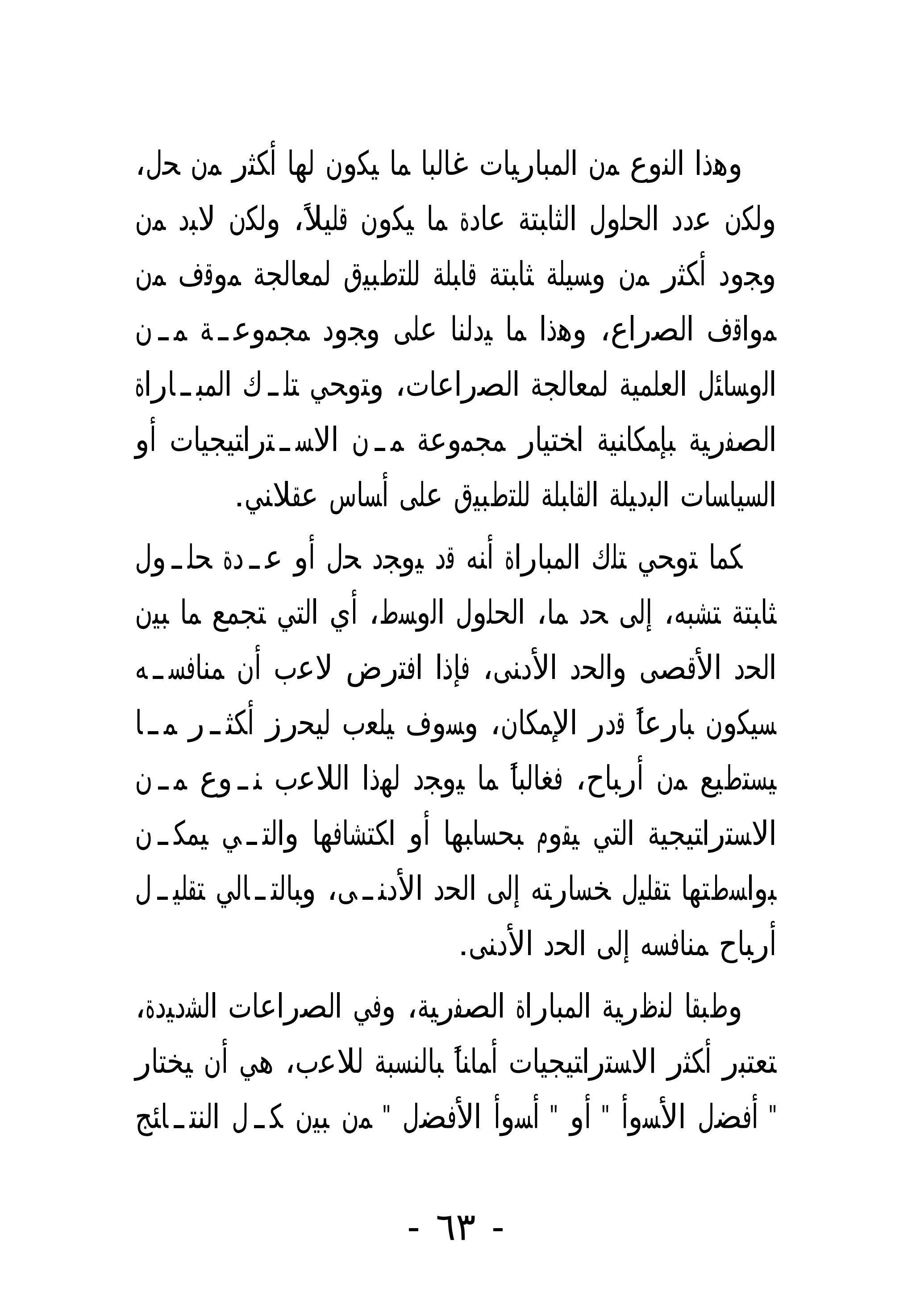
الصفرية يساوي مبلغ كل الأرباح بالنسـبة للاعبـين صفر، ولذلك فإن أي شيء يكسبه أي لاعب، لابـد أن يخسره اللاعب الآخر، أما في مباريات القيمة المحددة، فيتم تحديد جملة الأرباح عند رقم معين، ليس صـفراً بالضرورة، بل قد يكون أكثر أو أقل، وهنا يجـب أن تكون أرباح أي لاعب على حساب اللاعبين الآخرين، ولذلك، فإن مباريات قيمة الصفر تعتبر قسماً فرعيـا من مباريات القيمة المحددة، ولكن أي مبـاراة قيمـة محددة يمكن تحويلها إلى مباراة قيمـة الصـفر عـن طريق عملية تحويل رياضية مبسطة.

وتمثل كل مباراة لقيمة الصفر نموذجـا مـن الصـراع الشديد، ففي كل مباراة من هذا النوع بين شخصين، نجد أن ما يربحه لاعب يخسره اللاعب الآخر، وما يعتبـر مفيـدا لشخص يعتبر بالضرورة ضاراً لمنافسه، وأي شيء قد يفيـد أحد المنافسين يكون بالضرورة ضارا بنفس الدرجة للشخص الآخر، ومن هذا المنطلق كتب ميكافيللي عن مفهوم القـوة " إن الأمير الذي يزيد من قوة غيره ينقص من قوته هو".



فكل صراع صفري بين طرفين هو عالم صراع قاس لا مصالحة فيه، ويقوم هذا النموذج على أساس أن دوافع اللاعبين أو مصلحتهم، لايمكن أن تتغير، بمعنى أنهم لابد وأن يظلوا أعداء إلى الأبد، ومع ذلك فإن هذا العالم يمكن أن يسوده التعقل، حيث يمكن لكل لاعب أن يحسب متوسط فرص الربح أو الخسارة على المدى الطويل، في سلسلة من الجولات المتكررة بنفس المباراة، بل يمكنه أن يقدر أفضل استراتيجية يمكن اتباعها على هذا المدى الطويل، ويمكنه أن يفترض أن هذه الاستراتيجية سوف تعطيه أفضل الفرص لدى أي مواجهة فردية، كما يمكن لمنافسه أيضا أن يقدر أفضل استراتيجية له، ويمكن لكل لاعب أن يقدر أفضل استراتيجية له، ويمكن لكل لاعب أن يقدر أفضل استراتيجية لمنافسه.

فإذا كانت هناك استراتيجية واضحة المعالم لدى كل لاعب، وإذا كان كلا من اللاعبين يستطيع اتباع أفضل استراتيجية له، أمكن القول بأن المباراة قد أصبحت ذات حل ثابت، أي إلى نتائج ثابتة بالنسبة لكلا اللاعبين.



وهذا النوع من المباريات غالبا ما يكون لها أكثر من حل، ولكن عدد الحلول الثابتة عادة ما يكون قليلاً، ولكن لابد من وجود أكثر من وسيلة ثابتة قابلة للتطبيق لمعالجة موقف من مواقف الصراع، وهذا ما يدلنا على وجود مجموعـة مـن الوسائل العلمية لمعالجة الصراعات، وتوحي تلـك المبـاراة الصفرية بإمكانية اختيار مجموعة مـن الاسـتراتيجيات أو السياسات البديلة القابلة للتطبيق على أساس عقلاني.

كما توحي تلك المباراة أنه قد يوجد حل أو عـدة حلـول ثابتة تشبه، إلى حد ما، الحلول الوسط، أي التي تجمع ما بين الحد الأقصى والحد الأدنى، فإذا افترض لاعب أن منافسـه سيكون بارعاً قدر الإمكان، وسوف يلعب ليحرز أكثـر مـا يستطيع من أرباح، فغالباً ما يوجد لهذا اللاعب نـوع مـن الاستراتيجية التي يقوم بحسابها أو اكتشافها والتـي يمكـن بواسطتها تقليل خسارته إلى الحد الأدنـى، وبالتـالي تقليـل أرباح منافسه إلى الحد الأدنى.

وطبقا لنظرية المباراة الصفرية، وفي الصراعات الشديدة، تعتبر أكثر الاستراتيجيات أماناً بالنسبة للاعب، هي أن يختار " أفضل الأسوأ " أو " أسوأ الأفضل " من بين كـل النتـائج

الممكنة، أي أنه في حالة قيام اللاعب بذلك على نحو مستمر، فإن توزيع كل النتائج الممكنة للمباراة بين اللاعبين سـوف تتلاقى على الأقل في نقطة التقاء واحدة، يجتمع فيهـا الحـد الأدنى من الحدود القصوى للاعب مع الحد الأقصى للحدود الدنيا لمنافسه، ويمكن الوصول إلى هذه النقطة عن طريـق الاستراتيجية.

- مباريات القيمة المتغيرة أو الدافع المختلط: في مواقف الصراع، توجد مباريـات تسـمى القيمـة المتغيـرة VARIABLE SUM، وهي مباريات يربح فيها أحـد اللاعبين شيئاً من أحدهم الآخـر بطريقـة تنافسـية، ولكنهم في نفس الوقت أو بطريقة جماعية، يربحون أو يخسرون من لاعب إضافي أو ثانوي، لذلك، تصـبح هذه المباريات مختلطة الـدوافع MIXED MOTIVE، بالنسبة للاعبيها الأساسيين، فهي بالنسبة لهم مباريات تنافس على أساس أن هـؤلاء المتنافسـين يحـاولون الكسب من أحدهم الآخر، ولكنهـا أيضـاً مباريـات تنسيق، على أساس أن هؤلاء اللاعبين ككـل سـوف يربحون أو يخسرون، تبعـاً لقـدرتهم علـى تنسـيق

تحركاتهم، بما يتماشى مع مصالحهم المشتركة ضـد الطرف الثانوي.

وتنفذ نموذج مباريات القيمة المتغيرة في مواقف الصراع في مشاكل الأمن الجماعي وتكوين التحالفات الدوليـة ضـد دولة عظمى.

وتعتبر مباريات الدجاجة THE GAME OF CHIEKEN، أو التهديدات المتبادلة: وهي صورة مـن صـراع الـدافع المختلط، وهي صورة تُمثل بقيام لاعبان بقيادة سيارتيهما في طريق منعزل بأقصى سرعة في مواجهة أحـدهما الآخـر، وكان أول لاعب ينحرف عن منتصـف الطريـق لتجنـب الصدام يطلق عليه الدجاجة " كناية عن الجبن "، وهذه اللعبة تشبه إلى حد كبير المواجهة المباشرة فـي مجـال السياسـة العالمية بين القوى العظمى التي تهـدد أحـدهما الأخـرى بالحرب النووية، ولعبة الدجاجة توضح لنا النموذج الرياضي الكامن فيها، فكل من اللاعبين لديه اختيار بين استراتيجيتين: فهو إما أن يتعاون مع اللاعب الآخر بـأن ينحـرف تجنبـاً للتصادم، وإما أن يستمر في القيادة المباشرة مع احتمال موته إذا فعل منافسه نفس الشيء أو انتصـاره.إذا مـا انحـرف

منافسه في آخر لحظة، فكل لاعب يبدأ تحركه بـأن يقـرر التعاون أو الاصطدام، ولكن نتيجة تحركه لا تعتمـد علـى قراره فحسب، ولكن تعتمد أيضاً على قرار الخصم، وفي هذه المباراة لا ينتظر اللاعب ما سيفعله الخصـم، بـل يجـب اللاعب أن يختار مقدما أفضل استراتيجية لديه لكي يتصرف على أساسها، ولذلك ينصح الخبراء الساسة المتعقلين طبقـا لنظرية المباراة هذه، بأنهم يجب أن يختاروا سياسـة الخـط المتساهل بدلاً من سياسة الخط المتشدد.

- ورطة السـجين PRISONERS DILEMMA، وهـي لعبة أخرى واستراتيجية جديدة للمباريات في الصراع الدولي، تُسمى التهديدات والوعود، أو مأزق السجين، وهي لعبة أكثر واقعية وتتلخص قصة هذه المباراة في أن مأمور أحد السجون كان لديه ذات مرة سجينين لا يمكنه إعدامهما إلا في حالة اعتراف أحـدهما علـى الأقل، فقد استدعى المأمور أحد السـجينين وعـرض عليه إطلاق سراحه واعطائه مبلغـاً مـن المـال إذا اعترف قبل يوم واحد على الأقل من اعتراف زميله، حتى يمكن إعداد عريضة الاتهام وتنفيذ حكم الإعـدام

في زميله، كما أخبره المأمور بأنه في حالة اعتـراف زميله قبل يوم واحد من اعترافه هو فإن هذا الزميـل سوف يطلق سراحه ويأخذ المبلغ بينمـا ينفـذ حكـم الإعدام في الأول، وهنا سأله السجين الأول: وما الذي سيحدث إذا اعترفنا نحن الاثنين فـي نفـس اليـوم؟، فأجابه المأمور: في هذه الحالة لـن يـتم إعـدامكما ولكنكما ستقضيان عشر سنوات في السجن، ثم سـأله السجين: وما الذي سـيحدث إن لـم نعتـرف نحـن الاثنين؟، فأجابه: في هذه الحالة سيطلق سراحكما دون أية مكافأة، ولكن هل ستقامر بحياتك إذا سارع زميلك السجين بالاعتراف والحصول على المكافأة؟ ودعـاه للعودة لزنزانته والتفكير حتى اليـوم التـالي، وفعـل المأمور نفس الشيء مع السـجين الثـاني، وأمضـى السجينان الليل في التفكير في هـذا المـأزق... فكـل سجين لديه استراتيجيتان: إما أن يتعاون مـع زميلـه على الصمت أو أن يبتعد عنه بالاعتراف، مما يؤدي لأربعة نتائج ممكنة: صمت كلاهما والفـوز بالحريـة دون المكافأة أو صمت الأول واعتراف الثاني فيعـدم

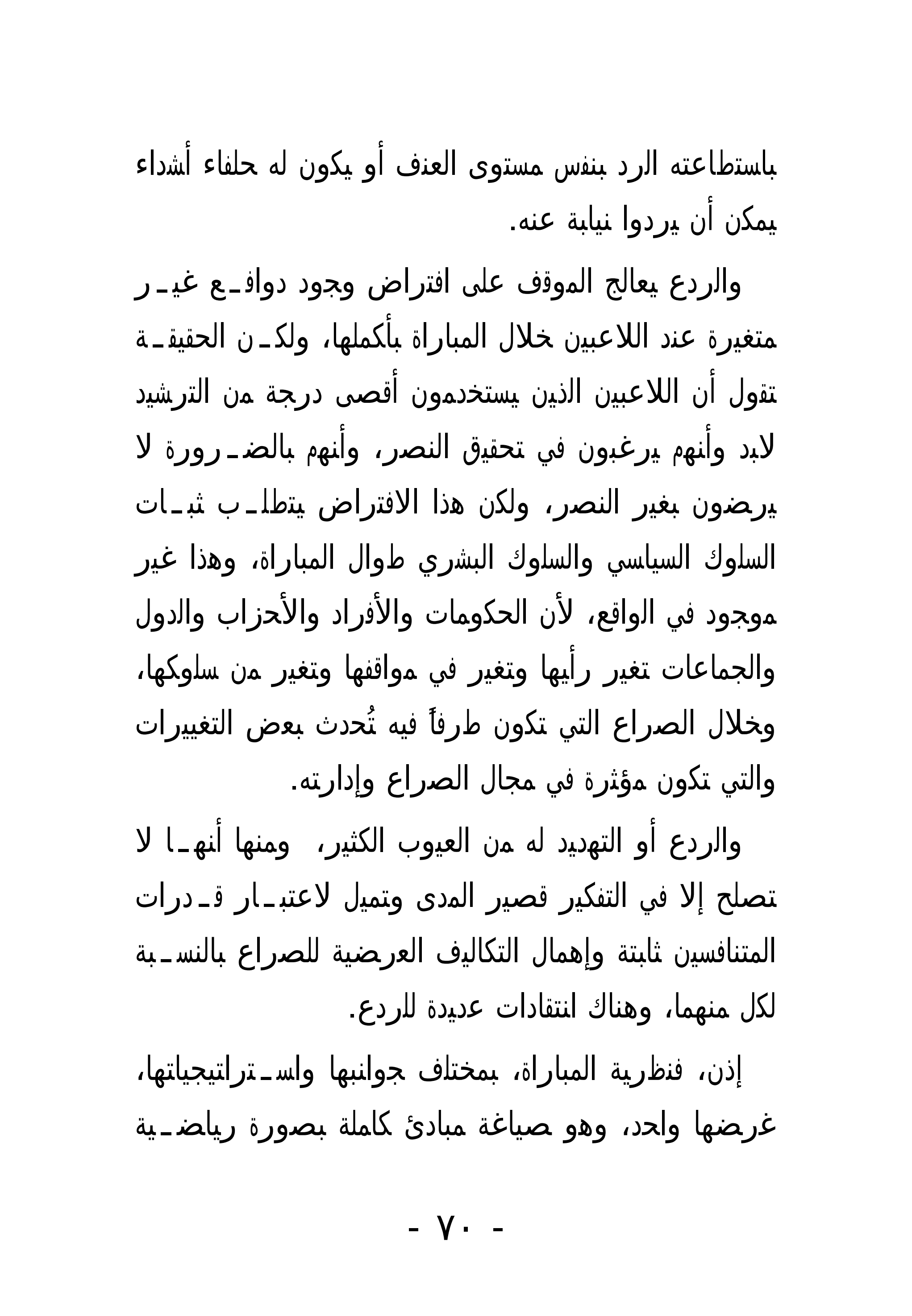
الأول ويحصل الثـاني علـى حريتـه والمكافـأة، أو اعتراف الأول وفوزه بالحرية والمكافأة وإعدام الثاني، أو اعتراف الاثنين وقضائهما عشر سنوات في السجن معاً.

ولذلك، نجد أن ورطة السجين ليس لها حل متعقل مقنـع، اللهم إلا ذلك الحل السخيف الذي يحاول فيه كلا السـجينين الاعتراف فينتهي الأمر بقضاء عشر سنوات فـي السـجن، وهو متعقل لأنه أفضل الحلول الممكنة رغم أن نتائجه ليست أفضل النتائج لكلاهما معا.

- أسلوب الردع في إدارة الصـراع: التهديـد والـردع أسلوب من أساليب تنفيذ السياسة الخارجية، وخصوصاً في مواقف الصراع، ومواقف التهديد والـردع يمكـن معالجتها على أساس: أنها مباريات دوافـع مختلطـة، فهناك الجانب الذي يقوم بالتهــديد، وهناك الجانـب الذي يتعرض للتهديد (المهدد والمهـدِد)، ويجـب أن يكون لديهما على الأقـل مجموعـة مـن المصـالح المتصادمة، بأن يكون المهدد يفعل أو على وشـك أن

يفعل شيئاً يكرهه المهدِد، بدرجة تجعله يهدد بوقف أو تغيير، أو منع هذا الشيء.

وفي حالة التهديد والردع هذه، يحتفظ الطرفان بمصـلحة مشتركة، تزداد مع زيادة تكلفة تنفيـذ التهديـد، فـإذا كـان الخصمان متساويان، وكانت التكلفة المشـتركة أكبـر ممـا تستحق المسألة المختلف عليها، فإن الـردع يصـبح أشـبه بمباراة الدجاج، وإن كانت التكلفة كبيرة ولكنها أقل من الفائدة المتصارع عليها، فإن الردع هنا يصبح أشبه بمأزق السجين، لذلك، فإن الردع يعتبر من أحسن السبل عقلانية ضد الخصم ضعيف الدفاع، والتهديد الشديد هو ضد خصـم لا يسـتطيع إحداث نفس الخسائر في حالة الرد بالمثـل، مثـل التهديـد بالقصف البحري أو الجوي ضد دولة متمردة أصغر وأشـد فقرا، وليس لها قوة بحرية أو جوية مشابهة للـرد بالمثـل، فكلما كان التهديد أشد (مثل التهديد باستخدام أسـلحة أكثـر دماراً أو بتوجيه ضربات مباشرة ضد أشياء أو أشـخاص أو مناطق عزيزة مؤثرة) كان التهديد أكثر فعالية ضـد خصـم ضعيف ولكن متعقل، ولكن الوضع مختلف إذا كان الخصـم

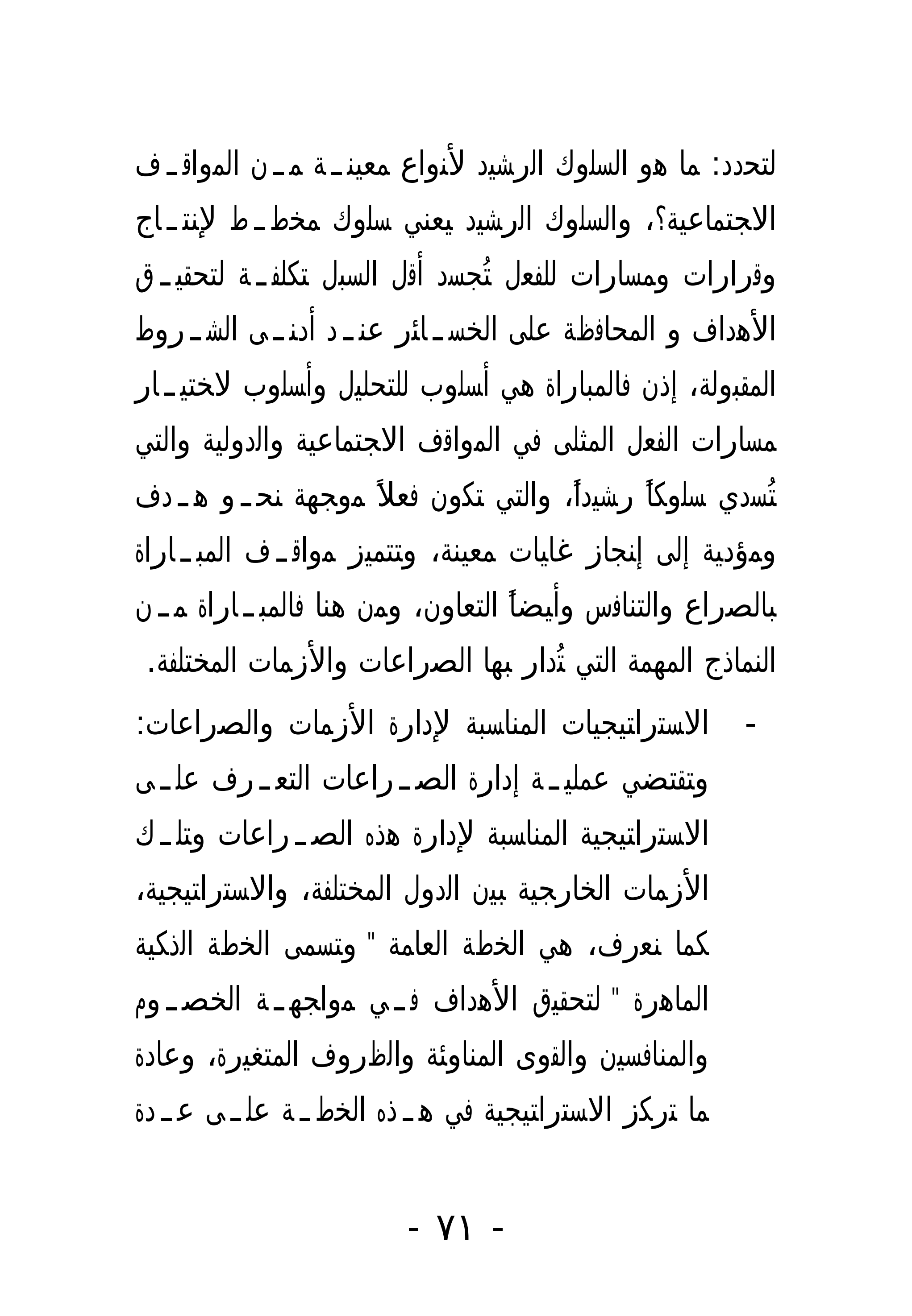


باستطاعته الرد بنفس مستوى العنف أو يكون له حلفاء أشداء يمكن أن يردوا نيابة عنه.

والردع يعالج الموقف على افتراض وجود دوافـع غيـر متغيرة عند اللاعبين خلال المباراة بأكملها، ولكـن الحقيقـة تقول أن اللاعبين الذين يستخدمون أقصى درجة من الترشيد لابد وأنهم يرغبون في تحقيق النصر، وأنهم بالضـرورة لا يرضون بغير النصر، ولكن هذا الافتراض يتطلـب ثبـات السلوك السياسي والسلوك البشري طوال المباراة، وهذا غير موجود في الواقع، لأن الحكومات والأفراد والأحزاب والدول والجماعات تغير رأيها وتغير في مواقفها وتغير من سلوكها، وخلال الصراع التي تكون طرفاً فيه تُحدث بعض التغييرات والتي تكون مؤثرة في مجال الصراع وإدارته.

والردع أو التهديد له من العيوب الكثير، ومنها أنهـا لا تصلح إلا في التفكير قصير المدى وتميل لاعتبـار قـدرات المتنافسين ثابتة وإهمال التكاليف العرضية للصراع بالنسـبة لكل منهما، وهناك انتقادات عديدة للردع.

إذن، فنظرية المباراة، بمختلف جوانبها واسـتراتيجياتها، غرضها واحد، وهو صياغة مبادئ كاملة بصورة رياضـية



لتحدد: ما هو السلوك الرشيد لأنواع معينـة مـن المواقـف الاجتماعية؟، والسلوك الرشيد يعني سلوك مخطـط لإنتـاج وقرارات ومسارات للفعل تُجسد أقل السبل تكلفـة لتحقيـق الأهداف و المحافظة على الخسـائر عنـد أدنـى الشـروط المقبولة، إذن فالمباراة هي أسلوب للتحليل وأسلوب لاختيـار مسارات الفعل المثلى في المواقف الاجتماعية والدولية والتي تُسدي سلوكاً رشيداً، والتي تكون فعلاً موجهة نحـو هـدف ومؤدية إلى إنجاز غايات معينة، وتتميز مواقـف المبـاراة بالصراع والتنافس وأيضاً التعاون، ومن هنا فالمبـاراة مـن النماذج المهمة التي تُدار بها الصراعات والأزمات المختلفة.

- الاستراتيجيات المناسبة لإدارة الأزمات والصراعات:

وتقتضي عمليـة إدارة الصـراعات التعـرف علـى الاستراتيجية المناسبة لإدارة هذه الصـراعات وتلـك الأزمات الخارجية بين الدول المختلفة، والاستراتيجية، كما نعرف، هي الخطة العامة " وتسمى الخطة الذكية الماهرة " لتحقيق الأهداف فـي مواجهـة الخصـوم والمنافسين والقوى المناوئة والظروف المتغيرة، وعادة ما تركز الاستراتيجية في هـذه الخطـة علـى عـدة

عناصـــر أو محـــاور، ومـــن هـــذه المحـــاور للاستراتيجيات[٤٤]:

- المعرفة التامة لمبادئ إدارة الصراع والأزمات.
- اختيار فريق إدارة الأزمات: وهم ليسوا جهاز أو هيئة إدارية بيروقراطية دائمة، ويتكون هذا الفريق مجموعة من الخبراء المتخصصين فـي مختلـف المجـالات، ويجتمع الفريق في غرفة عمليات مجهزة بمقر وزارة الخارجية أو قيادة القوات المسلحة أو رئاسة الدولـة، ويجتمع هذا الفريق منذ بدء الأزمة وحتى حـل هـذه الأزمة أو انفراجها، ويتطلب عمل هذا الفريق تـوفير أجهزة اتصال عالية التقدم ووسائل تخزين معلومـات ووسائل إيضاح سمعية وبصرية، من قاعـدة بيانـات وذاكرة معلوماتية ومنهج للتحليل والتقويم، ولا يكـون لهذا الفريق صفة رسمية، الذي يتحدد تشـكيله علـي ضوء مستوى الأزمة ذاتها.
- مهام إدارة الأزمة: تتمثل مهام ومتطلبات إدارة الأزمة على أربعة محاور هي: مشاكل توافر المعلومات فـي ظروف الأزمة، والمتطلبات الخاصة بعمليـة صـنع

القرار في ظروف الأزمة، ووسـائل التنسـيق بـين الإجراءات الدبلوماسية والعسكرية، وأساليب الاتصال مع الخصم أثناء الأزمة وكيفية المحافظة عليها.

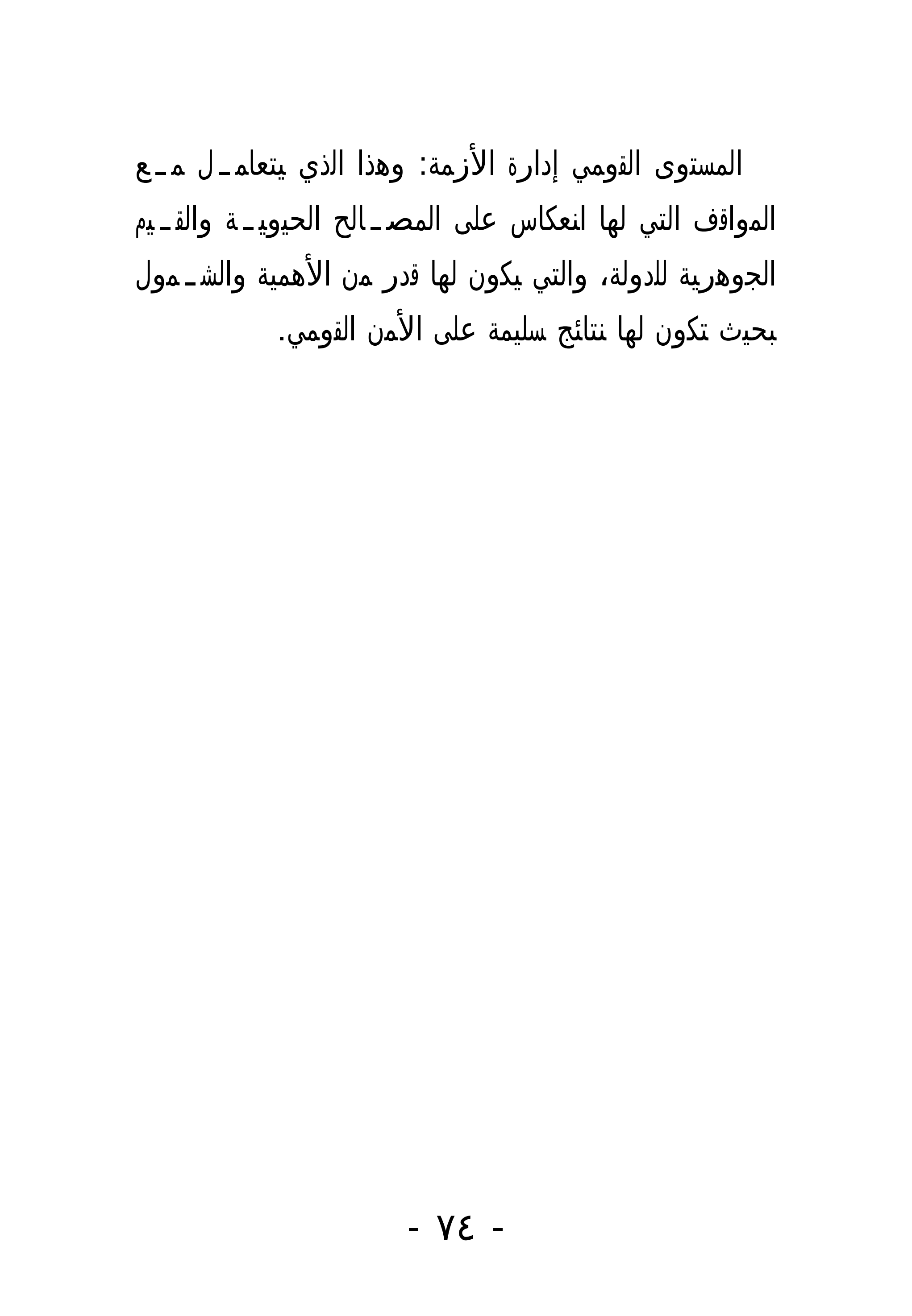
- تسلسل مهام فريق إدارة الأزمة: وتتسلسل مهام فريق إدارة الأزمة وفقا لمتطلبات فن الإدارة وفن التعامل مع الأزمات والتوترات والصراعات على النحو التتـابعي التالي [٤٥]:

مرحلة تقدير الموقف، ثم مرحلة بناء الخطط، ثم مرحلـة تحديد الأولويات، ثم مرحلة تنفيذ الخطط والسـيطرة علـى الأزمة، ثم مرحلة التقييم، وهي المرحلة النهائية.

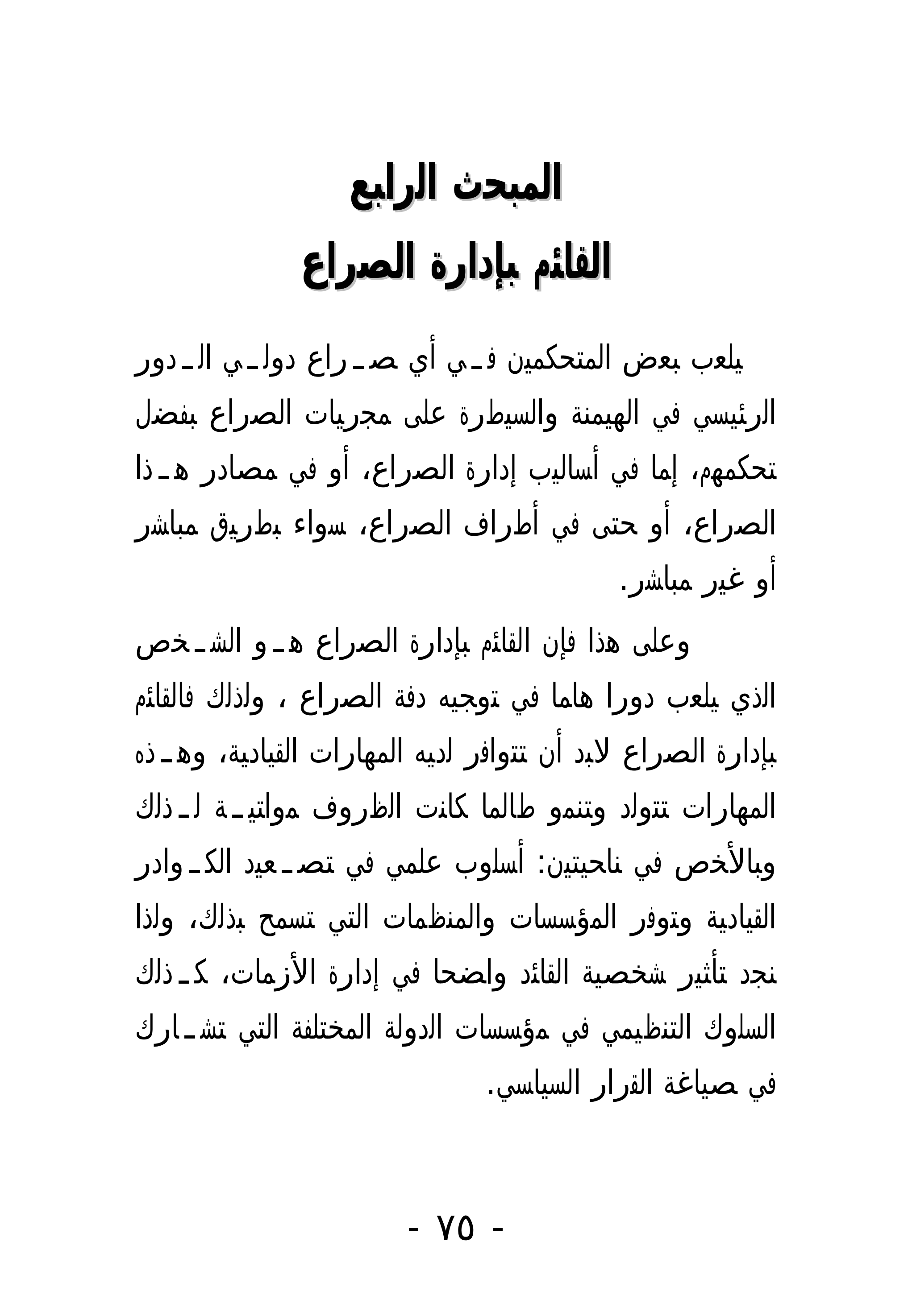
وإذا أردنا إعادة تقدير الموقف نبدأ هـذه المراحـل مـن جديد.

- مستويات إدارة الأزمة: وتتعدد مستويات إدارة الأزمة على النحو التالي (٤٦):

المستوى الرئاسي لإدارة الأزمة: وهو الذي يضع أسـاس سياسة الدولة واستراتيجيتها، ويتعامل مع مواقـف الأزمـة الكبرى والشاملة، مثل الأزمات الدولية والحروب والتوترات والصراعات والكوارث القومية الكبرى.



المستوى القومي إدارة الأزمة: وهذا الذي يتعامـل مـع المواقف التي لها انعكاس على المصـالح الحيويـة والقـيم الجوهرية للدولة، والتي يكون لها قدر من الأهمية والشـمول بحيث تكون لها نتائج سليمة على الأمن القومي.



المبحث الرابع
القائم بإدارة الصراع

يلعب بعض المتحكمين فـي أي صـراع دولـي الـدور الرئيسي في الهيمنة والسيطرة على مجريات الصراع بفضل تحكمهم، إما في أساليب إدارة الصراع، أو في مصادر هـذا الصراع، أو حتى في أطراف الصراع، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

وعلى هذا فإن القائم بإدارة الصراع هـو الشـخص الذي يلعب دورا هاما في توجيه دفة الصراع ، ولذلك فالقائم بإدارة الصراع لابد أن تتوافر لديه المهارات القيادية، وهـذه المهارات تتولد وتنمو طالما كانت الظروف مواتيـة لـذلك وبالأخص في ناحيتين: أسلوب علمي في تصـعيد الكـوادر القيادية وتوفر المؤسسات والمنظمات التي تسمح بذلك، ولذا نجد تأثير شخصية القائد واضحا في إدارة الأزمات، كـذلك السلوك التنظيمي في مؤسسات الدولة المختلفة التي تشـارك في صياغة القرار السياسي.

فنجد تأثير شخصية القائد كبيرا، وكثيرا ما تنعكس إصابة شخصيات الحكام من شيخوخة أو مرض عضوي أو نفسـي على القرارات السياسية التي قد تدفع بالأمور إلـى مسـتوى الأزمة، ولكن نفترض دائما في إدارة الصراعات والأزمات وجود قادة عاديين من ذوي الشخصية السوية (٤٧)، وهناك السلوك التنظيمي في مؤسسات السلطة ويشمل هذا التنظـيم مجموعة من التوقعات والمعايير التي تحكم سـلوك الأفـراد داخل المنظمات، وهي بالتالي تتميـز بطـابع خـاص فـي مؤسسات الحكم وأجهزة السلطة العامة، وينبع ذلك من طبيعة السلطة المعاصرة والتي تتميز بظاهرة تعدد مراكـز صـنع القرار وبظـاهرة الـدور المتزايـد للسـلطة الاستشـارية المتخصصة والذي نتج عن تعقد المشاكل المعاصـرة ممـا جعل الزعماء السياسيون يبحثون عن حلول عاجلة لمشـاكل الحكم والإدارة لدى الخبراء.

ولكن هناك بعض الملاحظات عن القائم بإدارة الصراع الدولي:

- فالقائم بإدارة الصراع يحتاج إلى ملاحظة مؤشر الأحداث الدولية، وذلك حتى تتاح له إمكانية التوقع والتنبأ، وحتى يمكنه التحكم في مختلف جوانب الصراع حتى لا ينفجر.
- القائم بإدارة الصراع يحتاج إلى تطبيق بعض النماذج على المواقف التي تصادفه.
- اهتمام القائم بإدارة الصراع يكون بإمكانية تطبيق إحدى النماذج في الصراعات الدولية أو أكثر من نموذج لمساعدته في إدارة صراع معين.
- وتقع على عاتق القائم بإدارة الصراع مهمة التخطيط بالنسبة لما يمكن أن يستجد من صراعات.
- ويرتبط التخطيط بالتوقع والتنبؤ، ويبرز أكثر وأكثر عند القائم بإدارة الصراع، إذ عليه أن يتنبأ بمواقف الصراعات المقبلة، والقيام بتقديرات بشأنها [٤٨].

وبالطبع عند التنبؤ والتخطيط فـإن هنـاك بعـض الظواهر التي لا يمكن التنبؤ بها مثل البـراكين والـزلازل والظواهر الطبيعية.

والقائم بإدارة الصراع يحتاج إلى الملاحظة ليتنبأ ويعمـم ويطبق النماذج والاستراتيجيات علـى المواقـف الجديـدة، ويحتاج إلى عدة طرق لتساعده في ذلك، مثل [٤٩]:

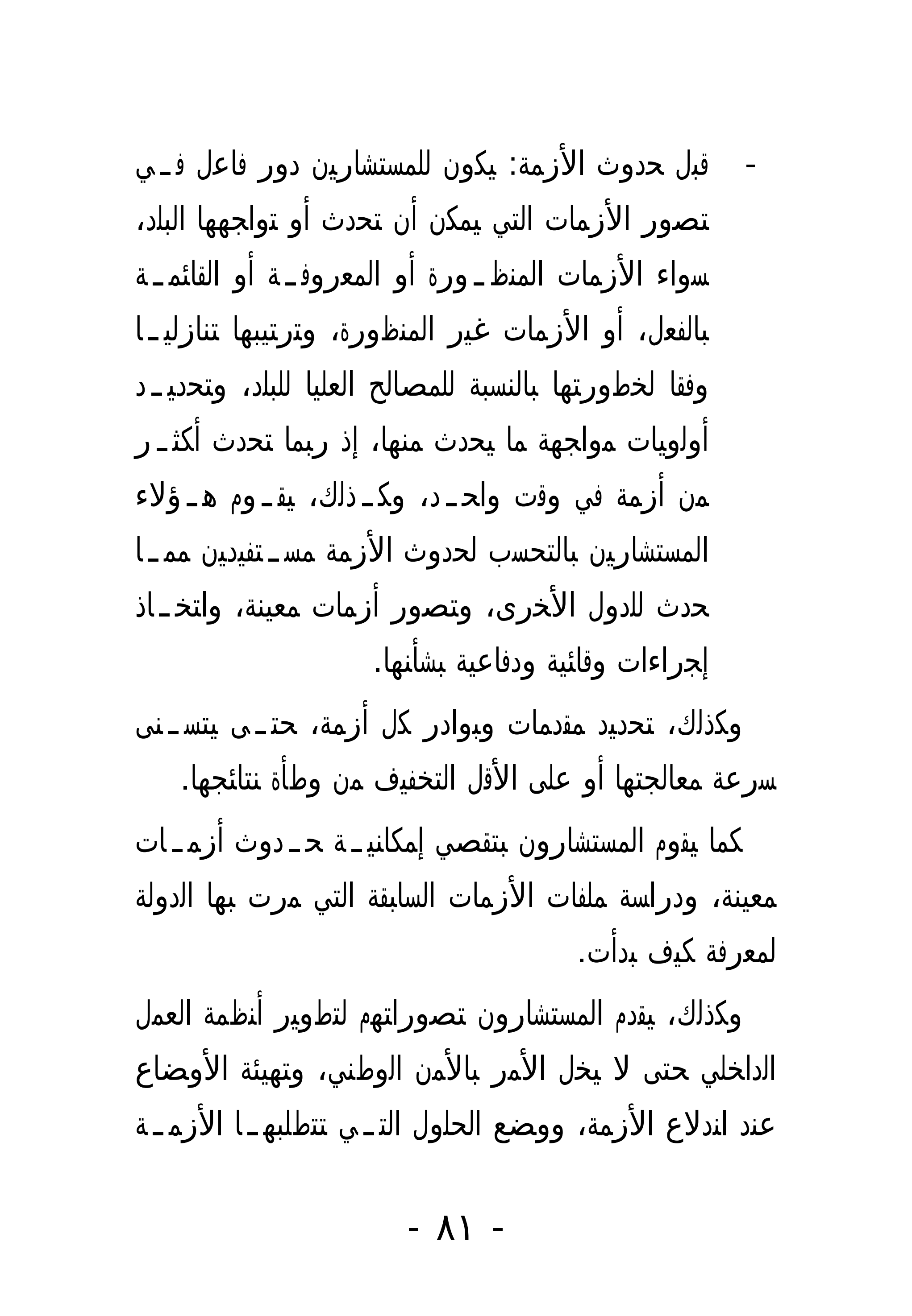
- مقارنه عدة مواقف للصراع، وهى وسـيله لمحاولـة التأكد من صحة النموذج الصراعي ولا غنـى عـن المقارنة للتنبؤ.
- الاعتماد علـى الخبـرات الماضـية مـع الاسـتفادة بالأساليب الحديثة، أي يتعلم القائم بإدارة الصراع مـن التاريخ ويعرف لماذا حدث هذا؟! مع ملاحظـة أنـه يجب عليه أن يفهم حقيقة ودرجه التشابه بين المواقف في الماضي والحاضر، وحدود أوجه التشابه.
- لا يمكن التعميم من خلال أكثر من صراع، بل يمكنه الاستفادة في كل صراع من هذا السؤال: لماذا حدث؟، أي الاستفادة بالدروس الهامة منها.

- ولابد أن يضع القائم بإدارة الصراع نصب عينيه على طبيعة النظـام الدولي السـائد ومكانـه الدولـة فيـه وصورتها وتطلعاتها وذلك عند اختياره للإسـتراتيجية الملائمـة لتحقيق أهداف أمته.
- ولابد من وجود البدائل المتاحة فـي كافـة مواقـف الصراع وضرورة توافر المرونة في استخدام البدائل.
- لا يمكن الفصـل بـين أدوات إدارة الصـراع وفـن استخدام تلك الأدوات لأن نجـاح الأدوات والوسـائل تتوقف على كيفيه استخدام هذه الأدوات.
- في كل نماذج الصراع تتطلب وضـع اسـتراتيجيات مختلفة حتى يمكن إدارة الصراع إدارة ناجحة، ولكـن تتدخل شخصية رجال الدولة وتتـأثر إدارة الصـراع بالوضع السياسي الداخلي ويؤدى هذا إلـى تفضـيل استراتيجيات معينة[(٥.)].
- ولابد للقائم بإدارة الصراع أن يجيـب علـى بعـض التساؤلات المطروحة من قبـل الخبـراء بخصـوص موقف الصراع وهـذه التسـاؤلات هـي: مـا هـي الإستراتيجيات المتاحة لك؟، ما هـي الاسـتراتيجيات

المتاحة لخصمك؟، ما هو نتاج السلسلة الكاملـة مـن ازدواج الإستراتيجيات: إذا أنت فعلت كذا وهو فعـل كذا؟، ما هي القيمة التي تضعها على النتائج المختلفة؟، ما هي القيمة التي يضعها الخصم على نفس النتائج؟.

- وباختصار شديد، فإن أية أزمة أو أي صراع يتطلـب وجود مدير الصراع أو الأزمة، ويجب أن يتوافر في هذا المدير ما يلي: أن يملك معلومـات كافيـة عـن قدرات الطرف الآخر العسكرية، وأن يملك القدرة على رؤية البدائل المتاحة بطريقة أفضل .

- وهناك دور هام للمستشار، فـي إدارة أي صـراع أو أزمة، سواء على المستوى الضيق فـي المؤسسـات والشركات، أو على مستوى الدولـة، فـي الأزمـات الكبرى، حيث يقـوم مستشـارو الـرئيس أو القيـادة السياسية بأداء دور هام في توجيه دفـة الصـراع أو الأزمة، من خـلال اشـتراكهم فـي مجموعـة إدارة الأزمة، أو من خلال تقديم نصائحهم لمن يدير الأزمة، ويقوم هؤلاء المستشارين بما يلي قبل وأثنـاء وبعـد الأزمة (٥١):

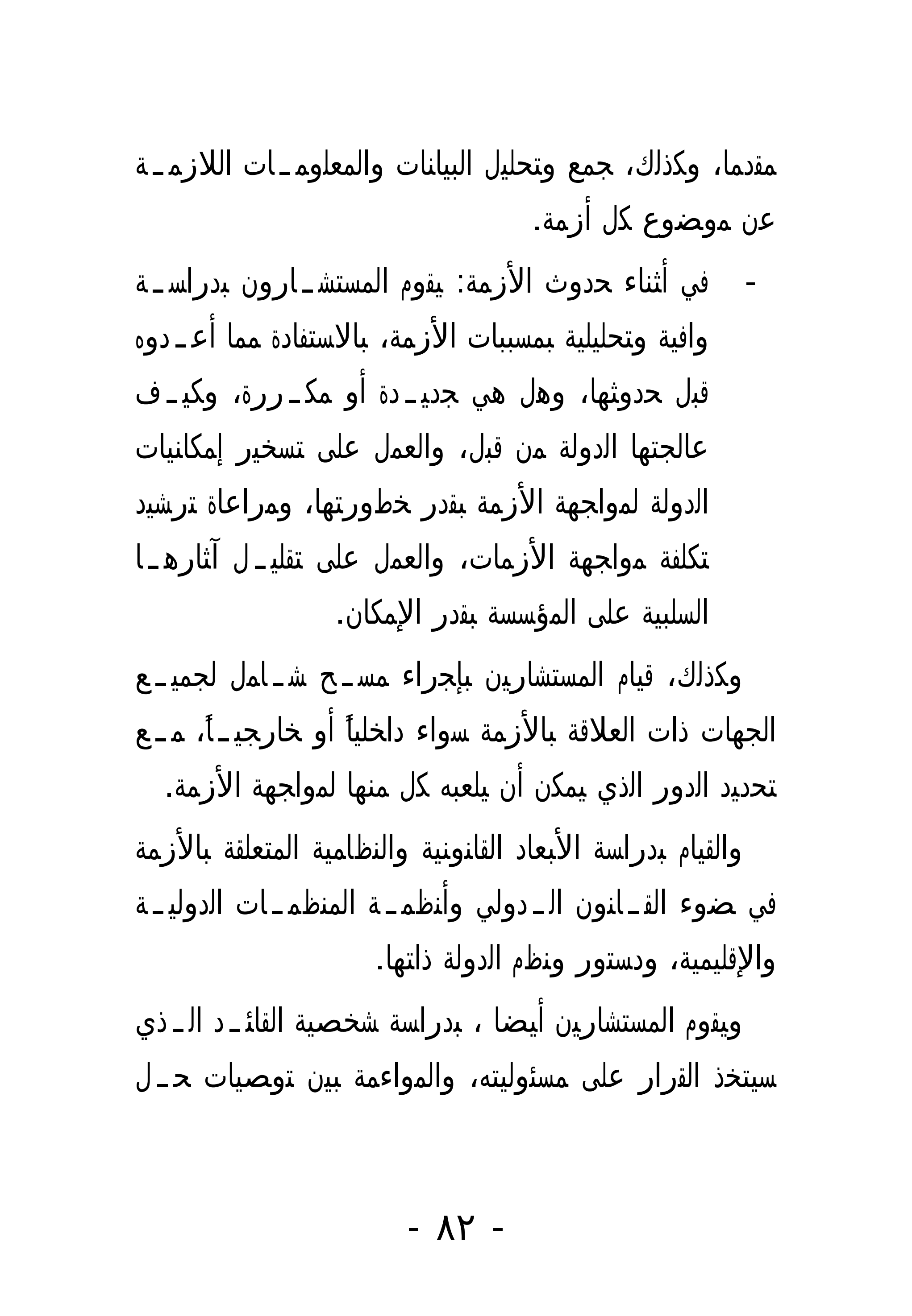


- قبل حدوث الأزمة: يكون للمستشارين دور فاعل في تصور الأزمات التي يمكن أن تحدث أو تواجهها البلاد، سواء الأزمات المنظورة أو المعروفة أو القائمة بالفعل، أو الأزمات غير المنظورة، وترتيبها تنازليا وفقا لخطورتها بالنسبة للمصالح العليا للبلاد، وتحديد أولويات مواجهة ما يحدث منها، إذ ربما تحدث أكثر من أزمة في وقت واحد، وكذلك، يقوم هؤلاء المستشارين بالتحسب لحدوث الأزمة مستفيدين مما حدث للدول الأخرى، وتصور أزمات معينة، واتخاذ إجراءات وقائية ودفاعية بشأنها.

وكذلك، تحديد مقدمات وبوادر كل أزمة، حتى يتسنى سرعة معالجتها أو على الأقل التخفيف من وطأة نتائجها.

كما يقوم المستشارون بتقصي إمكانية حدوث أزمات معينة، ودراسة ملفات الأزمات السابقة التي مرت بها الدولة لمعرفة كيف بدأت.

وكذلك، يقدم المستشارون تصوراتهم لتطوير أنظمة العمل الداخلي حتى لا يخل الأمر بالأمن الوطني، وتهيئة الأوضاع عند اندلاع الأزمة، ووضع الحلول التي تتطلبها الأزمة



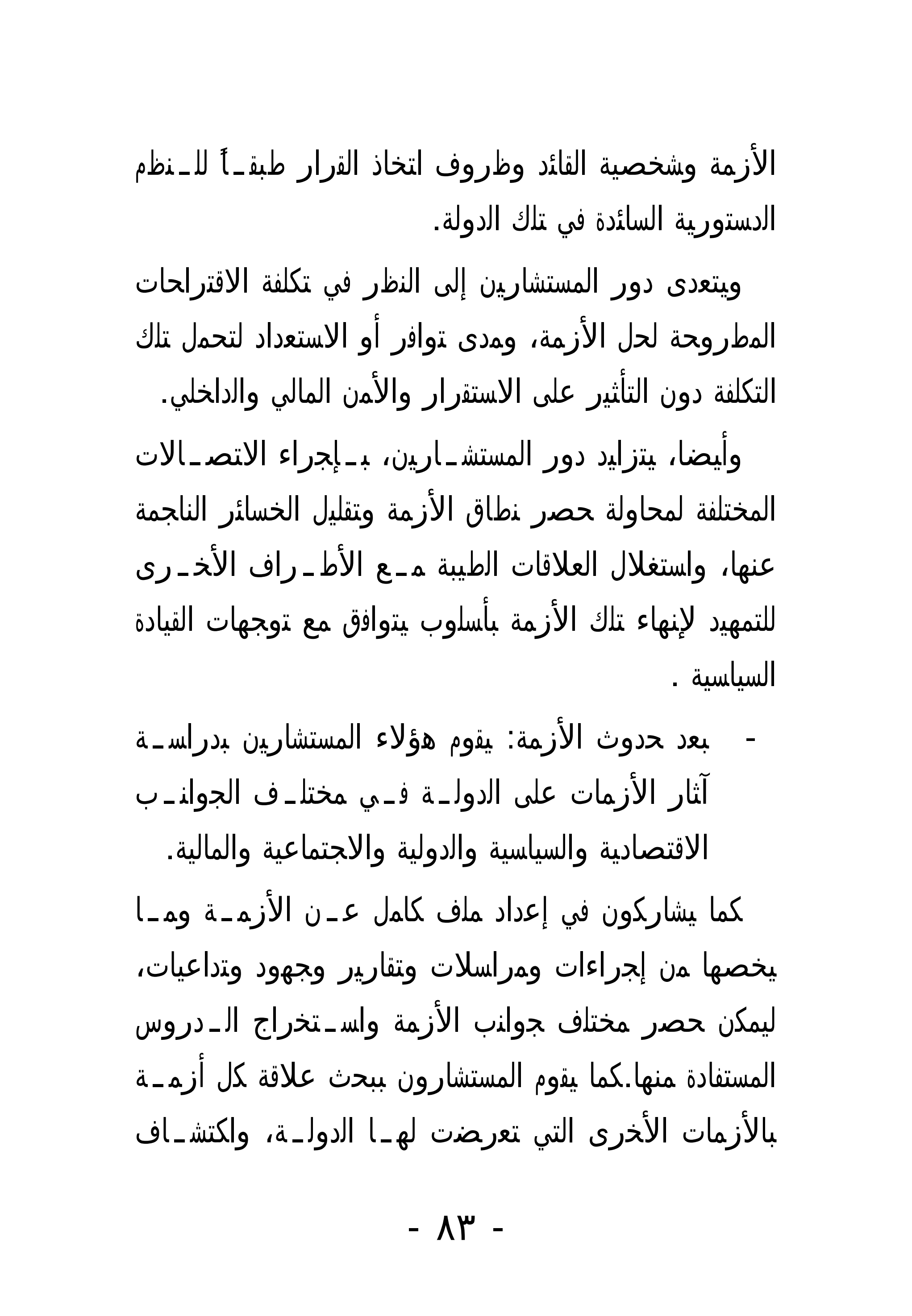
مقدما، وكذلك، جمع وتحليل البيانات والمعلومـات اللازمـة عن موضوع كل أزمة.

- في أثناء حدوث الأزمة: يقوم المستشـارون بدراسـة وافية وتحليلية بمسببات الأزمة، بالاستفادة مما أعـدوه قبل حدوثها، وهل هي جديـدة أو مكـررة، وكيـف عالجتها الدولة من قبل، والعمل على تسخير إمكانيات الدولة لمواجهة الأزمة بقدر خطورتها، ومراعاة ترشيد تكلفة مواجهة الأزمات، والعمل على تقليـل آثارهـا السلبية على المؤسسة بقدر الإمكان.

وكذلك، قيام المستشارين بإجراء مسـح شـامل لجميـع الجهات ذات العلاقة بالأزمة سواء داخلياً أو خارجيـاً، مـع تحديد الدور الذي يمكن أن يلعبه كل منها لمواجهة الأزمة.

والقيام بدراسة الأبعاد القانونية والنظامية المتعلقة بالأزمة في ضوء القـانون الـدولي وأنظمـة المنظمـات الدوليـة والإقليمية، ودستور ونظم الدولة ذاتها.

ويقوم المستشارين أيضا ، بدراسة شخصية القائـد الـذي سيتخذ القرار على مسئوليته، والمواءمة بين توصيات حـل

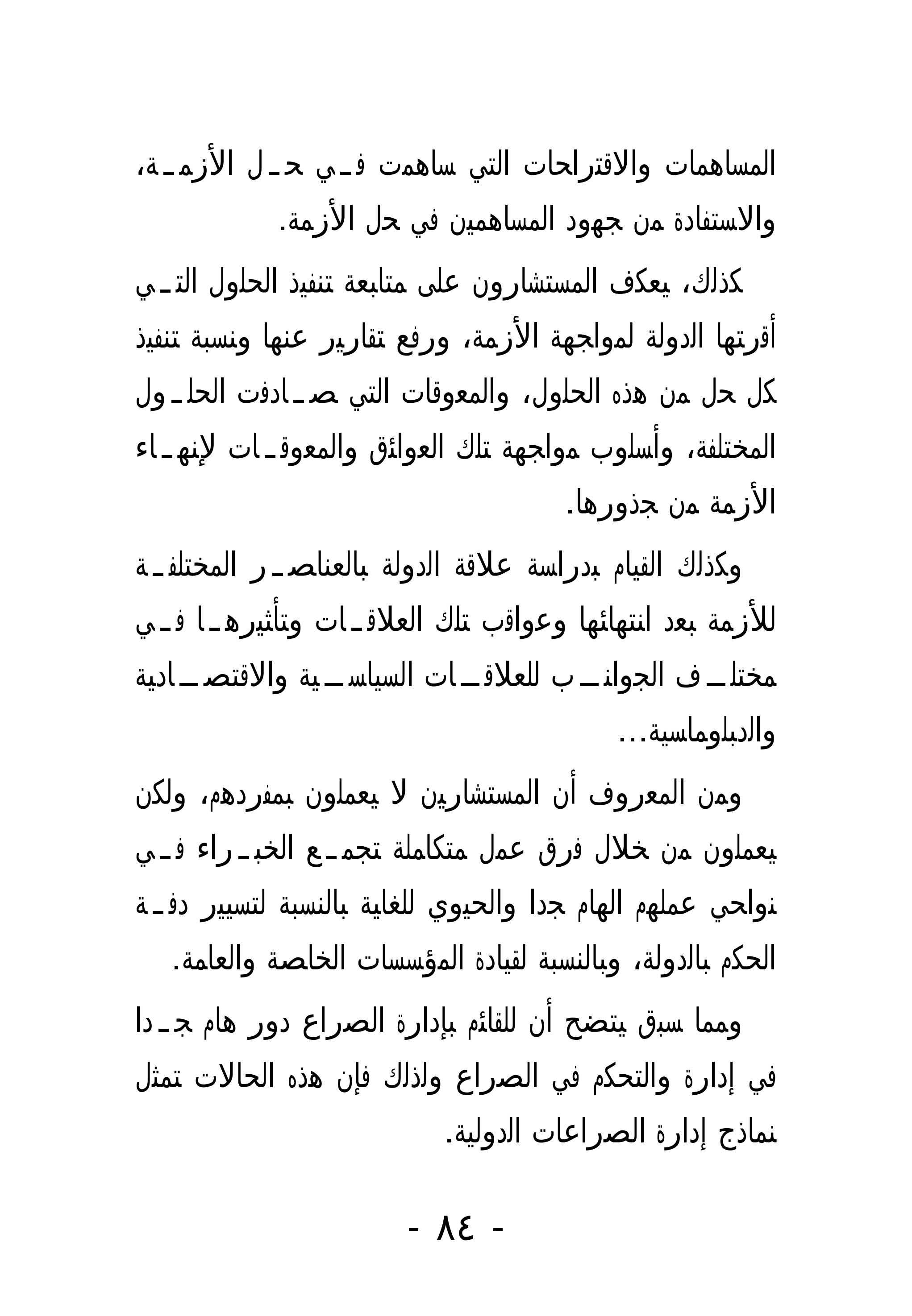

الأزمة وشخصية القائد وظروف اتخاذ القرار طبقـاً للـنظم الدستورية السائدة في تلك الدولة.

ويتعدى دور المستشارين إلى النظر في تكلفة الاقتراحات المطروحة لحل الأزمة، ومدى توافر أو الاستعداد لتحمل تلك التكلفة دون التأثير على الاستقرار والأمن المالي والداخلي.

وأيضا، يتزايد دور المستشـارين، بـإجراء الاتصـالات المختلفة لمحاولة حصر نطاق الأزمة وتقليل الخسائر الناجمة عنها، واستغلال العلاقات الطيبة مـع الأطـراف الأخـرى للتمهيد لإنهاء تلك الأزمة بأسلوب يتوافق مع توجهات القيادة السياسية .

- بعد حدوث الأزمة: يقوم هؤلاء المستشارين بدراسـة آثار الأزمات على الدولـة فـي مختلـف الجوانـب الاقتصادية والسياسية والدولية والاجتماعية والمالية.

كما يشاركون في إعداد ملف كامل عـن الأزمـة ومـا يخصها من إجراءات ومراسلات وتقارير وجهود وتداعيات، ليمكن حصر مختلف جوانب الأزمة واسـتخراج الـدروس المستفادة منها.كما يقوم المستشارون ببحث علاقة كل أزمـة بالأزمات الأخرى التي تعرضت لهـا الدولـة، واكتشـاف



المساهمات والاقتراحات التي ساهمت فـي حـل الأزمـة، والاستفادة من جهود المساهمين في حل الأزمة.

كذلك، يعكف المستشارون على متابعة تنفيذ الحلول التـي أقرتها الدولة لمواجهة الأزمة، ورفع تقارير عنها ونسبة تنفيذ كل حل من هذه الحلول، والمعوقات التي صـادفت الحلـول المختلفة، وأسلوب مواجهة تلك العوائق والمعوقـات لإنهـاء الأزمة من جذورها.

وكذلك القيام بدراسة علاقة الدولة بالعناصـر المختلفـة للأزمة بعد انتهائها وعواقب تلك العلاقـات وتأثيرهـا فـي مختلــف الجوانــب للعلاقــات السياســية والاقتصــادية والدبلوماسية...

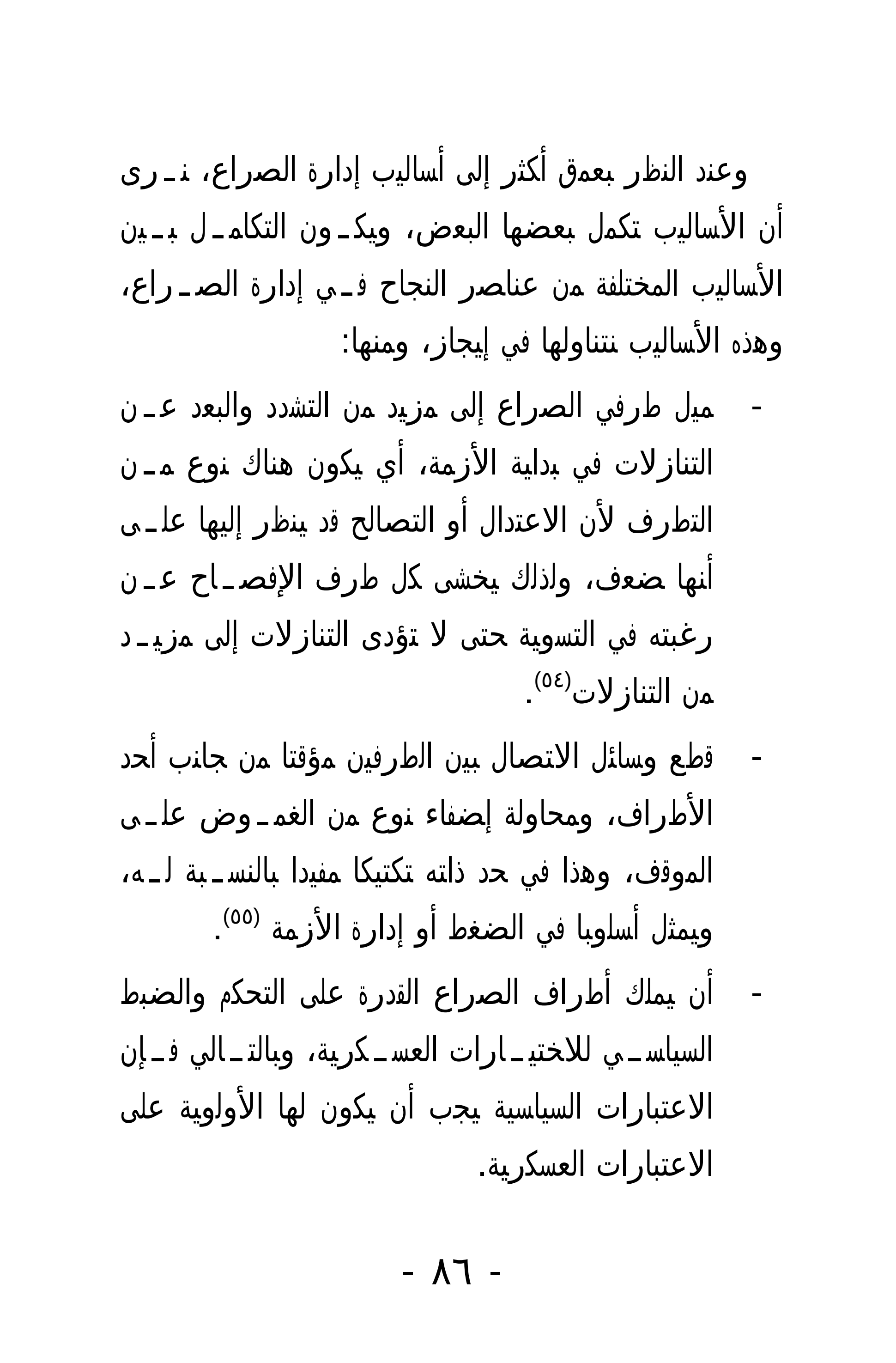
ومن المعروف أن المستشارين لا يعملون بمفردهم، ولكن يعملون من خلال فرق عمل متكاملة تجمـع الخبـراء فـي نواحي عملهم الهام جدا والحيوي للغاية بالنسبة لتسيير دفـة الحكم بالدولة، وبالنسبة لقيادة المؤسسات الخاصة والعامة.

ومما سبق يتضح أن للقائم بإدارة الصراع دور هام جـدا في إدارة والتحكم في الصراع ولذلك فإن هذه الحالات تمثل نماذج إدارة الصراعات الدولية.

المبحث الخامس
أساليب إدارة الصراعات الدولية

ينطلق أغلب منظري الصراع الدولي في تحليلاتهم من مسلمات وقواعد رئيسية تفرضها طبيعة وتحول دراسة العلاقات الدولية من منهج الأخلاق القانوني إلى المنهج العلمي بفروعه السلوكية والكمية والتحليلية والإحصائية والوظيفية [٥٢] وغيرها من المناهج...

ويرون في مجال الحرب أنه يجب تجنيد أساليب ووسائل حتى يمكن النجاح في الحرب، فلابد من تقييم الهدف السياسي من وجهة نظر دولة الصراع ومن وجهة نظر العدو، وتحديد قوة ووضع الدولة، بالإضافة إلى قوة ووضع النظام السياسي ومساندة الرأي العام له وشرعيته، وشخصية حكومة العدو وشعبه، وقدراتها، والصفات المماثلة للحكومة وللشعب في الدولة، كما أن علينا أن نأخذ بعين الاعتبار العلاقات السياسية للدول الأخرى والأثر الذي ستحدثه الحرب في مختلف الدول[٥٣].



وعند النظر بعمق أكثر إلى أساليب إدارة الصراع، نرى أن الأساليب تكمل بعضها البعض، ويكون التكامل بين الأساليب المختلفة من عناصر النجاح في إدارة الصراع، وهذه الأساليب نتناولها في إيجاز، ومنها:

- ميل طرفي الصراع إلى مزيد من التشدد والبعد عن التنازلات في بداية الأزمة، أي يكون هناك نوع من التطرف لأن الاعتدال أو التصالح قد ينظر إليها على أنها ضعف، ولذلك يخشى كل طرف الإفصاح عن رغبته في التسوية حتى لا تؤدى التنازلات إلى مزيد من التنازلات[٥٤].
- قطع وسائل الاتصال بين الطرفين مؤقتا من جانب أحد الأطراف، ومحاولة إضفاء نوع من الغموض على الموقف، وهذا في حد ذاته تكتيكا مفيدا بالنسبة له، ويمثل أسلوبا في الضغط أو إدارة الأزمة [٥٥].
- أن يملك أطراف الصراع القدرة على التحكم والضبط السياسي للاختيارات العسكرية، وبالتالي فإن الاعتبارات السياسية يجب أن يكون لها الأولوية على الاعتبارات العسكرية.

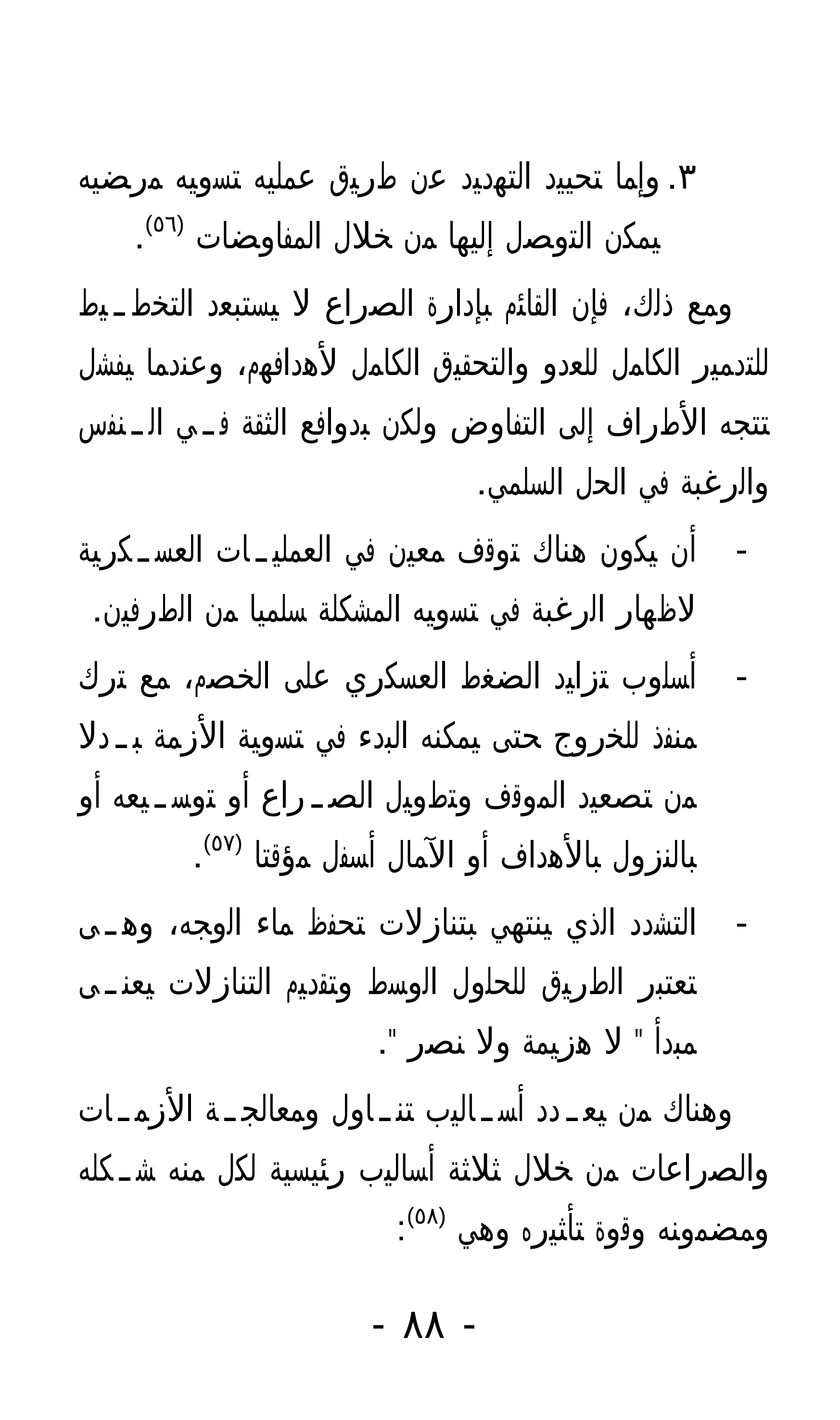
- ضرورة تفادى أو تجنب الكارثـة: ويتضـمن ذلـك الاختيارات العسكرية التي تتحاشى وضع الخصـم أو تحفيزه نحو تصعيد الموقف، كذلك تحاشـى إعطـاء انطباع باللجوء إلى حرب واسعة.

ومن أجل تحقيق هذا الأسلوب يلجأ طرف الصراع إلـى إبلاغ الخصم بتحقيق أهداف معينه، وثمة منطقـة متنـازع عليها، وتحديد الجوانب الأساسية والهامة في تعهد الخصـم، عن طريق الكشف عن حدود وضع الخصم، وبالتالي يـؤدى إلى مبادرة من أجل الحل الوسط، ثم جس النبض، وتخفيض بعض الجوانب غير الأساسية في تعهد الخصم، مما يـؤدى إلى تخفيض التداخل بين ارتباطات الطرفين.

- الارتباط بين العمـل العسـكري والعمـل السياسـي والدبلوماسي: فعندما تواجه أي دولـة تحـديا يهـدد مصالحها يكون أمامها الخيار بين ثلاثة طرق:

١. فإما القضاء على مصدر التحدي أو التهديـد عـن طريق الاستخدام الشرعي للقوة.

٢. وإما معارضه أو مقاومة التهديد بقوة معادلة لمنـع التهديد، من خلال سياسة الردع.

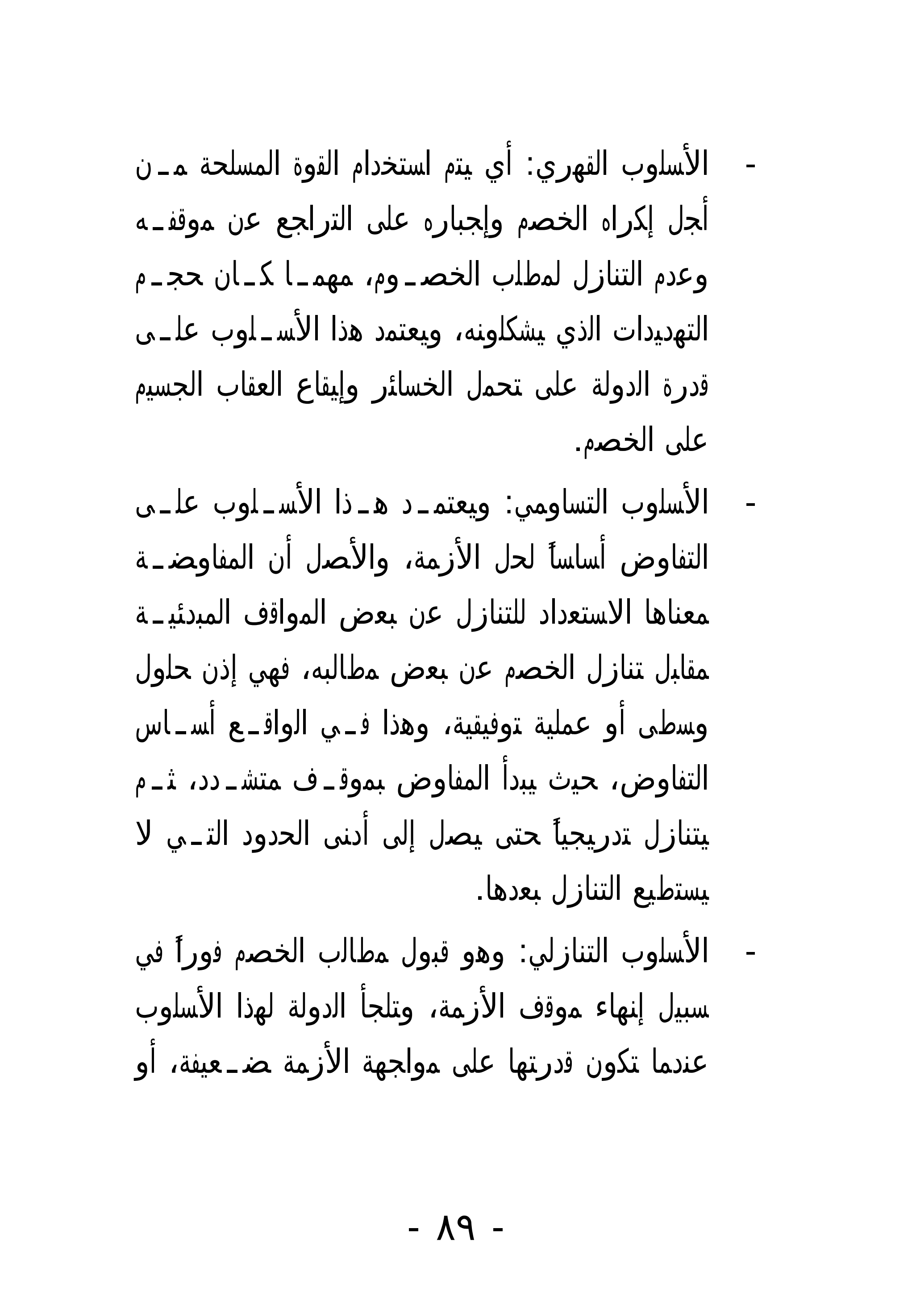


٣. وإما تحييد التهديد عن طريق عمليه تسويه مرضيه يمكن التوصل إليها من خلال المفاوضات [٥٦].

ومع ذلك، فإن القائم بإدارة الصراع لا يستبعد التخطـيط للتدمير الكامل للعدو والتحقيق الكامل لأهدافهم، وعندما يفشل تتجه الأطراف إلى التفاوض ولكن بدوافع الثقة فـي الـنفس والرغبة في الحل السلمي.

- أن يكون هناك توقف معين في العمليـات العسـكرية لاظهار الرغبة في تسويه المشكلة سلميا من الطرفين.
- أسلوب تزايد الضغط العسكري على الخصم، مع ترك منفذ للخروج حتى يمكنه البدء في تسوية الأزمة بـدلا من تصعيد الموقف وتطويل الصـراع أو توسـيعه أو بالنزول بالأهداف أو الآمال أسفل مؤقتا [٥٧].
- التشدد الذي ينتهي بتنازلات تحفظ ماء الوجه، وهـى تعتبر الطريق للحلول الوسط وتقديم التنازلات يعنـى مبدأ " لا هزيمة ولا نصر ".

وهناك من يعـدد أسـاليب تنـاول ومعالجـة الأزمـات والصراعات من خلال ثلاثة أساليب رئيسية لكل منه شـكله ومضمونه وقوة تأثيره وهي [٥٨]:



- الأسلوب القهري: أي يتم استخدام القوة المسلحة مـن أجل إكراه الخصم وإجباره على التراجع عن موقفـه وعدم التنازل لمطالب الخصـوم، مهمـا كـان حجـم التهديدات الذي يشكلونه، ويعتمد هذا الأسـلوب علـى قدرة الدولة على تحمل الخسائر وإيقاع العقاب الجسيم على الخصم.
- الأسلوب التساومي: ويعتمـد هـذا الأسـلوب علـى التفاوض أساساً لحل الأزمة، والأصل أن المفاوضـة معناها الاستعداد للتنازل عن بعض المواقف المبدئيـة مقابل تنازل الخصم عن بعض مطالبه، فهي إذن حلول وسطى أو عملية توفيقية، وهذا فـي الواقـع أسـاس التفاوض، حيث يبدأ المفاوض بموقـف متشـدد، ثـم يتنازل تدريجياً حتى يصل إلى أدنى الحدود التـي لا يستطيع التنازل بعدها.
- الأسلوب التنازلي: وهو قبول مطالب الخصم فوراً في سبيل إنهاء موقف الأزمة، وتلجأ الدولة لهذا الأسلوب عندما تكون قدرتها على مواجهة الأزمة ضـعيفة، أو

عندما تخشى من تصاعد مطالب الخصوم إلى درجـة أكثر خطورة من الموقف الحالي.

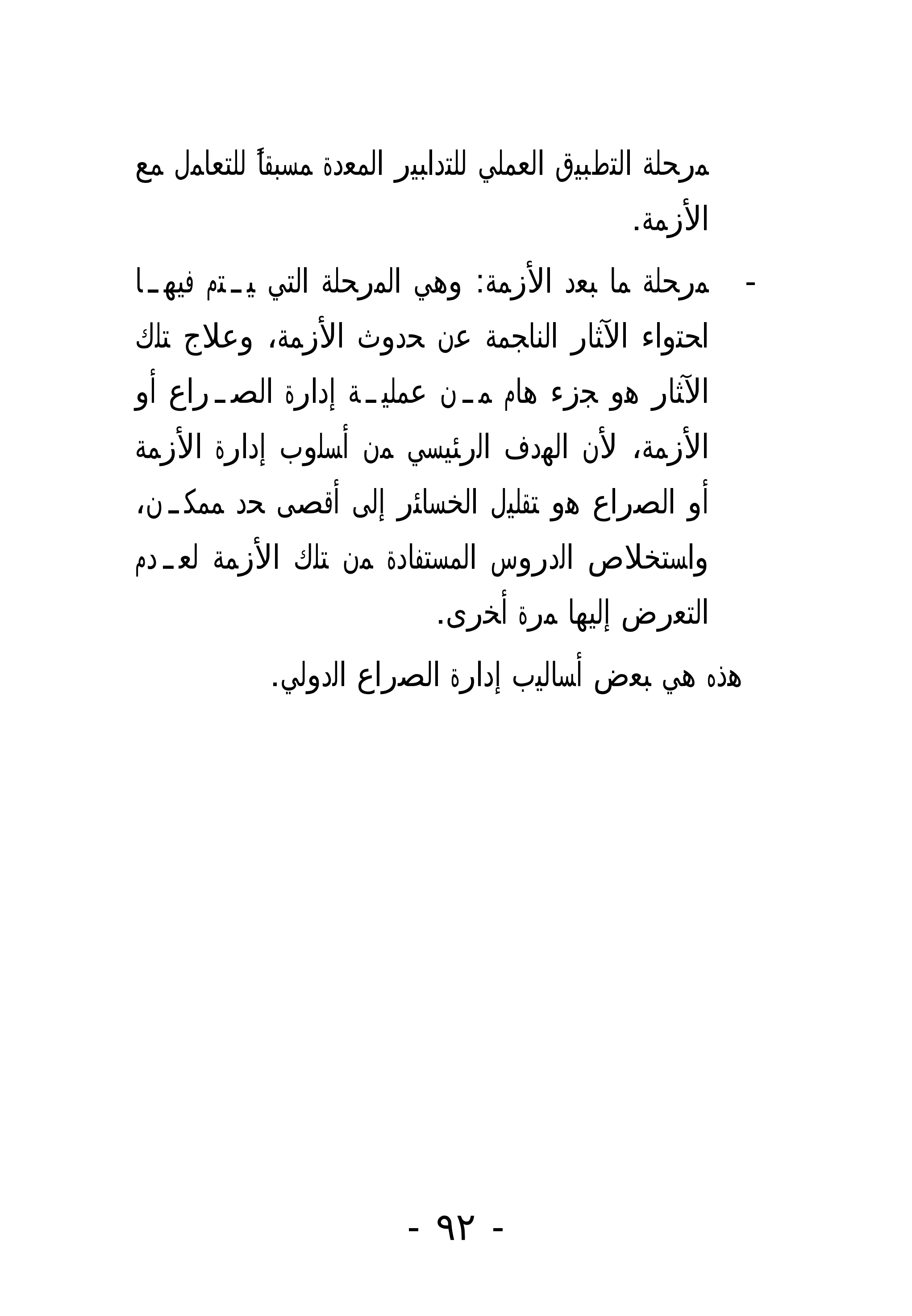
وتلفت كورال بيل الانتباه إلى أن هناك أسلوبا ناجحاً فـي إدارة الصراعات الدولية، هو تحويـل مـا نسـميه بأزمـة الخصومة إلى أزمة تنافسية محصورة، على أساس أن هناك من يعلنون أن إدارة الأزمة يمكـن وصـفها بأنهـا أبـرز الأساليب المبشرة بالأمل في إدارة شؤون الحكـم الحديثـة، ويبدو أنهم يميلون إلى افتراض أن أية أزمة دوليـة يمكـن معالجتها بوجه عام كحالة طارئة غير مرغوب فيهـا، فهـم يميلون إلى تقديم الظاهرة بوصفها إحدى الظواهر التي يقابلها فجأة صانع القرار بلا توقع، والتي يجب أن يتصدى لها بقدر الاستطاعة، ولذلك، فإن تحويل الأزمة إلى مجرد تنافس هـو أحد أساليب إدارة الأزمات الدولية [٥٩].

ويؤكد آموس برلموتر [٦٠]: أن على القائم بإدارة الأزمـة أن يتأكد مما يلي: أن لديه أكبر قدر مـن المعلومـات عـن الطرفين بما في ذلك أوضاعهما الداخلية ومطالبهما الخارجية ونواياهما البعيدة المدى ورغباتهما القريبة والبعيدة، وكـذلك يجب أن يكون وراءه جهازاً لجمع آخر المعلومات يزوده بها

فيما يتعلق بالطرفين، بحيث يكون في استطاعته أن يسبق كل طرف منهما في العلم بشئون هذا الطرف، وأن تكون أمامـه دراسة لشخصية المتفاوضين الذين سيلقاهم والضغوط التـي يتعرضون لها وعلاقاتهم مع مراكز القـوى والتـأثير فـي بلادهم.

وهناك مراحل إدارة أزمة أو صراع، وتتجلى كل مرحلة من هذه المراحل في قيامها على عدد من الأسـاليب لإدارة الصراع أو الأزمة، وهذه المراحل هي ثلاث مراحل يمكـن أن نستعرضها على النحو التالي [٦١]:

- مرحلة ما قبل الأزمة: وهي مرحلة تتبلور فيها مشكلة وتتفاقم، حتى تنتج عنها الأزمة، لأن الأزمة لا تنشـأ من فراغ، وإنما يسبقها مشكله لا تعالج علاجاً مناسباً.
- مرحلة التعامل مع الأزمة: وهذه المرحلة هي المحور الرئيسي لمفهوم إدارة الأزمة، حيـث يتـولى فريـق الأزمة استخدام الصلاحيات المخولة له ويطبق الخطط الموضوعية، كما يسـتخدم مهاراتـه المكتسـبة مـن التدريب، وكذا الاستعداد لمواجهة الأزمة، فهـي إذن



مرحلة التطبيق العملي للتدابير المعدة مسبقاً للتعامل مع الأزمة.

- مرحلة ما بعد الأزمة: وهي المرحلة التي يـتم فيهـا احتواء الآثار الناجمة عن حدوث الأزمة، وعلاج تلك الآثار هو جزء هام مـن عمليـة إدارة الصـراع أو الأزمة، لأن الهدف الرئيسي من أسلوب إدارة الأزمة أو الصراع هو تقليل الخسائر إلى أقصى حد ممكـن، واستخلاص الدروس المستفادة من تلك الأزمة لعـدم التعرض إليها مرة أخرى.

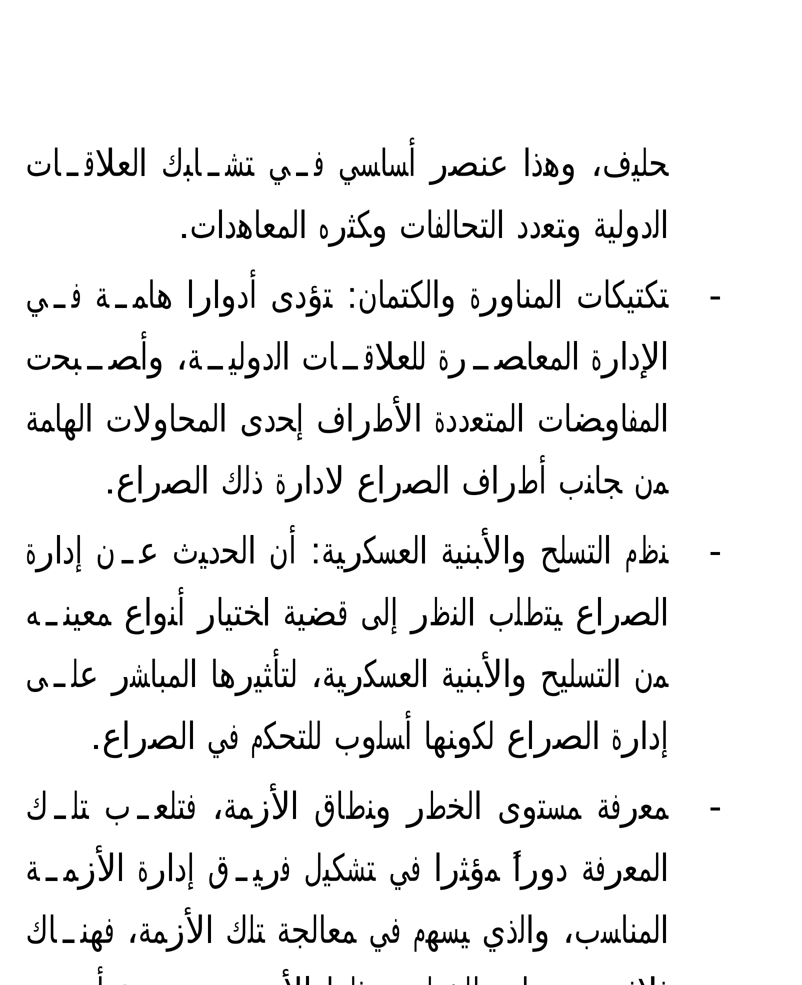
هذه هي بعض أساليب إدارة الصراع الدولي.

المبحث السادس

عناصر نجاح إدارة الصراع

هناك بعض العناصر التي قد يؤدى وجودهـا إلـى النجاح في إدارة الصراع، ومنها:-

- تبادل الرهائن: يعتمد هذا العنصر أساسا على نظريـة الردع ويؤدى إلى سرعة وسهولة إدارة الصراع.
- المراقبة: تعنى قدرة كل من القوى المسـيطرة علـى مراقبه كل منهما الأخرى وتقديرها للقدرات العسكرية للدول الأخرى ونواياهما السياسية ومستوى الاستعداد المتوفر لديهما، وتبدوا أهمية ذلك فـي تقـدم وسـائل الحصول على المعلومات [٦٢].
- التواطؤ: أو محاولة التحالف بين أكبر القوى الممكنـة على حساب الطرف أو الأطراف الأخرى، وخصوصا أن أي إدارة ناجحة لابد أن تجيب على تساؤل: كيـف تتحالف مع خصم دون أن تخطيء إلـى صـديق أو



حليف، وهذا عنصر أساسي فـي تشـابك العلاقـات الدولية وتعدد التحالفات وكثره المعاهدات.

- تكتيكات المناورة والكتمان: تؤدى أدوارا هامـة فـي الإدارة المعاصـرة للعلاقـات الدوليـة، وأصـبحت المفاوضات المتعددة الأطراف إحدى المحاولات الهامة من جانب أطراف الصراع لادارة ذلك الصراع.
- نظم التسلح والأبنية العسكرية: أن الحديث عـن إدارة الصراع يتطلب النظر إلى قضية اختيار أنواع معينـه من التسليح والأبنية العسكرية، لتأثيرها المباشر علـى إدارة الصراع لكونها أسلوب للتحكم في الصراع.
- معرفة مستوى الخطر ونطاق الأزمة، فتلعـب تلـك المعرفة دوراً مؤثرا في تشكيل فريـق إدارة الأزمـة المناسب، والذي يسهم في معالجة تلك الأزمة، فهنـاك ثلاثة مستويات للخطر تمثلها الأزمة، وهـي: أزمـة خطيرة وأزمة حادة وأزمة عادية، وتنشأ الأولى مـن توافر عناصر المباغتة والتهديد وضيق الوقـت، أمـا الثانية فهي الأزمة الحادة فيغيب عنها جزئيا المفاجـأة ويتمثل فيها التهديد وضيق الوقت، أما الأزمة العاديـة

فتوجد فقط مع توفر عنصر التهديد للمصالح الجوهرية للأمة[٦٣].

- وكذلك لابد من تحديد نطـاق الأزمـة، فقـد يكـون خارجيا، وقد يكون داخليا، وقد يكون مشتركا بين هذا وذاك.
- معرفة عوامل نجـاح إدارة الأزمـة أو الصـراع أو تسهيل إدارتها وذلك بقيام كل طرف بتحديد أهدافه من وراء المواجهة أو تحديد الوسائل التي يستخدمها كـل طرف في متابعتها، مع أن تحديد الأهداف والوسـائل ليس كافيا في حد ذاته لإدارة الأزمة دون التورط فـي حرب، فينبغي على كلا الطرفين تفهم متطلبـات إدارة الأزمة وأن يكونوا مستعدين للعمل طبقا لها.

ومن هذا ومن ذاك نتبين: أن نجاح إدارة الصراع يتطلب توافر عنصرين هامين:

- التكامل بين أساليب إدارة الصراع
- التنسيق فيما بين هذه الأساليب

وأن إدارة أي دولة للصراع مع دوله أو دول أخرى فأنها لا تستخدم أسلوباً واحداً ولكنها تستخدم الكثير من الأسـاليب في نفس الوقت.

ولابد من مراعاة حسن التوقيت في اسـتخدام الأسـلوب، لأن ذلك يعتبر من العوامل الهامة لنجـاح إدارة الصـراع، وحسن التوقيت تتعدد وتتنوع من توقيت اسـتخدام التشـدد والقصر، وحسن التوقيت لانتهاج الاستراتيجيات (٦٤).

وبعـد......

إن إدارة الصراع الدولي ما هـي إلا تطويـع الإرادات لتحقيق هدف معين بشكل معين، وتتأثر هذه الإدارة بشخصية القائم بإدارة الصراع، والنماذج التي يستخدمها فـي إدارتـه للصراع، وكذا ظروف وأحوال دولته، ثم نفس الأشياء تنطبق على الخصم أو الخصوم، ثم تتأثر بالمتغيرات الدولية التـي تسيطر على جو العلاقات الدولية التي تتحكم في أي موقـف من مواقف الصراع.

ولإدارة الصراع لابد أن يتبنى كل طـرف اسـتراتيجيته الخاصة به في الصراع، وبالتالي يصبح أحد المسـالك إلـى

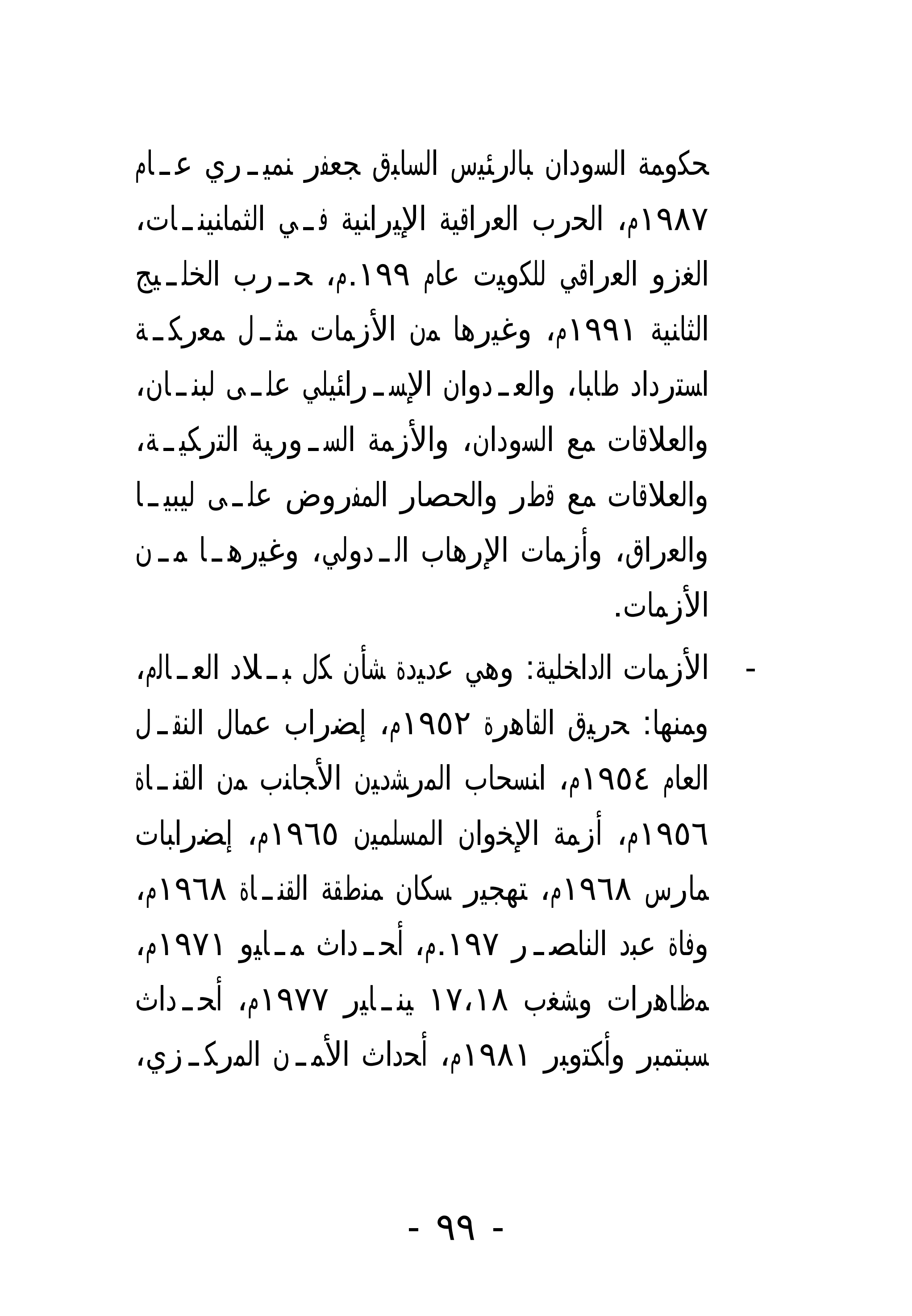
تهدئه مشكله الصراع هو الاحتفاظ بـالأطراف والاحتفـاظ بالتعارض، ولكن دفع التفاوض في نفس الوقت بعيـدا إلـى خلفية جدول الأعمال السياسية، لأن السعي الـدائب لتحقيـق الأهداف توقف، فالصراع موجود ولم يحل، وبذلك يصـبح الصراع مؤجلاً ويبقى سـاكنا، فحـل الصـراع والسـلام كضرورتين مطلقتين تعنى: غيـاب العنـف المباشـر (أي الحرب والتفاعل المدمر) وغياب العنف البنياني (السـيطرة والتفاعل الاستغلالي).

والمقياس لنجاح إدارة أي صراع دولي حالياً قـد يتحـدد على ضوء مصلحة المجتمـع الـدولي ككـل، فالمقـاييس والممارسات في إدارة الصراعات الدولية تجرى مضافاً إليها هذه الألفاظ المجردة مثل: السلام ـ الاستقرار ـ النظـام ـ العدل ـ الخ، وذلك عندما تبـدو أن النتيجـة فـي صـالح المصالح السياسية للغرب [٦٥].

وعموما فإن نماذج إدارة الصراع في كل صراع هي التي تتحكم في الموقف لأن لها بصماتها الواضـحة علـى كـل صراع.

وإذا نظرنا إلى أطلس الأزمات المصرية الداخلية والخارجية خلال النصف الثاني من القرن العشرين لوجدنا سجلاً من الأزمات التي واجهت الحكومة المصرية من الأحداث الجسام، ويمكن أن نستعرض بعضها كنموذج للأزمات التي يمكن ان تواجه أية أمة أو شعب (٦٦):

- الأزمات الخارجية وهي: سحب تمويل السد العالي عام ١٩٥٦م، العدوان الثلاثي وأزمة السويس ١٩٥٦م، ثورة العراق ١٩٥٨م، انفصال سوريا عن مصر في الجمهورية العربية المتحدة ١٩٦١م، ثورة اليمن الشمالية سبتمبر ١٩٦٢م، أزمة إغلاق مضيق تيران والعدوان الإسرائيلي ١٩٦٧م، حرب الاستنزاف ومبادرات السلام ١٩٧٠م، حرب أكتوبر ١٩٧٣م، اشتباكات الحدود مع ليبيا ١٩٧٧م، مؤتمر بغداد لمقاطعة مصر عربياً ١٩٧٩م، حادث مطار قبرص ١٩٨٠م، غزو إسرائيل للبنان ١٩٨٣م، تلغيم البحر الأحمر ١٩٨٥م، حادث الباخرة أكيلي لاورو والقرصنة الأمريكية للطائرة المصرية ١٩٨٥م، طرد العمال المصريين من ليبيا عام ١٩٨٦م، مطالبة



حكومة السودان بالرئيس السابق جعفر نميري عام ١٩٨٧م، الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينات، الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م، حرب الخليج الثانية ١٩٩١م، وغيرها من الأزمات مثل معركة استرداد طابا، والعدوان الإسرائيلي على لبنان، والعلاقات مع السودان، والأزمة السورية التركية، والعلاقات مع قطر والحصار المفروض على ليبيا والعراق، وأزمات الإرهاب الدولي، وغيرها من الأزمات.

- الأزمات الداخلية: وهي عديدة شأن كل بلاد العالم، ومنها: حريق القاهرة ١٩٥٢م، إضراب عمال النقل العام ١٩٥٤م، انسحاب المرشدين الأجانب من القناة ١٩٥٦م، أزمة الإخوان المسلمين ١٩٦٥م، إضرابات مارس ١٩٦٨م، تهجير سكان منطقة القناة ١٩٦٨م، وفاة عبد الناصر ١٩٧٠م، أحداث مايو ١٩٧١م، مظاهرات وشغب ١٧،١٨ يناير ١٩٧٧م، أحداث سبتمبر وأكتوبر ١٩٨١م، أحداث الأمن المركزي،

إضرابات عمال مصانع الغـزل والنسـيج وسـائقي القطارات، الجماعات الإسلامية المختلفة، وغيرها...

ويبرز هذا بشكل واضح في صراع الشرق الأوسط الصراع الصهيوني العربي وهنـاك نمـاذج عديـدة لإدارة الصراع منها:

١ - نموذج بن جوريون

٢ - نموذج كسينجر

٣ - نموذج عبد الناصر

٤ - نموذج بيجن

٥ - نموذج السادات

والأخيران هما محور هذه الدراسة.

هوامش الفصل الأول

١. Coral Bell: The conventions of crisis: A study in Diplomatic Management (London, Oxford Uni. - Press, 71)

٢. P: 4.

٣. وأيضاً راجع: د. ابتهاج مصـطفى عبـد الـرحمن، الإدارة الاستراتيجية، القاهرة، الشركة العربيـة للنشـر والتوزيـع، ١٩٩٥م، ص ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥

٤. د. عدنان السيد حسين، العلاقات الدوليـة، الحـرب والسـلام مفاهيم أساسية، بيروت، مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٤م، ط١، ص ٤..

٥. محمد نصر مهنا، علوم السياسـة: دراسـة فـي الأصـول والنظريات، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٨م ، ط١، ص ٢٧٦ .

٦. LIOYD W. SINGER & JAN REBER: A CRISIS MANGEMENT SYSTEM, SECURITY MANGMENT, N. Y. USA, SEPTEMBER 1987, PP: 8-9.

٧. د. عبد الخالق عبد ا ، العالم المعاصر والصراعات الدولية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٣٣، يناير ١٩٨٩م، ص ٦٤، وأيضا راجع ص ٤٨ ، وأيضاً راجع: د. عطية حسـين أفندي عطية، مجلس الأمن، مرجع سابق، ص٢٧، ٢٨.

٨. د. أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، الرياض، دار النشر بالمركز العربـي للدراسـات الأمنيـة والتدريب، ١٩٩٠م، ص ص ٢١ـ٢٤.

٩. المرجع السابق، ص ص ٢٥ ـ ٢٧

١٠. يوهان جالتونج: أزمة الشرق الأوسط ونظريـة الصـراع (عرض أحمد يوسف) السياسة الدولية - العدد ١. أكتـوبر ١٩٧٢ صـ ـ ٢٤

١١. G.H.Snyder and P. Diesing ,Conflict Among Nation (Princeton Un. - press: 1977) P: 2.7

١٢. J.Bernard: Study of Social conflict, in, S. Hoffman: Contemporary theory in international Relations .(Prentice Hall, Inc, Englewood, 196., P: 6 – 7

١٣. Steve Chan: Chinese conflict calculs and Behavior: Assessment from A Perspective of conflict Management (Vol xxx, No 3, April 1978) p:391.

١٤. الجنرال ج.ف.س. فوللر: إدارة الحرب ترجمة أكرم ديري (بيروت دار اليقظة العربية - ١٩٧١) صـ١٠..

١٥. يوهان جالتونج: مرجع سابق، صـ ـ ـ ٩٦

١٦. أمين هويدى - كيسنجر وحرب أكتوبر - الأهرام - صفحة الكتاب - عدد ٤,٩,٢ - في ١٩٩٨/١٢/١م صـ ٤١

١٧. راجع: كتاب أزمة الخليج وتداعياتها مع الوطن العربـي – بيروت – مركز دراسات الوحـدة العربيـة – ١٩٩١م – صـ٢١٢

18. أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمة، مرجع سابق الـذكر، ص ص: ٢٨ ـ ٢٩.
19. محمد صدام جبر، إدارة الأزمات: دراسة مقارنة، النمـوذج الإسلامي والنموذج الياباني، مسقط، مجلة الإداري، معهـد الإدارة العامة، السنة ٢١ العدد٧٦، مـارس ١٩٩٩م، ص ص ٨٢ـ٨٣
20. المرجع السابق، صـ٢١٢، ٢١٣
21. المرجع السابق، صـ٢٢.
22. المرجع السابق، صـ٢٤٦
23. R.Tanter: Modeling and Managing inter - National Conflicts (London: Sage Pubicatisns, 74) p: 182,183.
24. وراجع أيضا: كارستين هولبرايد: الدول العظمى والصراع الدولي - القاهرة - هيئة الاسـتعلامات - سلسـلة كتـب مترجمة ٧٤٤ - ١٩٨١ - صـ١١٩-١٢٠.، والذي يؤكـد أنه لا يوجد شئ اسمه استراتيجية، ولكن يوجد فقـط إدارة الصراع أو إدارة الأزمة.
25. المرجع السابق، ص ١٢١.
26. راجع:محمد صدام جبر، إدارة الأزمات، مرجع سـابق،ص ٨٣.

٢٧. د. عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متغيـر، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشـر، ١٩٩٣ م، ط ١، ص ص ٤٣ ـ ٤٨

٢٨. James L. Richardson, Crisis Management, In, New Issues International Crisis Management, Edited By Gilbert R. Winham, U.S.A , Colorado Mestview Press .Boulder & London , 1988 , P: 15

٢٩. . محسن الخضري، إدارة الأزمات: منهج اقتصادي وإداري متكامل، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٠م، ص ١٩.

٣٠. . Jonathan M. Roberts, Decision-Making During International Crisis, London, Macmillan Press, LTD , .1988 , P: 98

٣١. د.السيد عليوه، إدارة الصراعات الدولية، القاهرة ـ الهيئـة المصرية العامة للكتاب ـ سلسلة الألف كتاب الثاني ـ رقم ٥٥ ـ ١٩٨٨م، ص ص ٤,٦ ـ ٤,٧.

٣٢. R.Tanter , Op Cit.: p: 121 , 188

٣٣. د.السيد عليوه، إدارة الصراعات الدولية، مرجع سابق الذكر ، ص ٤...

٣٤. راجع: محمد حسين هيكل، الحل والحرب، لبنـان، شـركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ١٩٧٧م، ط١، ص١٢٥

٣٥. راجع: د. عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عـالم متغير، الأهرام، مركز الأهـرام للترجمـة والنشـر، ط١،

١٩٩٣م، ص ص ٢١٤ـ٢١٩، وأيضاً راجـع: د. السـيد عليوه، مرجع سابق، ص ص ٤١٤ ـ ٤١٥.

٣٦. راجع: د. السيد عليوه، إدارة الصراعات الدوليـة، مرجـع سابق، ص ٤٢٢، وأيضاً:لواء دكتور فاروق هـلال، دور المعلومات في عملية صنع القـرار السياسـي، القـاهرة، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ١٩٨٧م، رسالة دكتـوراه، ص ١٦٦

37. . R.Tanter: Op Cit.. P:189

٣٨. كارستين هولبرايد، مرجع سابق، ص ص ١٢٤ ـ ـ ١٣٣

٣٩. راجع: د. محمد نصر مهنا، مرجع سابق، ص ٣,٧

٤٠. راجع: محمد إبراهيم الشاعر، نظريـة الاحتمـالات فـي السياسة والحرب، دمشق، منشورات الطلائع، سلسلة الثقافة الطلائعية رقم ٤، ١٩٧٤م، ط٤، ص ص ٢-٤

٤١. المرجع السابق، ص ١٤٣

٤٢. كارل دويتش، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة شعبان محمد شعبان، مراجعة وتقديم عز الدين فوده، القـاهرة ـ الهيئـة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

٤٣. James N. Rosenan, International Politics And Foreign Policy , New York , The Free Press of Glencoe , Inc , 1961, P: 389

٤٤. راجع: د. محمود إسماعيل، الصراع الدولي، محاضـرات غير منشورة بكلية الاقتصاد والعلـوم السياسـية جامعـة القاهرة، ١٩٨١م.

٤٥. راجع: جرج كشمان، لماذا تنشب الحروب، ج ٢، ترجمـة أحمد حمدي محمود، القاهرة، الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثـاني، رقـم ٢٤٣، ١٩٩٦م، ص ص: ٥٩ ـ ٦٠.، وأشكال المباريات راجعها مـن ص ٦٢ إلى ص ٧٩.

٤٦. راجع: كارل دويتش، تحليل العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص ص: ١٥٨ ـ ١٧٨.

٤٧. راجع في ذلك : د. السيد عليوة، إدارة الصراعات الدولية، مرجع سابق، ص ص ٤١٤ ـ ٤١٦.

٤٨. المرجع السابق ، ص ص ٤٢٠ـ ٤٢١، وينشر الباحث فـي هذه الصفحات دراسة طريفة لباحث أمريكي هو " جـيمس بابر " نشرت عام ١٩٧٧م، عنوانها (الشخصية الرئاسـية) قام من خلالها بتصنيف أنماط الشخصية لرؤساء ثلاثة عشر حكموا الولايات المتحدة الأمريكية، وقامت الدراسـة علـى افتراض مؤداه أن السلوك الرياسي لـيس نتـاج الحسـاب الرشيد وإنما هو خلاصة تفاعل احتياجات نفسية عميقة لدى كل واحد من هؤلاء الرؤساء تكونت فـي الأصـل عبـر الطفولة وتجربة المراهقة الصغيرة، ولقـد بـين الباحـث

نظريته على أساس بعدين، الأول عما إذا كان الرئيس نشطا أم مسالماً ، بمعنى مقدار النشاط الذي يبذله الرئيس فـي تنفيذ المهام السياسية، والثاني عما إذا كان الرئيس إيجابيا أم سلبياً، بمعنى المدى الذي يستمتع فيه بالواجبات التي يؤديها.

٤٩. K.R. Leyg & J.F Morrison: Politics and the international system (New York, Harper & Row, 71) p:62.

٥٠. راجع في هذا الخصوص : د. أحمد جلال عز الدين، إدارة الصراع، مرجع سابق، ص٣٣.

٥١. المرجع السابق، ص ص ٣٦ ـ ٣٧.

٥٢. C. Bell: Op. cit: p:73

٥٣. يوهان جالتونج: مرجع سابق، صـ ـ ـ٦٦.

٥٤. راجع: محمد مبارك، دور المستشار في مواجهة الأزمات، الرياض، مجلة عالم الاقتصاد، العدد٩١، يوليـو ١٩٩٩م، صص٥٦ـ٥٧.

٥٥. الجنرال ج.ف. فوللر: م.س.ذ صـ ـ ـ١,١

٥٦. R.Jervis: Perceptions & Misperceptions in international politics (Princeton, Uni. press, 1976) p: 63.

٥٧. T.Schelling: The Strategy of conflict (Harvard, H. Uni.-Press, 196.) p: 237.

٥٨. Jvo , D.Duchacek: Conflict & Co-operation Among Nations (New York, Holt, R.& WINSTON , INC, 196.) P: 492,493.

٥٩. Ibid. , P: 493.

٦٠. مزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع:

61. C.Lockhart: Problems in the Management & Resslution of international conflicts (World poli journal of intern-Relationg)(Vol xxix No 3, April 77) p.389.

62. راجع: د.أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمـات، مرجـع سابق،ص ص ٩٢ـ ٩٣

63. كارستين هولبرايد، مرجع سابق، ص ١٢٢

64. C. Bell: Op Cit. P: 77, 78.

65. أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمة، مرجع سابق، ص ص ٣٧ ـ ٣٨

66. راجع:محمد حسين هيكل، الحل والحرب،مرجع سـابق،ص ص١٢٥ـ ١٢٦

67. راجع: د. السيد عليوه، إدارة الصراعات، مرجـع سـابق، ص٤١٥.

68. يوسف ميخائيل يوسف: الصراع الصيني الأمريكـي فـي جنوب شرق آسيا (رسالة دكتوراه غير منشـورة - كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية - جامعـة القـاهرة - عام١٩٨٢).ص ٢٣٩.

69. راجع: كارستين هولبرايد، مرجع سابق، ص ١٢..

70. راجع د. السيد عليوة، إدارة الصراعات، مرجع سابق، ص ص ٤٢٢ـ٤٢٣.

الفصل الثاني

الصراع العربي الإسرائيلي

الصراع العربي الإسرائيلي

هل الصراع العربي الإسرائيلي صراع مصيري دائـم لا تنقطع أسبابه؟..أم هو صراع مصالح سياسية أم اقتصـادية فقط ، أم مجرد أزمة عابرة أو مشكلة مؤقتة؟..

وهل هذا الصراع العربي الإسرائيلي صـراع جـوهري متعمق الجذور؟..أم هو مجرد صراع عرضي قـد يـرتبط بمعرفة مصادر القوة ومحاولة أحد الطرفين ظروف متاحـة لدي الطرف الآخر؟...

وهل الصراع العربي الإسرائيلي صراع عقائـدي بـين الديانتين اليهودية والإسلامية؟.. أم أنه صراع قـومي بـين القوميتين العربية والإسرائيلية؟..

وهل الصراع العربي الإسرائيلي صراع إقليمي محدود؟.. أم هو صراع دولي استراتيجي، تتنافس من خلالـه بعـض القوى الدولية لاستعراض مصادر قوتها وقوة نفوذها وتجربة ترسانة أسلحتها المختلفة؟...

وهل الصراع العربي الإسرائيلي صراع يمكـن إدارتـه بأسلوب المباريات أم بأسلوب الاستراتيجية أو بأسلوب الردع والتهديد؟...

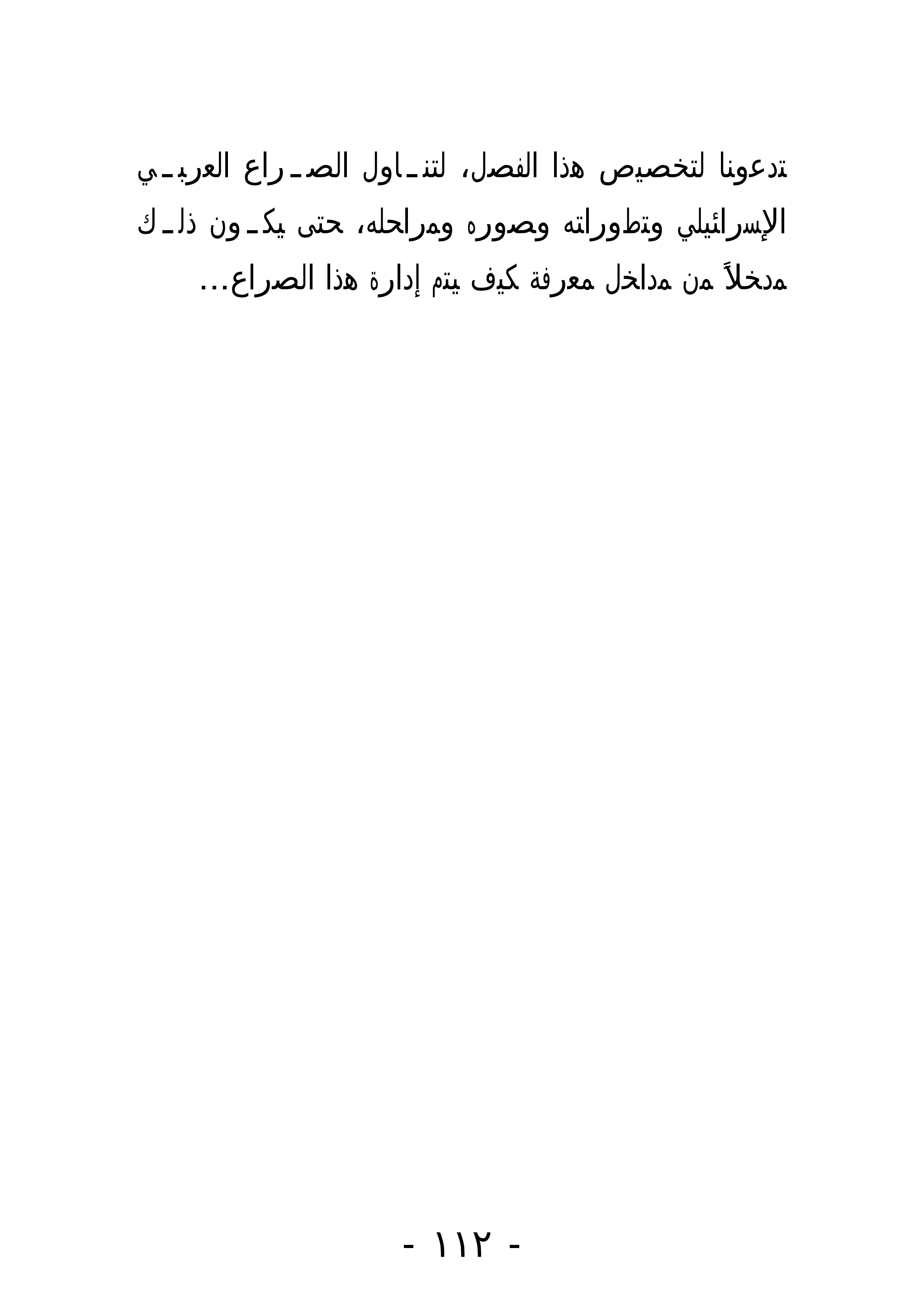
وهل الصراع العربي الإسرائيلي صراع قابـل للـتحكم فيه؟.. أم هو صراع تحت السـيطرة المشـتركة لأطـراف النزاع ولا يصل مداه إلى مرحلة الـدمار لأحـد الأطـراف المشتركة فيه؟.

وهل الصراع العربي الإسرائيلي مجـرد نـزاع علـى حدود؟.. أم أنه نتيجة لتوتر عارض أم مسـتمر؟.. أم إنـه صراع مصيري له جذور متعمقة وأبعاد متداخلـة متعـددة يصعب حلها والوصول إلى نهاية ترضي جميع الأطراف؟..

هل الصراع العربي الإسرائيلي قابل للحل ببساطة؟ أم أنه صراع مستمر طويل الأجل يستحيل حله؟..

وهل الصراع العربي الإسرائيلي مجرد صـراع بسـبب فلسطين ولاجئي فلسطين المشردين في كل مكان؟.. أم أنـه صراع متعدد الأطراف والسياسات والوجوه وصعب حله؟..

كل هذه التساؤلات، وغيرها من التساؤلات، التي يفرضها نوع وطبيعة الصراع العربي الإسرائيلي وجذوره المتعمقـة،



تدعونا لتخصيص هذا الفصل، لتناول الصراع العربي الإسرائيلي وتطوراته وصوره ومراحله، حتى يكون ذلك مدخلاً من مداخل معرفة كيف يتم إدارة هذا الصراع...

المبحث الأول
جذور الصراع العربي الإسرائيلي

تعود جذور الصراع العربي الإسرائيلي إلى الفتح العربي والإسلامي للقدس خصوصاً ومنطقة الشام عموما، التي كانت خاضعة للسيطرة الرومانية، وكانت الديانة الرسمية بها هـي المسيحية، وكانت هذه المنطقة لا وجود لليهود وجوداً رسميا ولا فعليا، ولكن كانت لها بعض الفترات التي سـادوا فيهـا على المنطقة وعلى القدس قبل الفتح العربي بكثير، وكـانوا تعتزون بوجود هيكل سليمان في القدس ويعتبرونها منطقـة مقدسة قبل تدمير هذا الهيكل أكثر من مرة...

ولكن، لم يكن هناك وجود رسمي ولا فعلي لليهـود فـي فلسطين قبل الفتح العربي لها، ولا بعد الفتح، حتى بداية العقد الثاني من القرن العشرين...

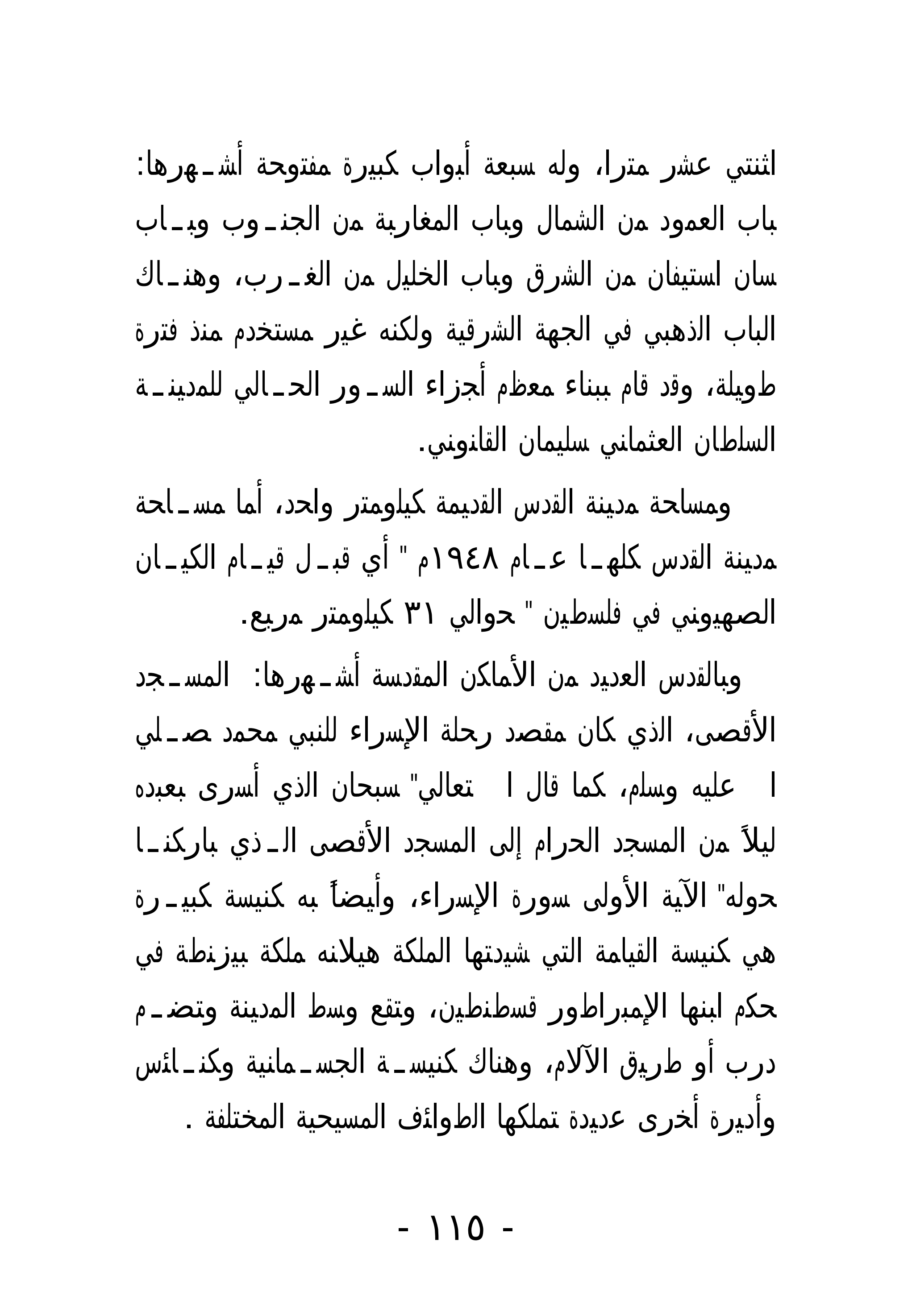
ونبدأ بمدينة القدس بصفتها مدينة مقدسة بفلسطين، ويدعي اليهود أنها عاصمتهم الأبدية، فكان أول اسم عرفت به هـو (أور سلام) أي مدينة السلام، وسماها اليهود أور شليم، ومن

أسمائها القديمة يبوس، وكذلك تحول اسم المدينة إلى إيليـاء نسبة للملك البيزنطي إيلوس هدريانوس.

وعاش فيها الكثير من الأنبياء مثل سيدنا إبراهيم الخليل وسيدنا داود وسيدنا سليمان وسيدنا المسيح عيسى بن مـريم وغيرهم عليهم جميعاً السلام... وقد أقام سيدنا سليمان عليـه السلام هيكل سليمان بالمدينة المقدسة (وهـو الأثـر الـذي يدعون وجوده في المدينة المقدسة)، والذي أزاله الملك نبوخذ نصر ملك الكلدانيين عام ٥٨٦ قبل الميلاد، ثم سمح الملـك الفارسي " دارا " لليهود بإعادة بنائـه، ولكـن الإمبراطـور الروماني هدريانوس قام بتدمير القـدس والهيكـل وحرثهـا بالمحاريث. (١)

وتقع القدس على سلسلة جبال ضمن هضبة تعلـو عـن سطح البحر بحوالي ثمانمائة متر، وتحيط بالمدينة عدة جبال أشهرها جبل سكويس أو جبل المشارف من الشمال، وجبـل المكبر من الجنوب وجبل الطور أو الزيتـون مـن الشـرق وجبل صهيون من الغرب.

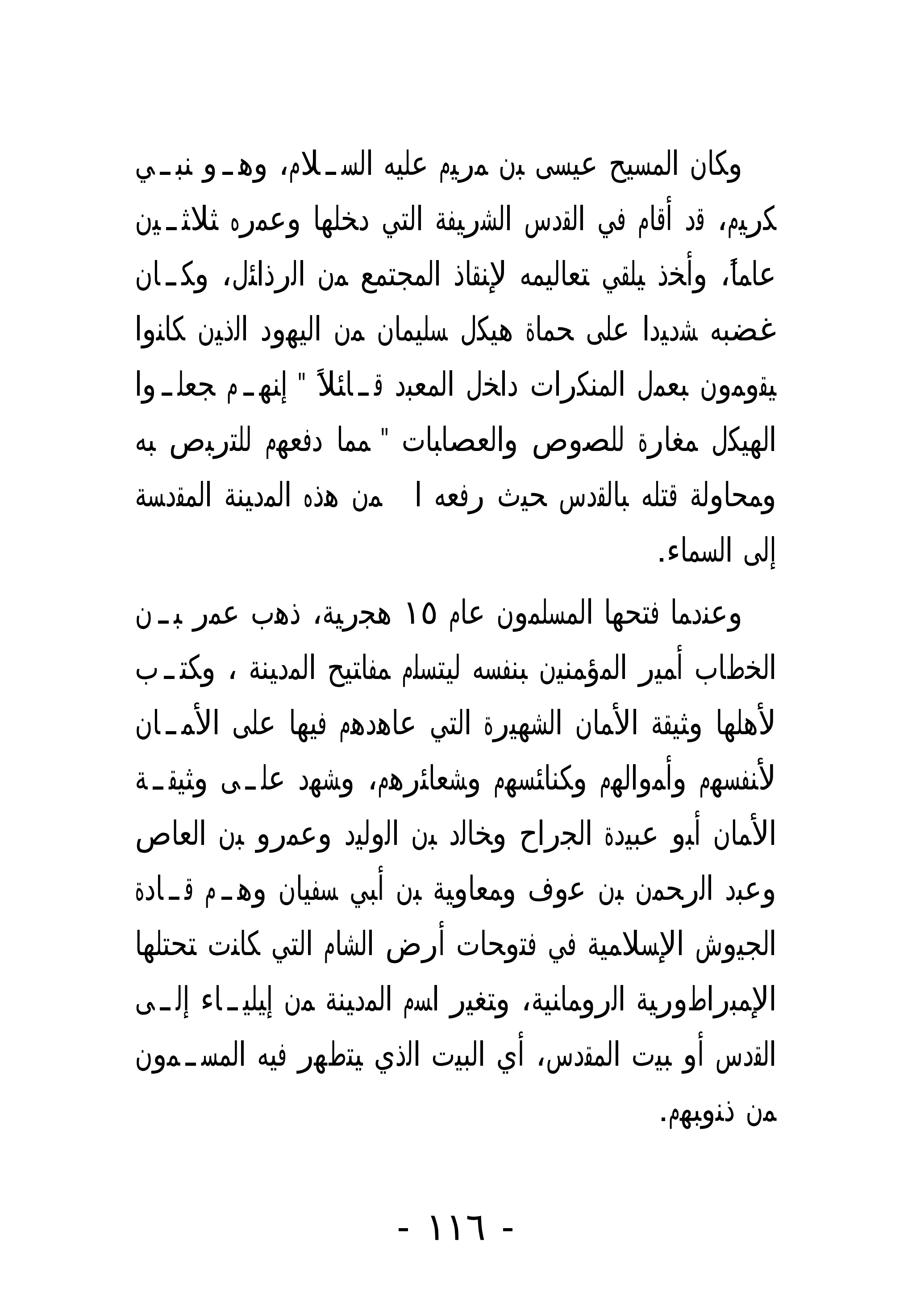
وتقع مدينة القدس القديمة ضمن سور يحـيط بهـا مـن جميع الجهات، ويبلغ طوله أربعة كيلومترات وارتفاعه نحـو



اثنتي عشر مترا، وله سبعة أبواب كبيرة مفتوحة أشـهرها: باب العمود من الشمال وباب المغاربة من الجنـوب وبـاب سان استيفان من الشرق وباب الخليل من الغـرب، وهنـاك الباب الذهبي في الجهة الشرقية ولكنه غير مستخدم منذ فترة طويلة، وقد قام ببناء معظم أجزاء السـور الحـالي للمدينـة السلطان العثماني سليمان القانوني.

ومساحة مدينة القدس القديمة كيلومتر واحد، أما مسـاحة مدينة القدس كلهـا عـام ١٩٤٨م " أي قبـل قيـام الكيـان الصهيوني في فلسطين " حوالي ٣١ كيلومتر مربع.

وبالقدس العديد من الأماكن المقدسة أشـهرها: المسـجد الأقصى، الذي كان مقصد رحلة الإسراء للنبي محمد صـلي ا عليه وسلم، كما قال ا تعالي" سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الـذي باركنـا حوله" الآية الأولى سورة الإسراء، وأيضاً به كنيسة كبيـرة هي كنيسة القيامة التي شيدتها الملكة هيلانه ملكة بيزنطة في حكم ابنها الإمبراطور قسطنطين، وتقع وسط المدينة وتضـم درب أو طريق الآلام، وهناك كنيسـة الجسـمانية وكنـائس وأديرة أخرى عديدة تملكها الطوائف المسيحية المختلفة .



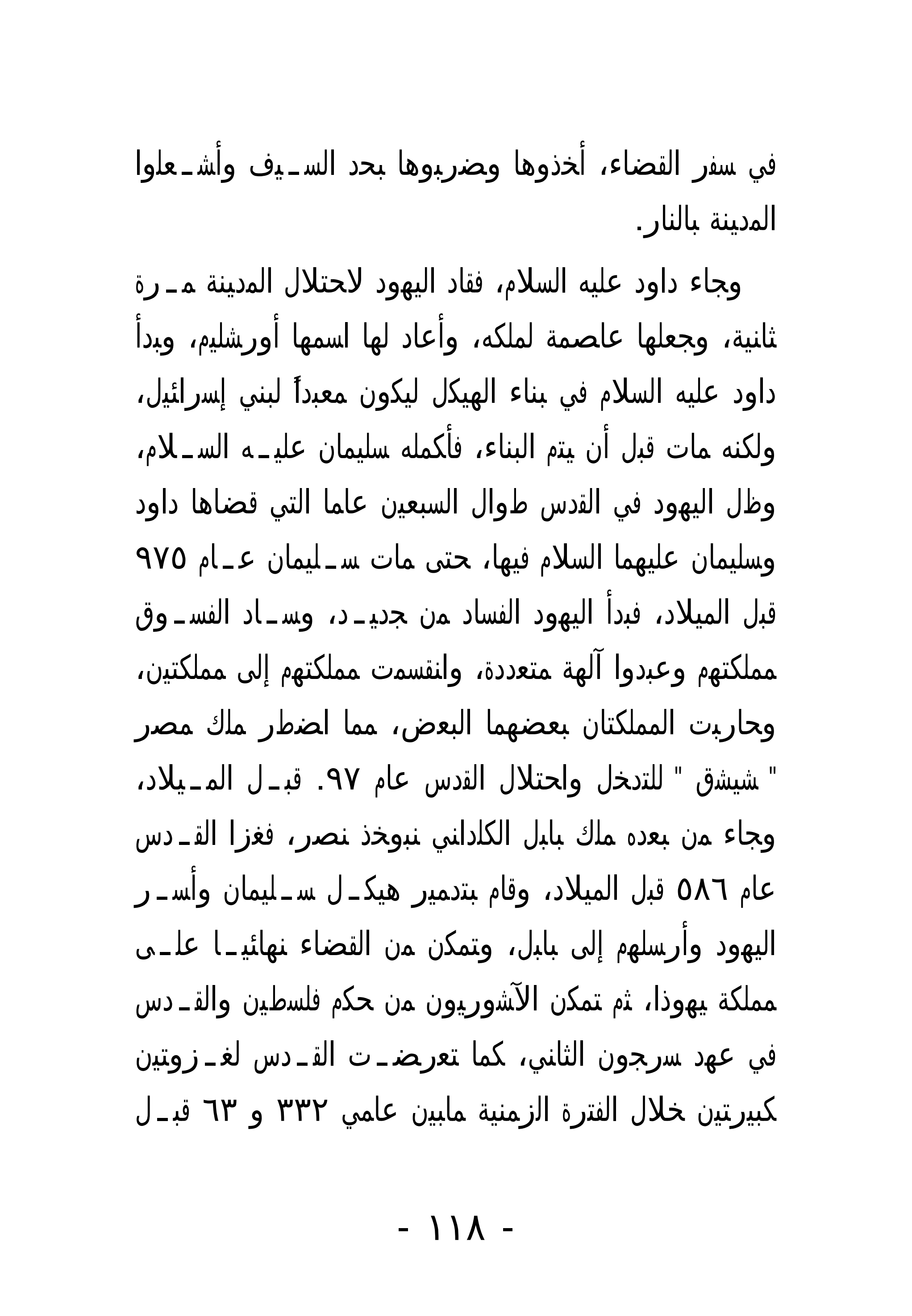
وكان المسيح عيسى بن مريم عليه السـلام، وهـو نبـي كريم، قد أقام في القدس الشريفة التي دخلها وعمره ثلاثـين عاماً، وأخذ يلقي تعاليمه لإنقاذ المجتمع من الرذائل، وكـان غضبه شديدا على حماة هيكل سليمان من اليهود الذين كانوا يقومون بعمل المنكرات داخل المعبد قـائلاً " إنهـم جعلـوا الهيكل مغارة للصوص والعصابات " مما دفعهم للتربص به ومحاولة قتله بالقدس حيث رفعه ا من هذه المدينة المقدسة إلى السماء.

وعندما فتحها المسلمون عام ١٥ هجرية، ذهب عمر بـن الخطاب أمير المؤمنين بنفسه ليتسلم مفاتيح المدينة ، وكتـب لأهلها وثيقة الأمان الشهيرة التي عاهدهم فيها على الأمـان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وشعائرهم، وشهد علـى وثيقـة الأمان أبو عبيدة الجراح وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وهـم قـادة الجيوش الإسلامية في فتوحات أرض الشام التي كانت تحتلها الإمبراطورية الرومانية، وتغير اسم المدينة من إيليـاء إلـى القدس أو بيت المقدس، أي البيت الذي يتطهر فيه المسـمون من ذنوبهم.

وهكذا، يتضح أن القدس لم تكن منذ آلاف السنين موضع للحكم اليهودي، ولا مكاناً لممارسة العبادات اليهوديـة، ولا موضعاً لمعيشة اليهود.

وهذا الوضع ينطبق على فلسطين كلها... التي عرفت منذ زمن بعيد جداً بأرض كنعـان نتيجـة الموجـات العربيـة المهاجرة إليها واستقرارها في هذه المنطقة، ثـم اسـتوطنها اليبوسيون، الذين يمثلون إحدى فروع قبائل كنعـان، فبنـوا القدس وسموها يبوس، وكان ذلك حـوالي عـام ٣... قبـل الميلاد، وعرفها العالم بأنها المدينة التي تفيض لبناً وعسـلاً وبأنها أشهر مدن العالم قاطبة.[٢]

وحاول موسى دخول القدس، فلم يفلح، نتيجة غضـب ا على بني إسرائيل، ووقوع التيه في صـحراء سـيناء لمـدة أربعين عاما، ومات موسى وجاء من بعـده يوشـع عليـه السلام، فلم يستطع السيطرة على القدس، ثم تمكن اليهود من الاستيلاء عليها في عهد يهوذا، ولكن لم يستطيعوا الاستمرار في السيطرة على المدينة، فخرجوا منها نتيجة مقاومة أهـل المدينة الكنعانيين ورفضهم لهم لدرجة أن اليهود، كما جـاء



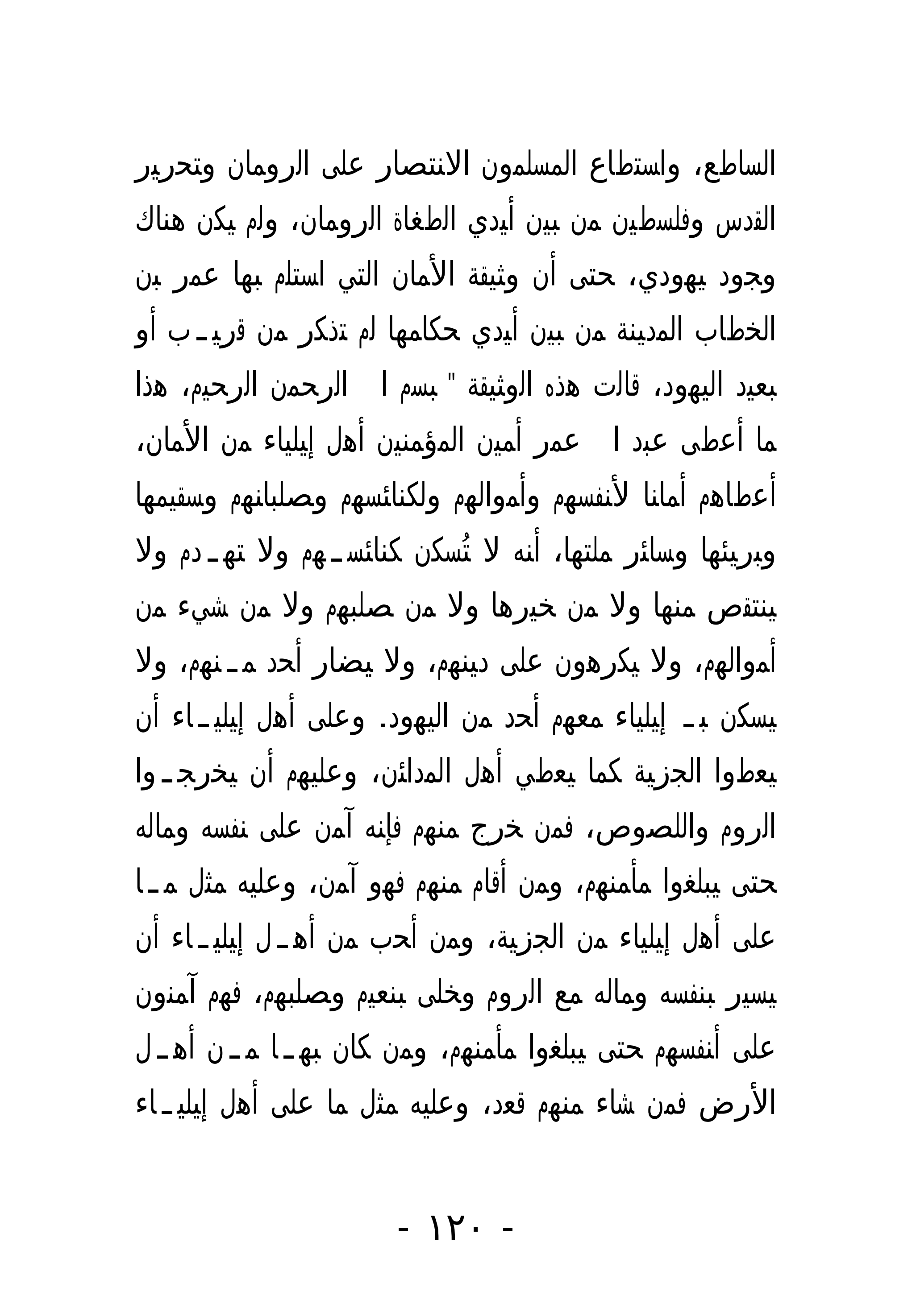
في سفر القضاء، أخذوها وضربوها بحد السـيف وأشـعلوا المدينة بالنار.

وجاء داود عليه السلام، فقاد اليهود لاحتلال المدينة مـرة ثانية، وجعلها عاصمة لملكه، وأعاد لها اسمها أورشليم، وبدأ داود عليه السلام في بناء الهيكل ليكون معبداً لبني إسرائيل، ولكنه مات قبل أن يتم البناء، فأكمله سليمان عليـه السـلام، وظل اليهود في القدس طوال السبعين عاما التي قضاها داود وسليمان عليهما السلام فيها، حتى مات سـليمان عـام ٩٧٥ قبل الميلاد، فبدأ اليهود الفساد من جديـد، وسـاد الفسـوق مملكتهم وعبدوا آلهة متعددة، وانقسمت مملكتهم إلى مملكتين، وحاربت المملكتان بعضهما البعض، مما اضطر ملك مصر " شيشق " للتدخل واحتلال القدس عام ٩٧. قبـل المـيلاد، وجاء من بعده ملك بابل الكلداني نبوخذ نصر، فغزا القـدس عام ٥٨٦ قبل الميلاد، وقام بتدمير هيكـل سـليمان وأسـر اليهود وأرسلهم إلى بابل، وتمكن من القضاء نهائيـا علـى مملكة يهوذا، ثم تمكن الآشوريون من حكم فلسطين والقـدس في عهد سرجون الثاني، كما تعرضـت القـدس لغـزوتين كبيرتين خلال الفترة الزمنية مابين عامي ٣٣٢ و ٦٣ قبـل

الميلاد الأولى بقيادة الاسكندر المقدوني، والثانية بقيادة بومبي الروماني.

وجاء المسيح عليه السلام، فحارب اليهود حرباً لا هـوادة فيها بسبب الفساد الذي وجده، كما أسـلفنا، ورفـع شـعار (الخلاص من اليهود)، وبعد رفع السيد المسيح للملأ الأعلى، جاء حكم هدريانوس للمنطقة، فقام باضطهاد اليهود والانتقام منهم، فدمر القدس تدميراً كاملاً، وحطم هيكل سـليمان مـن قواعده، وحرث أرضها حرثاً وطردهم جميعاً منهـا، وبنـى الرومان مدينة جديدة تماماً أسموها إيلياء، وجاء بعده الملـك قسطنطين الذي تنصر هو وأمه الملكة هيلانـة، وواصـلوا اضطهاد اليهود ومنعهم من دخول المنطقة بسبب ما فعلـوه في السيد المسيح وكان ذلك في عام ٣٢٦ م[٣].. ومن هنـا، كان آخر وجود لهيكل سليمان ولليهود في القدس وفلسـطين عام ١١٧ ميلادية، أما وجود الحكم اليهودي على فلسـطين فقد انتهى عام ٩٧٠ قبل الميلاد، أي مما يزيد عـن ثلاثـة آلاف عام !!!.

وتتواصل مسيرة الحياة واليهـود لـم يـدخلوا القـدس وفلسطين، ولم يكن لهم وجود فعلي، وجاء الإسـلام بنـوره



الساطع، واستطاع المسلمون الانتصار على الرومان وتحرير القدس وفلسطين من بين أيدي الطغاة الرومان، ولم يكن هناك وجود يهودي، حتى أن وثيقة الأمان التي استلم بها عمر بن الخطاب المدينة من بين أيدي حكامها لم تذكر من قريـب أو بعيد اليهود، قالت هذه الوثيقة " بسم ا الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد ا عمر أمين المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسـهم ولا تهـدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد مـنهم، ولا يسكن بـ إيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيليـاء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجـوا الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل مـا على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهـل إيليـاء أن يسير بنفسه وماله مع الروم وخلى بنعيم وصلبهم، فهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بهـا مـن أهـل الأرض فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيليـاء

من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلـى أهله، لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى مـا في هذا الكتاب عهد ا وذمة رسوله وذمة الخلفـاء وذمـة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم مـن الجزيـة. عمـر بـن الخطاب، وشهد على ذلك الشهود)

وواضح من نص عهد الأمان أن اليهود لم يكن لهم أدنى وجود في القدس، وكذلك في فلسطين كلها... بـل وأعطـى عمر نموذجا فذا في فتح البلاد، لأنه للمرة الأولى تفتح القدس دون إراقة الدماء..

واستمرت القدس وفلسطين بلاداً إسلامية عربية خالصة، حتى جاءت الحملات الصليبية على المشرق، وذلك في عـام ١٠٩٥ م، عندما أعلن البابا أوربانوس الثاني ضرورة إنقـاذ السيد المسيح من أيدي المسلمين، وأن ا قد غفر للمنقـذين ذنوبهم ما تأخر منها وما تقدم !!!، وبالفعل بـدأت جحافـل الصليبيين في الوصول إلى المنطقـة، واسـتطاعوا احـتلال القدس عام ١٠٩٩م، بعد مذبحة مروعة، ودمروا وأحرقـوا، ونهبوا الكثير من الأموال، ولكن بعزيمة رجـال الإسـلام، تمكنوا بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وبعد ثمانيـة وثمـانون

عاما، من تحرير القدس عام ١١٨٧م، لتعود مرة أخرى إلى السيادة الإسلامية الكاملة (٤)...

وبعد معركة مرج دابق التي انهزم فيهـا المماليـك مـن العثمانيين، انتقلت تبعية القدس للعثمانيين، الـذين اسـتمروا على إصلاحاتهم المميزة في العمارة، وأضافوا للقدس الكثير لتظل منارة عربية إسلامية، واستمرت سيادتهم على القـدس أربعة قرون كاملة من ١٥١٧م وحتى ١٩١٧م، حتى نهايـة الحرب العالمية الأولى لتبدأ قصة جديدة لفلسطين والقدس..



المبحث الثاني
بدء اليهود في السيطرة على فلسطين

كانت غاية اليهود وغاية الصهاينة الرجوع إلى فلسـطين والعودة للقدس عاصمة ملك سليمان عليه السلام، وإقامة دولة لليهود تمتد من النيل للفرات كما تزعم كتبهم، فبـدأ اليهـود ينتشرون في العالم شرقه وغربه، يطالبون بإقامة وطن قومي لهم، وبدأوا تنظيم صفوفهم، وتسللوا إلى المحافـل المختلفـة التي دعموها لخدمة أغراضهم ومنها المحافـل الماسـونية، واستطاعوا أن يصلوا لبعض المناصب العليا فـي مختلـف أنحاء العالم، وخصوصاً في إنجلترا وروسيا وفرنسا وبولندا ورومانيا وألمانيا.

وبعد تقوية صفوفهم، عقدوا أول مؤتمر يهودي في العالم في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧م، برئاسـة الصـحفي النمساوي تيودور هرتزل، وهو الزعيم اليهودي قائد الحملـة الصهيونية الحديثة، وباعث أمجـاد اليهوديـة فـي العـالم المعاصر، وقرر المؤتمر ضرورة جمع شمل اليهود وكلمتهم في وطن يهودي له كيانه واستقلاله، وصدر عـن المـؤتمر

تقارير حكماء اليهود، والتي سميت بروتوكـولات حكمـاء صهيون، والتي تسعي لسيادة اليهود على العالم مـن خـلال الماسونية وتدمير المسيحية والوطن القـومي لليهـود فـي فلسطين [٥]، وتكرر انعقاد المؤتمرات اليهودية، وبدأ هرتزل خطوات جدية لتحقيق مآرب اليهود، فذهب يعـرض علـى سلطان تركيا السماح لليهود بالهجرة إلى فلسـطين وتملـك الأراضي بها مع استعداد اليهود لدفع مبلغ كبير مـن المـال مقابل ذلك، فأبي السلطان عبد الحميد السـماح لهـم بـذلك، فتوجهوا نحو إنجلترا، وكان لهم نفوذ كبير، فبدأت جهـودهم تؤتي ثمارها، حيث أرسل وزير خارجية بريطانيا في عـام ١٩٠٣م إلى اللورد كرومر المندوب السامي في مصر يطلب مساعدة اليهود على الإقامة في شـبه جزيـرة سـيناء (٦)، وجزيرة سيناء جزء غال من مصر تبلغ مساحته ٨٢ ألـف كيلو متر مربع، وبدأ اليهود مع اللورد كرومر زيارة سـيناء لتخير المواقع التي سيبدأون بها، ولكنهم رأوا صعوبة كبيرة في ريها واستثمارها، فرفض اليهود تملكها، فعرضت إنجلترا مكاناً آخر في أفريقيا هو أوغندا، ولكن اليهود رفضوا أيضاً وتشبثوا بفلسطين.

وبدأت مرحلة جديدة من مراحل إنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين، عندما شبت الحرب العالمية الأولى وانضم الأتراك إلى الألمان ضد بريطانيا وحلفائها من فرنسا وغيرها.

ولكن اليهود لم ييأسوا، حتى حصلوا على وعد من الحكومة البريطانية بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، رغم تعهد بريطانيا للشريف حسين باستقلال البلاد العربية عقب الحرب العالمية الأولى، ولذلك صدم العرب بتصريح بلفور الذي وجهه المستر بلفور وزير خارجية بريطانيا العظمى إلى اللورد روتشيلد اليهودي في الثاني من نوفمبر من عام ١٩١٧م، وجاء فيه (يسرني جدا أن أُبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود الصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته: أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية... على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتي بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن بفلسطين، ولا

الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلـدان الأخرى)...

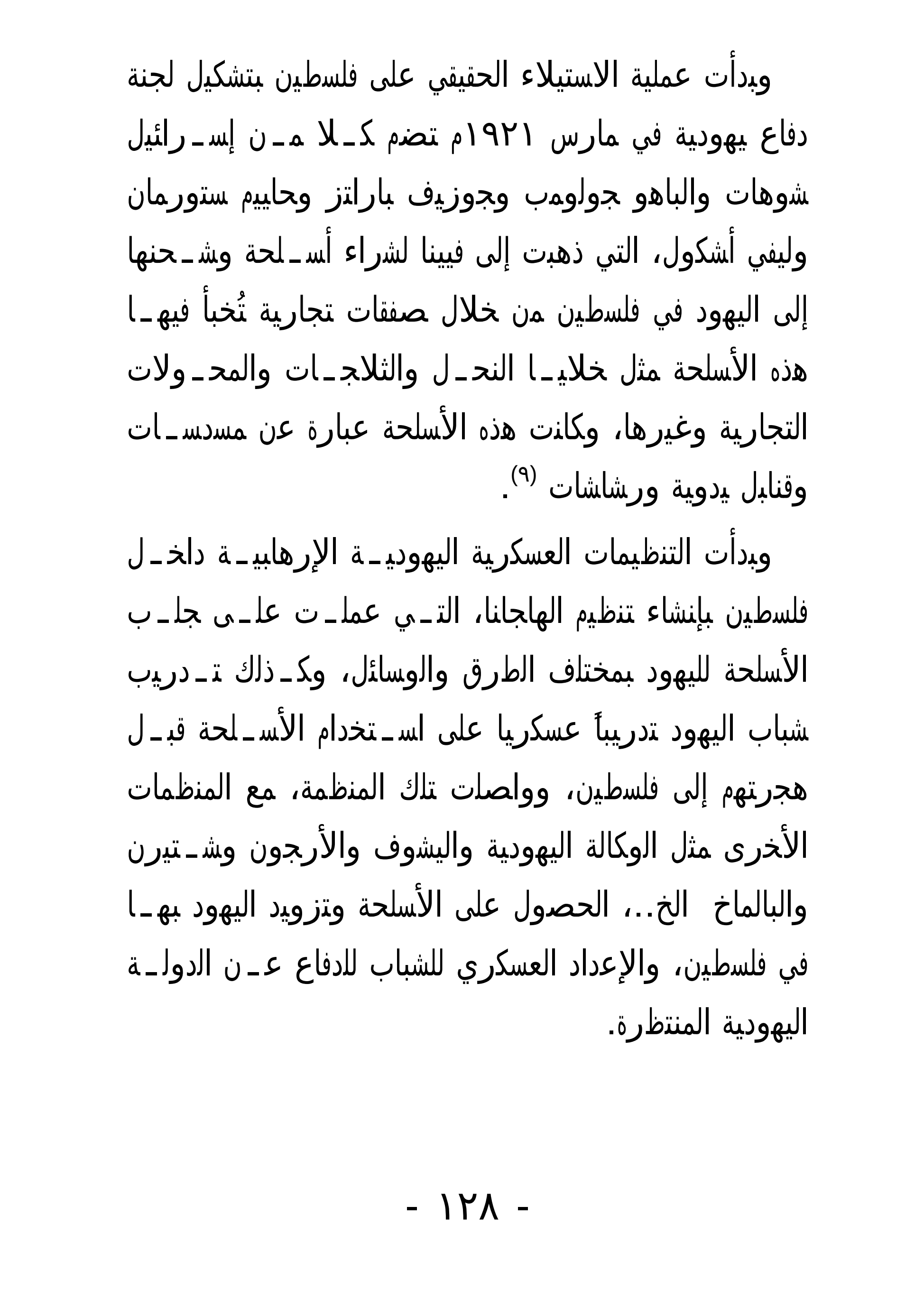
وهكذا، بدأ الوجود الفعلي لليهود في فلسطين عقب وعـد بلفور، الذي توج بإعلان قيام الدولة اليهودية...

فعقب تصريح بلفور بدأت الهجرات اليهودية المتعاقبة إلى فلسطين، بعد أن وضعت فلسطين تحت السـيادة البريطانيـة عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، فكانت هنـاك مـوجتين رئيسيتين من الهجرات اليهودية، الموجة الأولـى١٨٨٢ـ ـ ١٩٠٣م، وهاجر فيها مابين ٢٥ـ ٣٠ ألف يهودي، والموجة الثانية مابين عامي ١٩٠٤ـ ١٩١٤م، وهاجر فيهـا مـابين ٣٥ـ ٤٠ ألف مهاجر يهودي، ثم فتحت فلسطين أمام اليهـود بعد الحرب العالمية الأولى، بعد وضـعها تحـت الانتـداب الإنجليزي [٧]، وكان أول حاكم عام إنجليزي لفلسطين هـو السير هربرت صمويل اليهودي من عام ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥، كما أن نائبه كان يهودياً أيضاً وهو المستر نورمان بنتـوتش الذي كان يسيطر على التشريع والمحاكم، كما سيطر اليهـود على المناصب الرئيسية في فلسطين تحت الانتداب...

وقام الإنجليز بفتح باب الهجرة على مصراعيه أمام اليهود [٨]، كما قامت الوكالة اليهودية بزعامة روتشيلد وغيره بشراء الأراضي التي يطرد العرب منها على الفور ولا يعملون فيها ويحل محلهم عمال من اليهود..

وبدأ عدد اليهود يزداد تدريجياً في فلسطين، وازداد الوضع تحسناً لليهود بتعيين ونستون تشرشل وزيراً للمستعمرات الإنجليزية، الذي أصدر بياناً في شهر يونيو ١٩٢٢م يعلن فيه تكوين طائفة لليهود في فلسطين، وأنه لا ضرر من ذلك، ولا يعني ذلك فرض الجنسية اليهودية على أراضي فلسطين إجمالاً، بل يعني ذلك زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين في أنحاء العالم حتى تصبح مركزاً يكون فيه للشعب اليهودي برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية.

كما لم تلتزم إنجلترا بميثاق عصبة الأمم، بعدم إعطاء فلسطين حكماً ذاتياً، وذلك من أجل تمكين اليهود من الحصول على الأغلبية في فلسطين نتيجة الهجرة اليهودية، التي ساعدتها إنجلترا بكل الوسائل، حتى يستطيعوا اكتساح فلسطين كلها...



وبدأت عملية الاستيلاء الحقيقي على فلسطين بتشكيل لجنة دفاع يهودية في مارس ١٩٢١م تضم كلا من إسرائيل شوهات والباهو جولومب وجوزيف باراتز وحاييم ستورمان وليفي أشكول، التي ذهبت إلى فيينا لشراء أسلحة وشحنها إلى اليهود في فلسطين من خلال صفقات تجارية تُخبأ فيها هذه الأسلحة مثل خلايا النحل والثلاجات والمحولات التجارية وغيرها، وكانت هذه الأسلحة عبارة عن مسدسات وقنابل يدوية ورشاشات [٩].

وبدأت التنظيمات العسكرية اليهودية الإرهابية داخل فلسطين بإنشاء تنظيم الهاجانا، التي عملت على جلب الأسلحة لليهود بمختلف الطرق والوسائل، وكذلك تدريب شباب اليهود تدريباً عسكريا على استخدام الأسلحة قبل هجرتهم إلى فلسطين، وواصلت تلك المنظمة، مع المنظمات الأخرى مثل الوكالة اليهودية واليشوف والأرجون وشتيرن والبالماخ الخ..، الحصول على الأسلحة وتزويد اليهود بها في فلسطين، والإعداد العسكري للشباب للدفاع عن الدولة اليهودية المنتظرة.

هذا بالإضافة إلى قيام اليهود في مزارعهم الجماعية، التي أقاموها في فلسطين وأطلقوا عليها اسم الكيبوتزات، بإنتـاج القنابل اليدوية ومدافع المورتار والرشاشات والقذائف، تدعيماً لقدرتهم العسكرية، وساعدت النساء الرجال في العمـل فـي الزراعة وصناعة الأسلحة، واستخدمتها المنظمات اليهوديـة في نقل الأسلحة لأنهن غير معرضات للتفتيش مـن جانـب رجال البوليس البريطاني.

واستمرت الهجـرة اليهوديـة واسـتمر شـراء اليهـود للأراضي، كما ازداد سـلطان اليهـود، فقـاموا بتحصـين مستعمراتهم داخل فلسطين، حتى أن اليهود بدأوا يبطشـون بالعرب وبالإنجليز في أرض فلسطين، انطلاقاً من مبدأ أنه لا يوجد مكان لكلا الشعبين اليهودي والفلسطيني في فلسـطين [١٠]، مما جعل إنجلترا تُسلم فلسطين لليهود وتُنهي انتـدابها عام ١٩٤٨م..

المبحث الثالث

إعلان قيام الدولة اليهودية

وبدأ مراحل الصراع العربي الإسرائيلي

مع انتشار اليهود داخل أراضـي فلسـطين، بالترهيـب والترغيب، وإحساس العرب بالخطر الـداهم مـن التغلغـل الصهيوني في أراضي فلسطين، وأدي ذلك للتكاتف العربي، وقيام جامعة الـدول العربيـة بعـد توقيـع بروتوكـولات الإسكندرية في ٧ أكتوبر عام ١٩٤٤ م والتوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية في ٢٢ مارس سـنة ١٩٤٥م، وقـرر ملوك ورؤساء الدول العربية في أول قمة عربية التي عقدت في قصر زهراء إنشاص يومي ٢٨، ٢٩ مايو ١٩٤٦م " أن قضية فلسطين ليست خاصة بعرب فلسطين وحدهم وإنما هي قضية العرب جميعاً وأن فلسطين العربية يتحـتم علـى دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها " وهذا يدل علـى الـوعي العربي بما يحدث في فلسطين...

وسرعان ما صدر قرار الأمم المتحدة فـي ٢٩ نـوفمبر ١٩٤٧م [١١] بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، مما أثـار

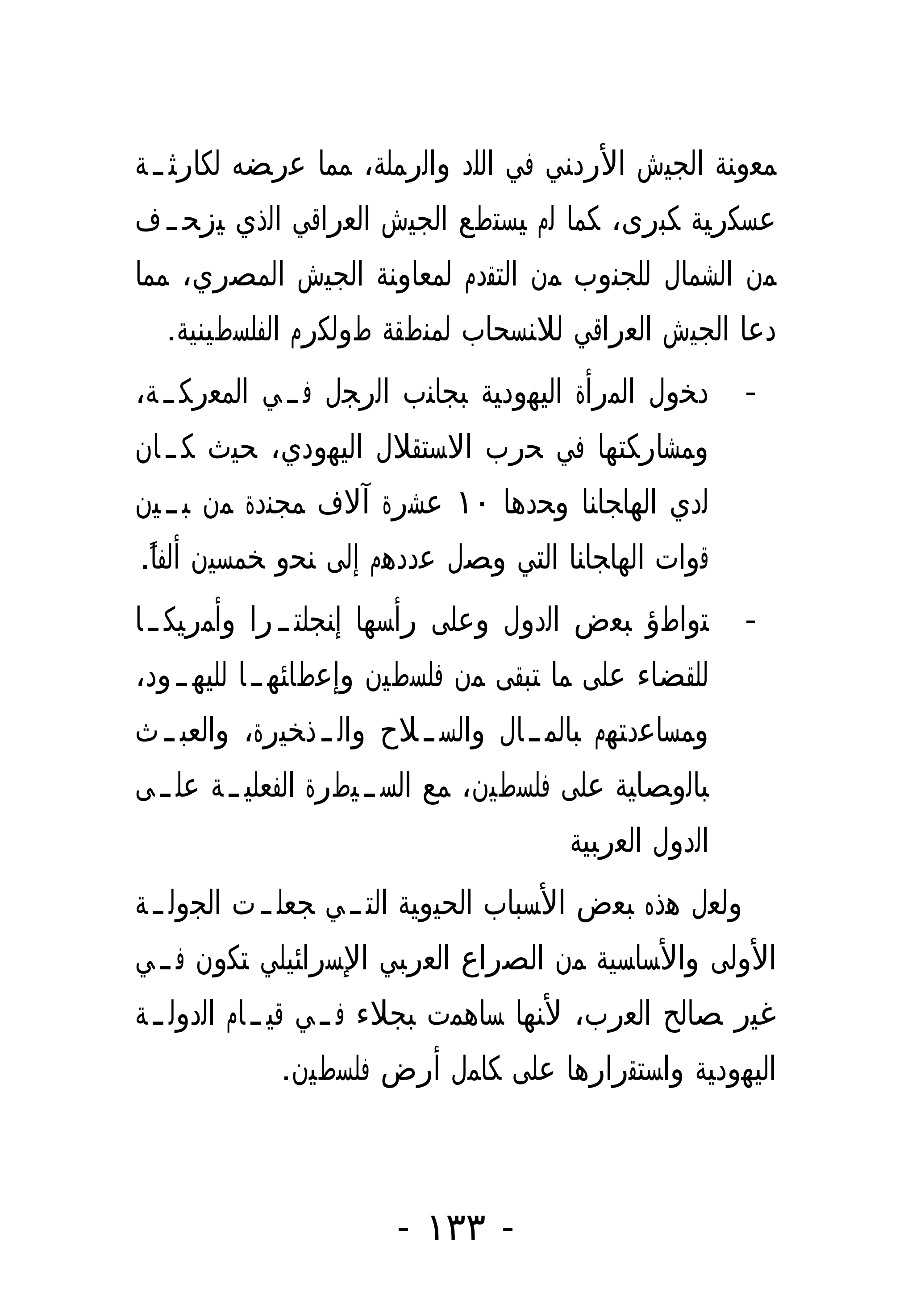
احتجاج عرب فلسطين، فثاروا ثورة كبيرة، استمرت لمـدة طويلة، وقرر العرب دخول الجيوش العربية لفلسطين بقيادة الملك عبد ا ملك الأردن، وذلـك لتحريرهـا مـن أيـدي الصهاينة، بعد أن أعلنت إنجلترا انتهاء الوصاية البريطانيـة على فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٥م وتسليمها لليهـود مدينـة حيفا وزحف اليهود على القدس، واستطاعوا السيطرة علـى القدس الجديدة، بينما بقيت القدس القديمة تحت سلطة الأردن في ذلك الوقت، ورغم وقوف العوامل الدولية والعسكرية ضد الجيـوش العربيـة، إلا أنهـا اسـتطاعت تحقيـق بعـض الانتصارات، حتى طلبت القوى الكبـرى هدنـة للجيـوش المتحاربة، وفي أثنائها تم تصحيح أوضاع الجيش الإسرائيلي ليتفوق على الجيوش العربية، وتبدأ نكبة فلسـطين، بهزيمـة عسكرية للجيوش العربية عام ١٩٤٩م، وهي سـتة جيـوش عربية (مما يؤكـد الصـراع العربـي الإسـرائيلي شـكلاً ومضموناً) لأسباب عديدة منها [١٢]:

- الهدنة التي كانت في صالح تنظيم صـفوف الجـيش اليهودي وامداده بسيل من الأسلحة والطائرات، والتقاط

الأنفاس من أجل القضاء على التنسيق العربـي ضـد اليهود.

- تقاعس الجيش الأردني تحت قيادة جلوب الإنجليـزي في الوصول للأهداف المحددة مسبقاً في خطة الهجوم، رغم أن القيادة العليا للجيوش العربية كانت تحت إمرة الملك عبد ا ملك الأردن.
- قضية الأسلحة الفاسدة التي تم تسليح جيش مصر بها، والواقع فعلياً تحت سيطرة الإنجليز، مما أعاق مواصلة تقدمه نحو الانتصار على الجيش اليهودي في فلسطين، وعرض الجيش المصري لورطة كبرى.
- الانسحاب العسكري الأردني المفاجئ من مدينتي اللـد والرملة، وبهما أكبر المطارات في فلسطين وهو مطار الشرق، واللد ملتقى سكك حديد فلسطين وخط حديـد الحجاز، مما أدى إلى استيلاء إسرائيل عليها بسـهولة ودون مقاومة، مما أعطى اليهـود بعـداً اسـتراتيجياً هائلاً.

ولعل هذه الخطوة أدت إلـى انكشـاف جنـاح الجـيش المصري الذي كان يزحف من الجنوب للشمال معتمداً علـى



معونة الجيش الأردني في اللد والرملة، مما عرضه لكارثـة عسكرية كبرى، كما لم يستطع الجيش العراقي الذي يزحـف من الشمال للجنوب من التقدم لمعاونة الجيش المصري، مما دعا الجيش العراقي للانسحاب لمنطقة طولكرم الفلسطينية.

- دخول المرأة اليهودية بجانب الرجل فـي المعركـة، ومشاركتها في حرب الاستقلال اليهودي، حيث كـان لدي الهاجانا وحدها ١٠ عشرة آلاف مجندة من بـين قوات الهاجانا التي وصل عددهم إلى نحو خمسين ألفاً.
- تواطؤ بعض الدول وعلى رأسها إنجلتـرا وأمريكـا للقضاء على ما تبقى من فلسطين وإعطائهـا لليهـود، ومساعدتهم بالمـال والسـلاح والـذخيرة، والعبـث بالوصاية على فلسطين، مع السـيطرة الفعليـة علـى الدول العربية

ولعل هذه بعض الأسباب الحيوية التـي جعلـت الجولـة الأولى والأساسية من الصراع العربي الإسرائيلي تكون فـي غير صالح العرب، لأنها ساهمت بجلاء فـي قيـام الدولـة اليهودية واستقرارها على كامل أرض فلسطين.

ومن المعروف أن العمليات الحربية توقفت في ٧ ينـاير ١٩٤٩م، وتم توقيع اتفاقية الهدنة بين مصر والدولة اليهودية وضعت بمقتضـاها منطقـة قطـاع غـزة تحـت الإدارة المصرية[(١٣)] ...

وليبدأ الصراع العربي الإسرائيلي في الظهور كصـراع دائم ومصيري، وخصوصاً بعد حرب ١٩٤٨م التي خرجت منها مصر في حالة داخلية قريبة من الانفجار مما نتج عنها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، ونشأت حالة توتر دائم في الشـرق الأوسط.

المبحث الرابع
جولات متعددة للصراع العربي الإسرائيلي

بدأ الصراع الدائم والمصيري بـين إسـرائيل والـدول العربية منذ قيام الدولة اليهودية في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وفشل القوات العربية في القضاء على الحلم اليهـودي الصـهيوني مبكراً، مما ساعد على قيام ونمو كيان سياسي دولي رسـمي لليهود في فلسطين، وعدم اعتراف العرب بشرعية وجود هذا الكيان، مما أدى لاندلاع الصـراع بـين العـرب والدولـة اليهودية أو الصهيونية، وبدأت الجولات تتعدد، ومن جولات هذا الصراع نستعرض في عجالة، للإحاطة فقط دون تحليل أو تمحيص، لأن ذلك مجاله في دراسات أخرى.

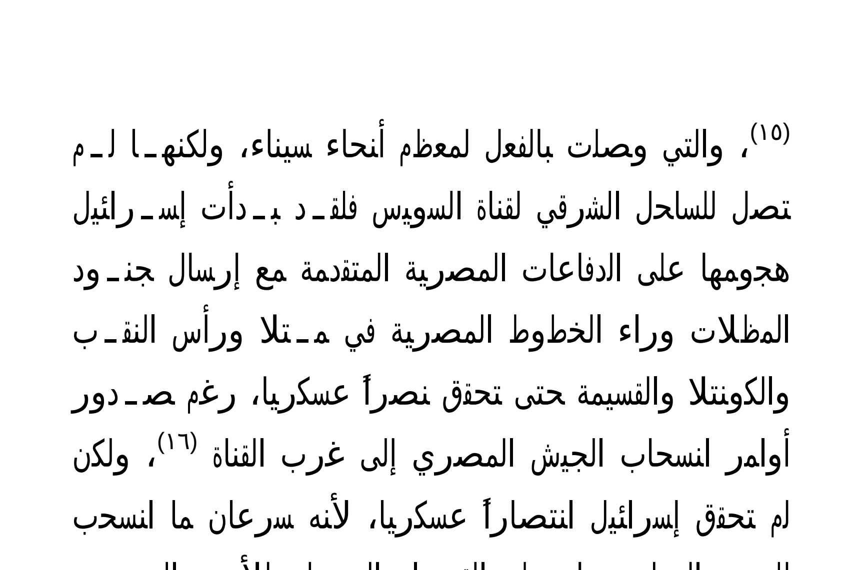
الجولة الثانية: حرب ١٩٥٦م:

دور إسرائيل في حرب ١٩٥٦م وهو ما سمى بالعـدوان الثلاثي يأتي تأكيدا لما نشره موسى هيس [١٤] من أن إسرائيل قد تم تعيينها لتقوم بدور الدولة الحارس الذي يمكن الاعتماد

عليها في معاقبة دولة أو عدة دول مـن جيرانهـا العـرب يتجاوز سوء تصرفاتهم تجاه الغرب الحدود المسموح بها...

ويتجلى هذا الموضوع في حرب ١٩٥٦م، فهي بين مصر وإنجلترا وفرنسا، وهي الدول التي تهمها قناة السويس محور المشكلة، بسبب تأميم عبد الناصر لها، ولكنها كانت فرصـة لإسرائيل لتحقيق حلم هرتزل (من النيل للفرات هذه حدودك يا إسرائيل)، فتحالفت مع القوتين الأعظم آنـذاك، إنجلتـرا وفرنسا، لتأديب مصر وعبد الناصر، وبـدأت بالإنـذار ثـم العمليات الحربية على منطقة القنـاة، ومـا صـاحبها مـن انسحاب الجيش المصري من سـيناء والـدفاع والمقاومـة المستميتة من مصر على خط المقاومة في بورسعيد والقناة، ثم الانتصار الدولي الهائل لمصر على العدوان وانسـحاب القوات المعتدية من على أرض مصر ومن بينهـا القـوات الإسرائيلية التي انسحبت إلى ما بعد منطقة غزة الفلسطينية.

وفي هذه الجولة من الصراع، نجد الجـيش الإسـرائيلي يهجم على سيناء، التي انسحب منها الجيش المصري، حتـى لا يقع في مصيدة بين قوات التحالف الإنجليزية الفرنسية من ناحية القناة، وبين القوات الإسرائيلية القادمة من شرق سيناء

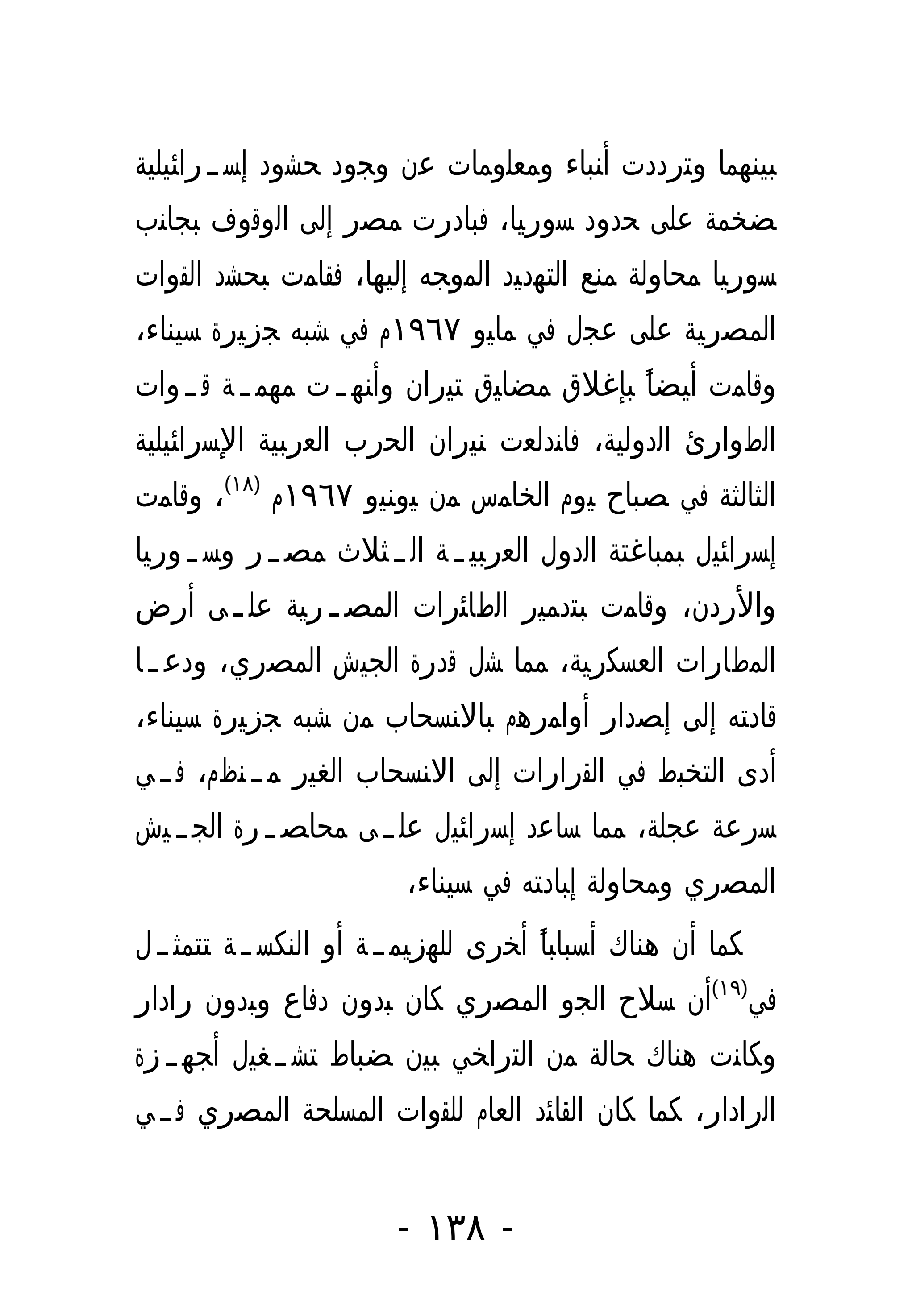


[15]، والتي وصلت بالفعل لمعظم أنحاء سيناء، ولكنها لم تصل للساحل الشرقي لقناة السويس فلقد بدأت إسرائيل هجومها على الدفاعات المصرية المتقدمة مع إرسال جنود المظلات وراء الخطوط المصرية في متلا ورأس النقب والكونتلا والقسيمة حتى تحقق نصراً عسكريا، رغم صدور أوامر انسحاب الجيش المصري إلى غرب القناة [16]، ولكن لم تحقق إسرائيل انتصاراً عسكريا، لأنه سرعان ما انسحب للحدود الدولية، بناء على القرار الدولي للأمم المتحدة في ٥ نوفمبر ١٩٥٦م والذي قرر إنشاء قوات طوارئ دولية على حدود سيناء وفي شرم الشيخ وغزة وخليج العقبة، وكان ذاك بمثابة انتصاراً استراتيجياً وسياسياً لمصر والعرب [17].

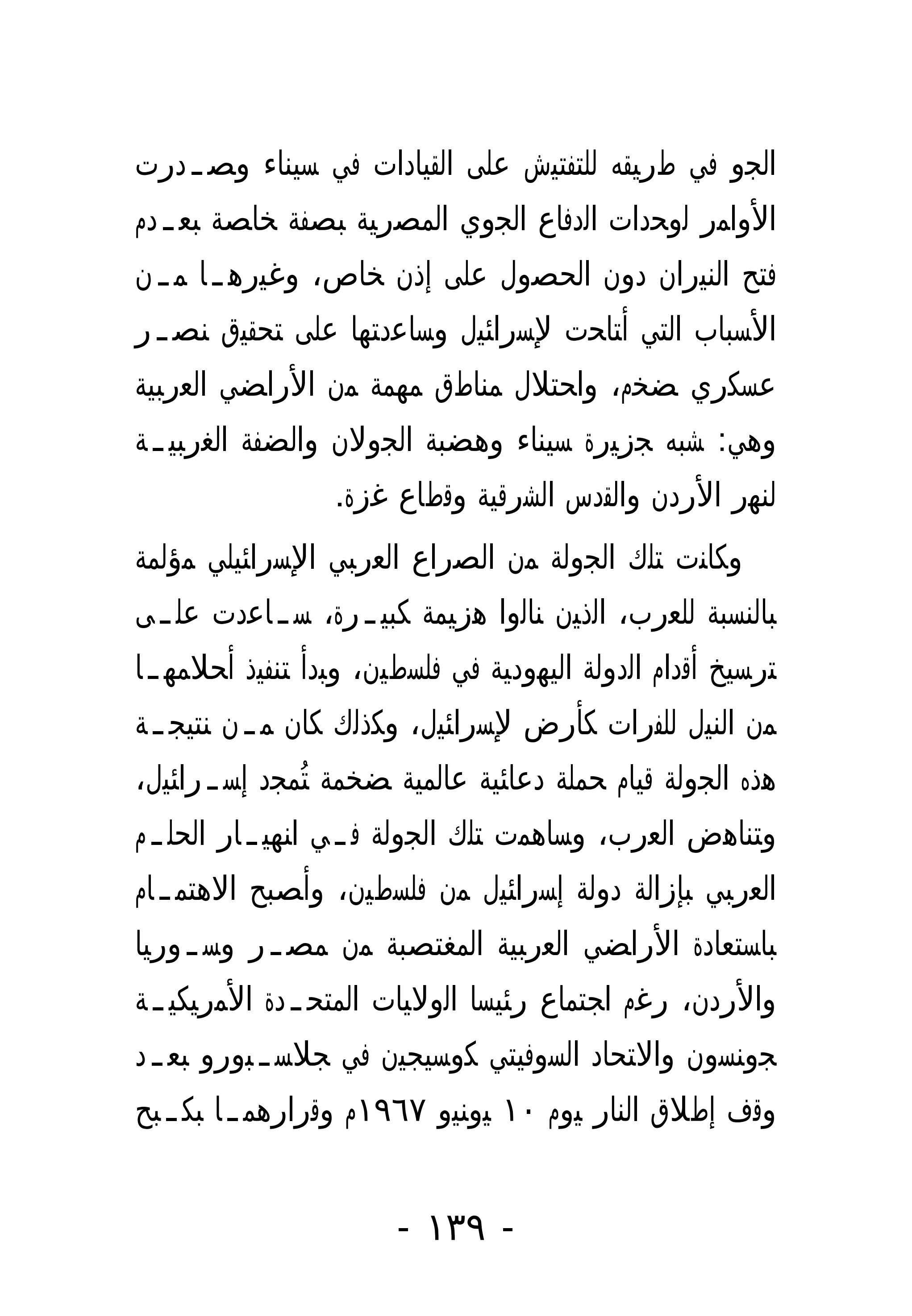
وبالفعل تم الانسحاب الإسرائيلي الكامل من منطقة سيناء في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦م.

الجولة الثالثة: حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧

كانت تلك الحرب هي الجولة الثانية بعد إنشاء الدولة العبرية، وبدأت تلك الجولة بحرب كلامية متبادلة بين دمشق وتل أبيب في مطلع ربيع عام ١٩٦٧م، حتى تأزم الموقف


بينهما وترددت أنباء ومعلومات عن وجود حشود إسـرائيلية ضخمة على حدود سوريا، فبادرت مصر إلى الوقوف بجانب سوريا محاولة منع التهديد الموجه إليها، فقامت بحشد القوات المصرية على عجل في مايو ١٩٦٧م في شبه جزيرة سيناء، وقامت أيضاً بإغلاق مضايق تيران وأنهـت مهمـة قـوات الطوارئ الدولية، فاندلعت نيران الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة في صباح يوم الخامس من يونيو ١٩٦٧م [١٨]، وقامت إسرائيل بمباغتة الدول العربيـة الـثلاث مصـر وسـوريا والأردن، وقامت بتدمير الطائرات المصـرية علـى أرض المطارات العسكرية، مما شل قدرة الجيش المصري، ودعـا قادته إلى إصدار أوامرهم بالانسحاب من شبه جزيرة سيناء، أدى التخبط في القرارات إلى الانسحاب الغير مـنظم، فـي سرعة عجلة، مما ساعد إسرائيل علـى محاصـرة الجـيش المصري ومحاولة إبادته في سيناء،

كما أن هناك أسباباً أخرى للهزيمـة أو النكسـة تتمثـل في[١٩]أن سلاح الجو المصري كان بدون دفاع وبدون رادار وكانت هناك حالة من التراخي بين ضباط تشـغيل أجهـزة الرادار، كما كان القائد العام للقوات المسلحة المصري فـي

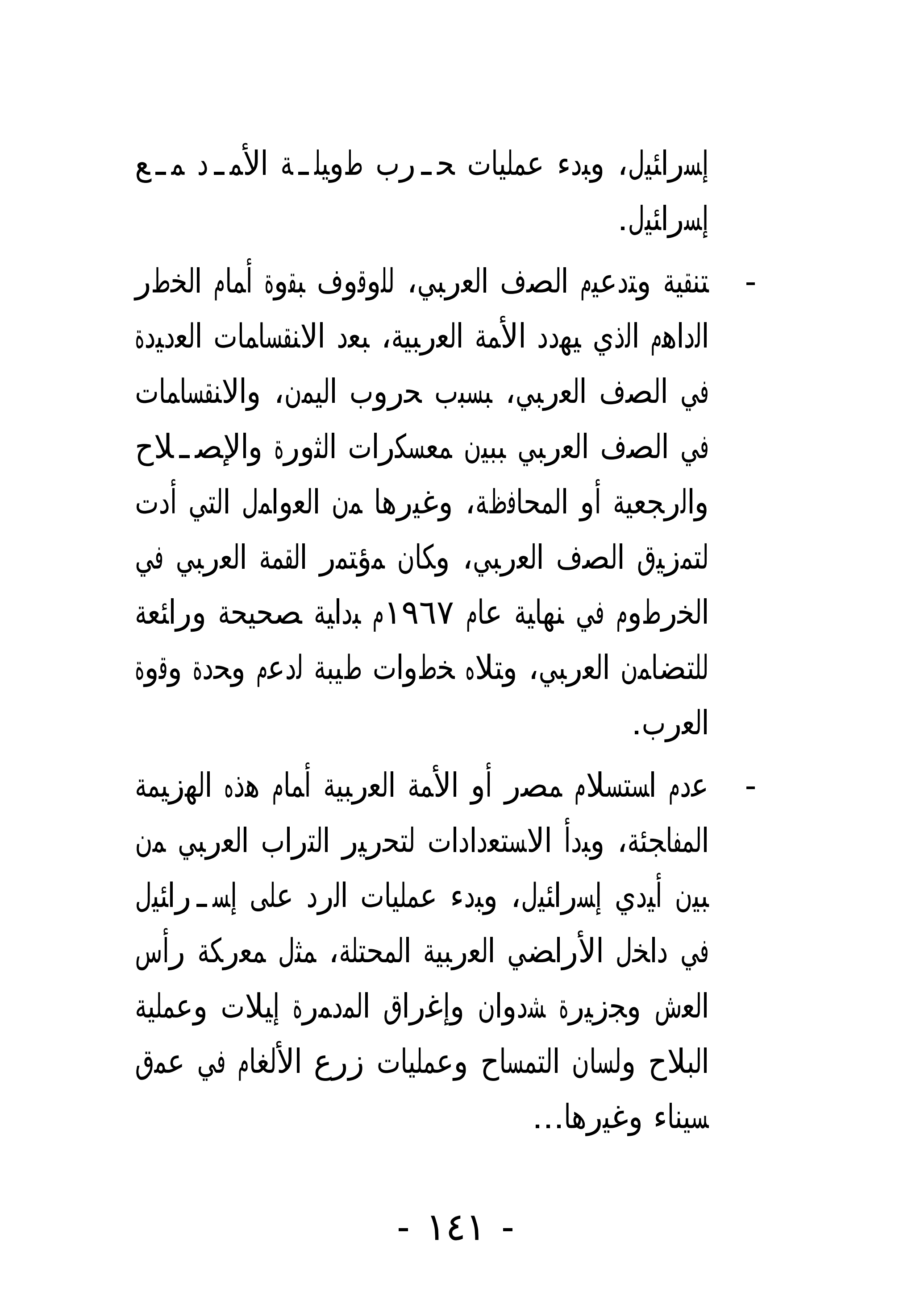


الجو في طريقه للتفتيش على القيادات في سيناء وصـدرت الأوامر لوحدات الدفاع الجوي المصرية بصفة خاصة بعـدم فتح النيران دون الحصول على إذن خاص، وغيرهـا مـن الأسباب التي أتاحت لإسرائيل وساعدتها على تحقيق نصـر عسكري ضخم، واحتلال مناطق مهمة من الأراضي العربية وهي: شبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان والضفة الغربيـة لنهر الأردن والقدس الشرقية وقطاع غزة.

وكانت تلك الجولة من الصراع العربي الإسرائيلي مؤلمة بالنسبة للعرب، الذين نالوا هزيمة كبيـرة، سـاعدت علـى ترسيخ أقدام الدولة اليهودية في فلسطين، وبدأ تنفيذ أحلامهـا من النيل للفرات كأرض لإسرائيل، وكذلك كان مـن نتيجـة هذه الجولة قيام حملة دعائية عالمية ضخمة تُمجد إسـرائيل، وتناهض العرب، وساهمت تلك الجولة فـي انهيـار الحلـم العربي بإزالة دولة إسرائيل من فلسطين، وأصبح الاهتمـام باستعادة الأراضي العربية المغتصبة من مصـر وسـوريا والأردن، رغم اجتماع رئيسا الولايات المتحـدة الأمريكيـة جونسون والاتحاد السوفيتي كوسيجين في جلاسـبورو بعـد وقف إطلاق النار يوم ١٠ يونيو ١٩٦٧م وقرارهمـا بكـبح

جماح الأطراف المتحاربة وتنسيق جهودهما والذي انتهي إلى فرض حالة تُسمى: حالة اللاسلم واللاحرب علـى المنطقـة [٢٠]، وبدأت السواعد العربية تعمل من أجل:

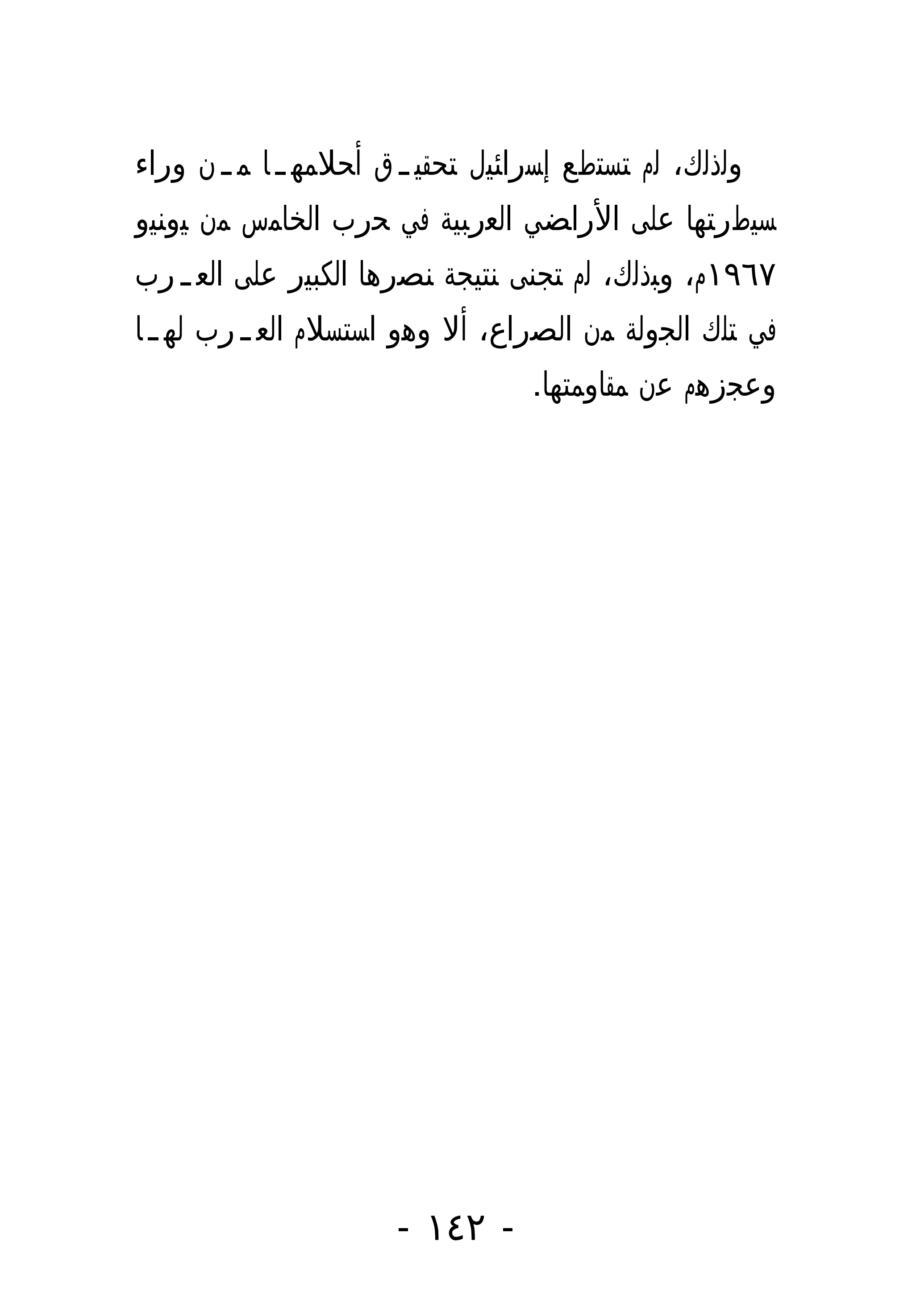
- العمل السياسي لاستعادة الأرض العربية المغتصـبة، من خلال مبادرات الأمين العام للأمم المتحدة، وجهود الولايات المتحدة الأمريكية، بناء على نص قرار الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧م والذي نص على عدم جواز احتلال أراضـي الغيـر بالقوة، ودعا إسرائيل للانسحاب من أراضي الاحتلال في حرب ١٩٦٧م.
- بدء الاستعدادات العسكرية لتحريـر الأرض العربيـة بالقوة المسلحة، بناء على شعار (مـا أُخـذ بـالقوة لا يسترد بغير القوة)، فبدأت صفقات السلاح تتوالى فـي الوصول لمصر وسـوريا، وبـدأت عمليـة تنظـيم الصفوف وإعادة بناء الجيوش العربيـة مـن جديـد، بالاستفادة من أخطاء الماضي، وإقامة حائط الصواريخ المضادة للطائرات على طول خطوط المواجهـة مـع



إسرائيل، وبدء عمليات حـرب طويلـة الأمـد مـع إسرائيل.

- تنقية وتدعيم الصف العربي، للوقوف بقوة أمام الخطر الداهم الذي يهدد الأمة العربية، بعد الانقسامات العديدة في الصف العربي، بسبب حروب اليمن، والانقسامات في الصف العربي ببين معسكرات الثورة والإصـلاح والرجعية أو المحافظة، وغيرها من العوامل التي أدت لتمزيق الصف العربي، وكان مؤتمر القمة العربي في الخرطوم في نهاية عام ١٩٦٧م بداية صحيحة ورائعة للتضامن العربي، وتلاه خطوات طيبة لدعم وحدة وقوة العرب.

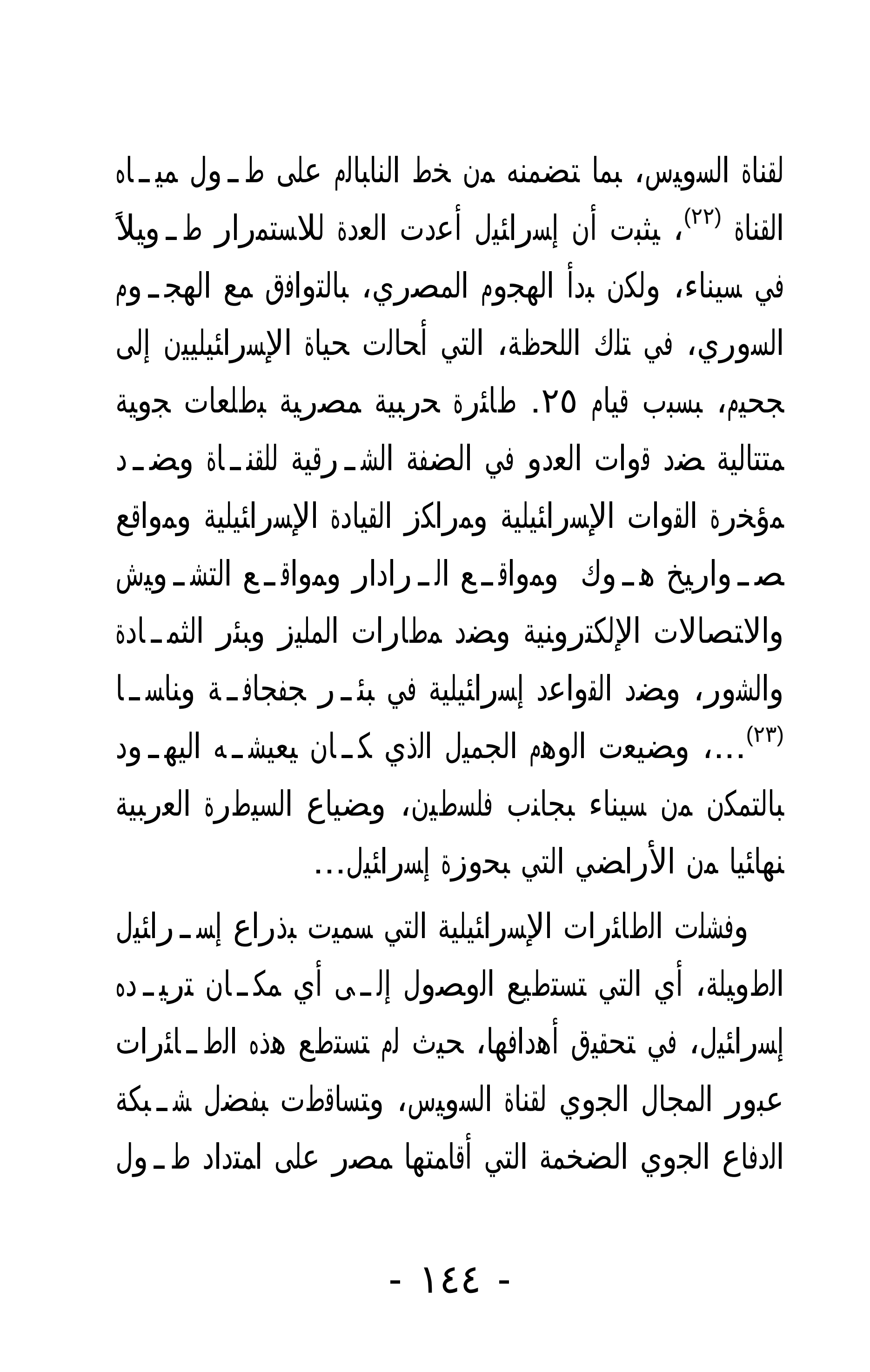
- عدم استسلام مصر أو الأمة العربية أمام هذه الهزيمة المفاجئة، وبدأ الاستعدادات لتحرير التراب العربي من بين أيدي إسرائيل، وبدء عمليات الرد على إسـرائيل في داخل الأراضي العربية المحتلة، مثل معركة رأس العش وجزيرة شدوان وإغراق المدمرة إيلات وعملية البلاح ولسان التمساح وعمليات زرع الألغام في عمق سيناء وغيرها...



ولذلك، لم تستطع إسرائيل تحقيـق أحلامهـا مـن وراء سيطرتها على الأراضي العربية في حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧م، وبذلك، لم تجنى نتيجة نصرها الكبير على العـرب في تلك الجولة من الصراع، ألا وهو استسلام العـرب لهـا وعجزهم عن مقاومتها.

المبحث الخامس
جولة السادس من أكتوبر١٩٧٣م

بدأت الجولة الرابعة من الصراع العربي الإسرائيلي في تمام الساعة الثانية وخمس دقائق من بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، عندما أتمت القوات المصرية والسورية استعداداتها لبدء حرب التحرير والكرامة، وكان الهدف من بدء العرب لهذه الجولة من الصراع يكمن في [٢١] تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي وذلك عن طريق عمل عسكري حسب إمكانيات القوات المسلحة يستطيع أن يلحق أكبر قدر من الخسائر بالعدو وإقناعه بأن مواصلة الاحتلال للأراضي العربية يفرض عليه ثمناً لا يستطيع دفعه، فبدأ ٤آلاف سلاح مصري يطلق نيرانه مرة واحدة على النقاط الإسرائيلية الحصينة فوق الضفة الشرقية لقناة السويس على خط بارليف، الذي أقامته إسرائيل لحماية أمنها ووجودها في سيناء واحتلالها هذه الأرض المقدسة منذ ١٩٦٧م، ولقد كانت كل أفعال إسرائيل، من إقامة المستوطنات داخل سيناء، ومن إقامة تحصينات خط بارليف على طول الضفة الشرقية



لقناة السويس، بما تضمنه من خط النابالم على طـول ميـاه القناة [٢٢]، يثبت أن إسرائيل أعدت العدة للاستمرار طـويلاً في سيناء، ولكن بدأ الهجوم المصري، بالتوافق مع الهجـوم السوري، في تلك اللحظة، التي أحالت حياة الإسرائيليين إلى جحيم، بسبب قيام ٢٥. طائرة حربية مصرية بطلعات جوية متتالية ضد قوات العدو في الضفة الشـرقية للقنـاة وضـد مؤخرة القوات الإسرائيلية ومراكز القيادة الإسرائيلية ومواقع صـواريخ هـوك ومواقـع الـرادار ومواقـع التشـويش والاتصالات الإلكترونية وضد مطارات المليز وبئر الثمـادة والشور، وضد القواعد إسرائيلية في بئـر جفجافـة وناسـا ...[٢٣]، وضيعت الوهم الجميل الذي كـان يعيشـه اليهـود بالتمكن من سيناء بجانب فلسطين، وضياع السيطرة العربية نهائيا من الأراضي التي بحوزة إسرائيل...

وفشلت الطائرات الإسرائيلية التي سميت بذراع إسـرائيل الطويلة، أي التي تستطيع الوصول إلـى أي مكـان تريـده إسرائيل، في تحقيق أهدافها، حيث لم تستطع هذه الطـائرات عبور المجال الجوي لقناة السويس، وتساقطت بفضل شـبكة الدفاع الجوي الضخمة التي أقامتها مصر على امتداد طـول

القناة، حيث أقامت مصر، ضمن استعداداتها لمعركة التحرير شبة من صواريخ الدفاع الجوي أرض جو من طراز سـام بأنواعه المختلفة، باستخدام التقنيات الإلكترونيـة الحديثـة، فسميت تلك الشبكة الهائلة للدفاع الجوي المصـري بالغابـة الكثيفة من الصلب، كما سميت في الصحافة العالمية بحـائط الصواريخ الرهيب، حتى أن جولدا مـائير[٢٤] قالـت فـي الكنيست الإسـرائيلي عـن هـذه الشـبكة (إن الصـواريخ المصرية كعش غراب مشؤوم كلما ضـربنا إحـداها نبتـت الأخرى)، وكذلك كانت المقـاتلات المصـرية والطيـارين المصريين في طائراتهم الاعتراضية والقاذفة، أبطالاً صنعوا النصر وحموا سماء مصر من الانتقام الإسرائيلي، وحمـوا الجنود المصريين في مختلف الأسلحة، من الحرب المضادة التي شنتها إسرائيل، فكانت الدرع الواقي لمصـر وللقـوات المسلحة المصرية[٢٥]، التي عبرت الحـاجز المـائي لقنـاة السويس، وتغلبت على أنابيب النابالم التي كانت ستحيل مياه القناة إلى جحيم من النيران الفتاكة، ثم عبروا حائط بـارليف الحصين بنقاطه الحصينة القوية، واستولوا في ست سـاعات

على زمام المبادرة من الإسرائيليين في ملحمة عسكرية يصعب تكرارها في نفس الظروف ونفس الموقف.

كانت تلك بداية الجولة الرابعة من الصراع العربي الإسرائيلي، التي خدع العرب فيها إسرائيل والمخابرات الإسرائيلية والأمريكية، فعجزوا عن توقع ومعرفة موعد المعركة ليقوموا بضربة وقائية، واستطاع المصريون في هذه الجولة، ومعهم السوريون، في تحريك القضية والصراع من حالة الاستقرار باحتلال الأراضي العربية، إلى حالة من الاهتمام الدولي الشديد بجذور الصراع، واستطاعت القوات المصرية عبور قناة السويس، واقتحام خط بارليف المكون من ٢٢ موقعاً حصيناً والذي يضم ٣١ نقطة قوية تبلغ مساحة كل منها حوالي ٤ آلاف متر مربع، وإلى الخلف من خط بارليف كان هناك خطاً دفاعيا ثانياً يبعد عن خط بارليف بحوالي ٣٠٠ ـ ٥٠٠ متر ويتركز في الاتجاهات الأكثر صلاحية للعبور ويأتي خلفهما بسافة من ٣ ـ ٥ كيلومترات خط دفاع ثالث يتحكم في الاتجاهات المؤدية للطرق الرئيسية والممرات [٢٦]، وتحرير جزء من سيناء، وإحراز نصر عسكري كبير ضد قوات إسرائيل العسكرية، وكذلك قامت

القوات السورية بنفس العمل في الجولان، إلا أنها لم تستطع الصمود أمام الهجوم المضاد الذي شنته القوات الإسـرائيلية ضدها، مما جعلها تنسحب من أغلب هضبة الجـولان مـرة ثانية، ولكن في الإجمال أن مصر وسوريا، بمساندة القـوات العراقية، وقوات رمزية سودانية وكويتية وعربيـة، شـنت هجوماً على طول الجبهتين، بعد أن حشدت أكبر عدد ممكن من القوات، لكي يعطي العرب لهجومهم قوة لم يسبق لها في ميادين الحرب في الصراع العربي الإسرائيلي(٢٧).

وحاولت إسرائيل أكثر من مرة إجهاض هـذا الانتصـار العظيم الذي حققه العرب، وذلـك بـاختراق جبهـة القتـال والعبور المضاد لقناة السويس والالتفاف حول الجيش الثالث الميداني المصري ومحاولة حصاره لجعل مصـر تستسـلم وتنسحب من سيناء، ومحاولة إسرائيل الاستيلاء على مدينـة السويس المصرية لتأكيد انتصارها، ولكن فشلت إسرائيل في تحقيق أحلامها، لأن جيشها هو الذي كان محاصـراً وسـط الجيش المصري بالمقاييس العسـكرية، ولـم تُسـهم هـذه المحاولات سوى فشلاً ذريعاً للجيش وللحلـم الإسـرائيلي،

وسرعان ما انسحبت إسرائيل من تلك المنطقة، بل ومن كل سيناء نتيجة هزيمتها الكبيرة في حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

ويكفي في هذه الجولة سقوط أسطورة الجـيش الـذي لا يقهر (التي روجتها إسرائيل عن جيشها بعد معركـة يونيـو ١٩٦٧م)، وذلك بانتصار عسكري مدوي للقـوات العربيـة (المصرية والسورية)[٢٨]، وأثبتت هذه الجولة الثالثـة مـن الصراع العربي الإسرائيلي العديد من الحقائق التي وضحت للجميع [٢٩]:

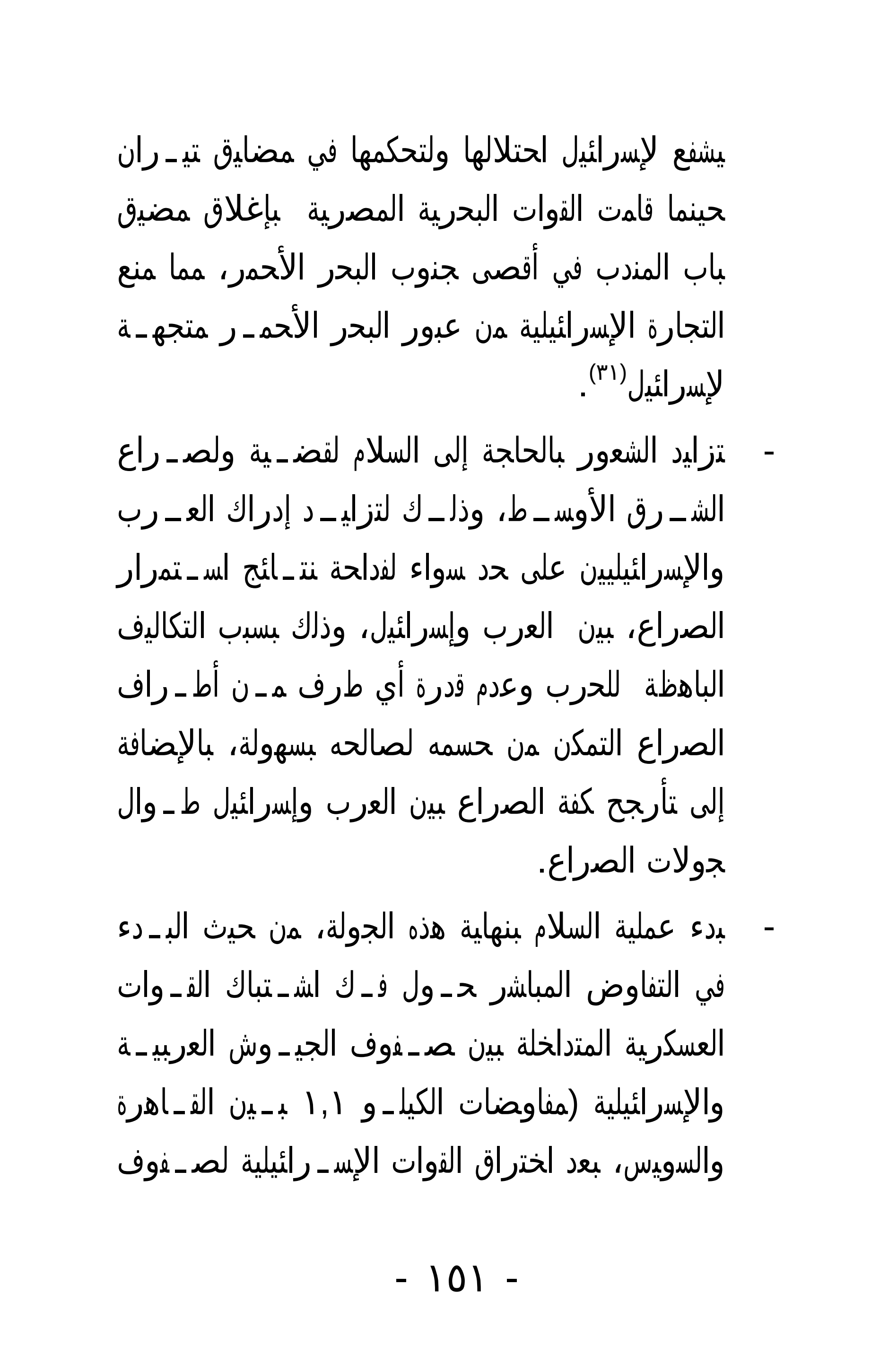
- فشل نظرية الاستيلاء على أراضـي الغيـر بـالقوة المسلحة، وأن القوة المسلحة لا يمكن أن تحمي أمنـا، ولا يمكن أن تحمي احتلالاً، وأن النصـر العسـكري الذي حققته إسرائيل عام ١٩٦٧م هو نصـر زائـف وغير حقيقي، ومجرد حادث عارض في تاريخ الأمـة العربية وفي تاريخ الصراع العربي الإسـرائيلي، ولا يمكن التوقف للبكاء أمامه أو إعطاؤه أكثر من حقه.
- عدم شرعية الاستيلاء على أراضي الغير وتحويل ذلك الاحتلال لأمر واقع بالقوة المسلحة، لأن ذلـك ضـد

مبادئ القانون الـدولي [٣٠]، وضـد إرادة الشـعوب المستقلة.

- نجاح المبدأ المصري والعربي القائل بأن ما أُخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة، ونجاح تطبيقـه علـى مسـتوى واسع، وأن الصراع العربي الإسـرائيلي فـي ظـل الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربيـة تجمـد نتيجـة مبادرات السلام وانتهي الأمر إلى تجميد القضـية (لا سلم ولا حرب) وبالتالي ضـرورة اسـتخدام القـوة لتحريك القضية.
- أن حقوق شعب فلسطين صاحب الأراضي المغتصـبة لا يمكن أن تموت أو تندثر مهما مضت الأيام، ومهما كانـت الإجـراءات، ومهمـا توالـت الانتصـارات الإسرائيلية.
- أن الهجوم المضاد لامتصاص النصر الكبيـر، مهمـا حقق من أشكال خادعة للرأي العام الداخلي والـدولي، لا يمكن أن يؤثر في النصر العسكري الكبيـر الـذي حققته القوات المصرية والعربية، والذي فرض أمـور

جديدة على واقع خريطة المنطقة، لا يمكـن تجاهلهـا سياسيا ولا عسكريا.

- أن الترابط والدعم العربي، والعمل العسكري الموحد، هو السبيل الوحيد، للقضاء علـى التفـوق العسـكري الإسرائيلي، لأن تضافر القوى العربية يـؤدي لخلـق واقع جديد على المنطقة بأسرها.
- أن إرادة الشعوب والأمم لا يمكن قياسها بنتائج جولـة واحدة من الصراع، ولا يمكن تجاهلها نتيجة هزيمـة قاسية أو عارضة، بل إن إرادة الأمم والشعوب أقـوى من أن تهزم، وفوق كل اعتبـار، ولا يمكـن فـرض سياسة الأمر الواقع بالقوة المسلحة.
- كما أكدت حرب أكتوبر أن الاحتلال لا يضمن تـأمين التجارة لإسرائيل، حيث أن إسرائيل قد ادعت أن فـي استمرار احتلالها لسيناء ما يضمن تأمين تجارتها فـي خليج العقبة والبحر الأحمر عن طريق الـتحكم فـي مضايق تيران، وجاءت حرب أكتوبر ١٩٧٣م لتثبـت العكس لهذه النظرية الخاطئة، حينما لـم تقـف قنـاة السويس ولا خط بارليف حائلاً ضد العبور، كمـا لـم



يشفع لإسرائيل احتلالها ولتحكمها في مضايق تيـران حينما قامت القوات البحرية المصرية بإغلاق مضيق باب المندب في أقصى جنوب البحر الأحمر، مما منع التجارة الإسرائيلية من عبور البحر الأحمـر متجهـة لإسرائيل(٣١).

- تزايد الشعور بالحاجة إلى السلام لقضـية ولصـراع الشـرق الأوسـط، وذلـك لتزايـد إدراك العـرب والإسرائيليين على حد سواء لفداحة نتـائج اسـتمرار الصراع، بين العرب وإسرائيل، وذلك بسبب التكاليف الباهظة للحرب وعدم قدرة أي طرف مـن أطـراف الصراع التمكن من حسمه لصالحه بسهولة، بالإضافة إلى تأرجح كفة الصراع بين العرب وإسرائيل طـوال جولات الصراع.

- بدء عملية السلام بنهاية هذه الجولة، من حيث البـدء في التفاوض المباشر حـول فـك اشـتباك القـوات العسكرية المتداخلة بين صـفوف الجيـوش العربيـة والإسرائيلية (مفاوضات الكيلـو ١٠١ بـين القـاهرة والسويس، بعد اختراق القوات الإسـرائيلية لصـفوف

الجيش المصري)، مما يعكس الرغبـة الفائقـة مـن التخلص من ويلات الحرب، والبدء في مرحلة السلام بين العرب وإسرائيل.

- ضرورة الاستفادة من الدروس والتجارب والمحن التي تمر بالدول والأمم والشعوب، وعدم تكـرار أخطـاء الماضي، فلقد اسـتوعب العـرب عمومـا، ومصـر وسوريا على وجه الخصوص دروس نكسـة يونيـو ١٩٦٧م، وحولوها إلى تجربة فريدة، للتغلـب علـى السلبيات في مجال التنسيق العسـكري، والاسـتعداد النفسي والتقني والإلكتروني، والإعداد الجيد سياسـياً وعسكريا للحرب، التي فازوا بها في النهاية.

وهكذا، انتهت الجولة الرابعـة مـن الصـراع العربـي الإسرائيلي بتوازن عسكري وسياسي جديد للقوى في المنطقة بين طرفي الصراع العرب من جهة وإسـرائيل مـن جهـة أخرى.

- أن العرب قوة هائلة لا يستهان بها في عـالم اليـوم، وذلك إذا توحـدت كلمـتهم، وتضـافرت عـزيمتهم، وتواصلت رايـاتهم، ووضـحت نوايـاهم، وقويـت

شوكتهم، واستغلوا قوتهم المتعددة، وتواصلت حدودهم، وكبرت أحلامهم، وانتهـت خلافـاتهم، وتصـاعدت هممهم، ولذلك، كان للعرب كلمة مسموعة قبل الحرب وأثنائها وبعدها، كانت كلمتهم قوية وعزيمتهم أكيدة في وحدة الصف العربي ووحدة الكلمة العربيـة ووحـدة العمل العربي المشترك، ووحدة العمـل العسـكري، ووحدة القرار السياسي بمنع البتـرول العربـي عـن الشعوب المعادية، ولذلك، حقق العرب بقيـادة مصـر نصراً عسكريا مدويا وأرضية سياسية واسعة في العالم المعاصر.

ولكن هل فعلاً انتهى الصراع بين العرب وإسرائيل بنهاية حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وبدء عملية السلام في المنطقة؟

الإجابة الصريحة هي لا... نعم... لا...

فالصراع العربي الإسرائيلي مازال مستمراً حتى الآن !!!

ونستطيع أن نرصد بعـض الظـواهر تؤكـد اسـتمرار الصراع العربي الإسرائيلي وعدم انتهاؤه، فيما يلي:

- فرغم السلام بين مصر وإسرائيل وتطبيـع العلاقـات بينهما، إلا أن السلام بينهما مازال سلاماً فاتراً، ولـم

يصل إلى مستوى شعبي أو على مستوى متكامل، بـل هو سلام دبلوماسي سطحي على كافة المستويات وفي كل المجالات السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافية...

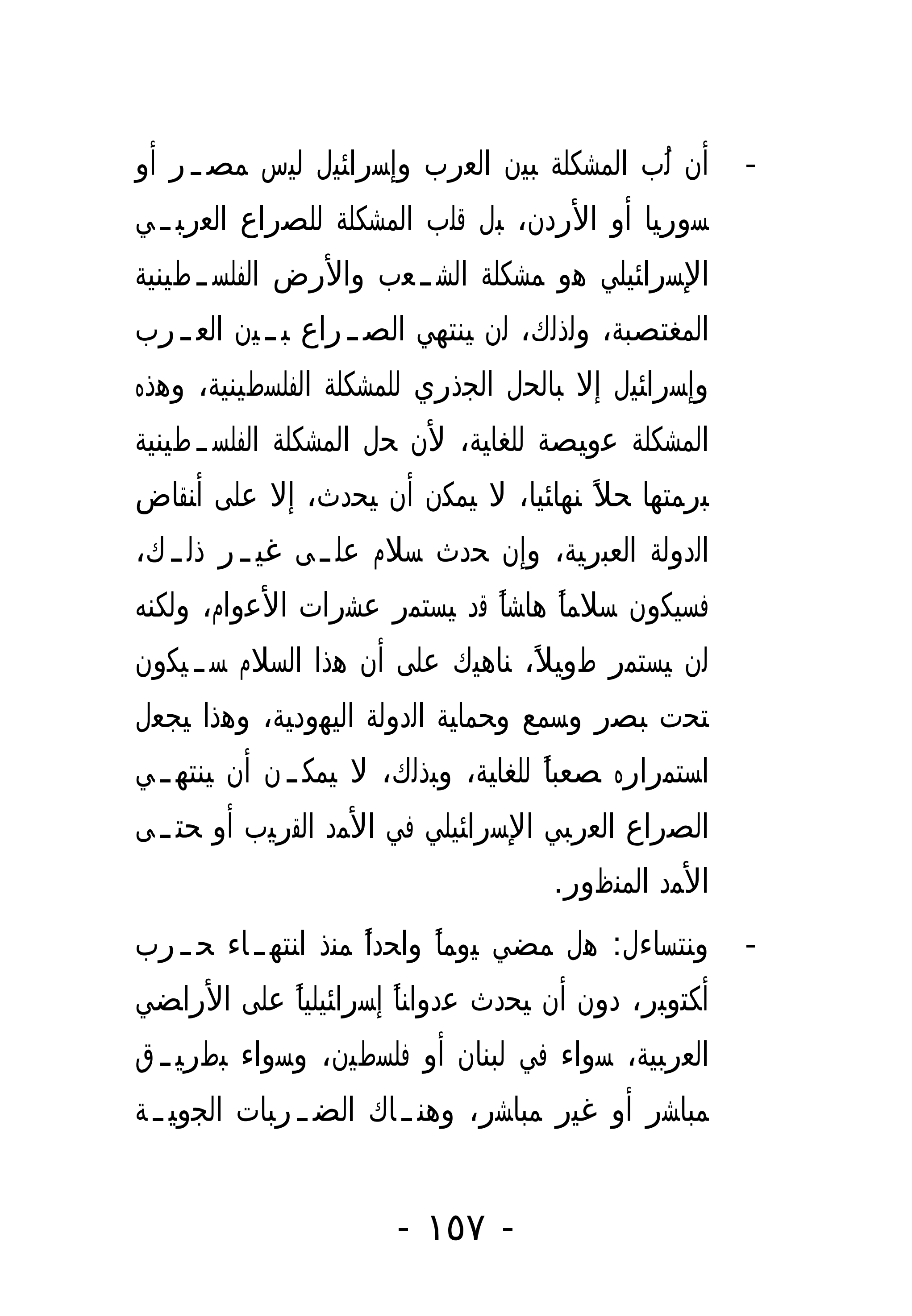
- ورغم اتفاقية السلام بـين الأردن وإسـرائيل، إلا أن السلام بينهما لم يستطع الوصول إلى القواعد الشـعبية الأردنية، رغم أن الأردن لم يشارك في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، إلا أن اتفاقية السلام تأخرت نحو ٢٣ سـنة بعد حرب أكتوبر وبعـد ٢٨ سـنة بعـد الاحـتلال الإسرائيلي للضـفة الغربيـة لنهـر الأردن والقـدس الشرقية والأراضي الأردنية، التي لم تعد بعـد تلـك الاتفاقية للسلام، بل استأجرتها إسرائيل لمدد طويلة !!!

- وبالرغم من أن إسرائيل احتلت هضبة الجولان عـام ١٩٦٧م، وبالرغم من استعادة إسرائيل أغلب هضـبة الجولان بعد أيام من بدء حرب أكتـوبر ١٩٧٣م، إلا أنها مازالت تحتفظ بهذه الهضبة حتى الآن وتـرفض إعادتها لسوريا رغم مرور ما يزيد عن ٣٣ سنة على احتلال هضبة الجولان السورية للعرب، وهـذا يـدل

على تمسك إسرائيل باحتلال الأراضي العربية بالقوة، وعدم مبادلة الأرض مقابل السلام، وهذا يـدل علـى مؤشرات استمرار الصراع بين العرب وإسرائيل، لأن سوريا والعرب لن تتنازل عن سنتيمتراً واحداً من هذه الأراضي العربية، ولأن السلام مـع سـوريا يعتبـر ترمومتر للاستقرار والسلام في المنطقة ذاتها.

- كما أن قيام إسرائيل باجتيـاح لبنـان عـام ١٩٨.م، بغرض احتلالها، يؤكـد أن الصـراع بـين العـرب وإسرائيل مستمر ودائم، ولن ينتهي في القريب، لأنـه صراع مصيري، ولأن إسـرائيل مازالـت تواصـل سياساتها الاستعمارية بغرض احتلال والسيطرة علـى الأراضي العربية، لتحقيق هدفها (من النيل للفرات هذه حدودك يا إسرائيل)، والاجتيـاح الإسـرائيلي للبنـان (٣٢)، جاء في وقت لم تجف فيه مداد اتفاقيات السلام بين مصر وإسرائيل التي وقعت بتـاريخ ٢٦ مـارس ١٩٧٩م (٣٣)، يدل على أن هدف إسرائيل مازال كما هو بدون تغيير، وهو ما يزيد حدة الصراع بين العرب وإسرائيل.

- كما أن ضرب إسرائيل للمفاعل النووي العراقي (فـي جنوب شرقي بغداد) وتدميره بعد ظهر يوم السابع من يونيو ١٩٧١م، وفي وسط السلام بين مصر وإسرائيل[٣٤]، يوضح بجلاء أن الصراع بين العرب وإسـرائيل صراع حيـوي ومصـيري ودائـم، لأنـه صـراع استراتيجي، وأن إسرائيل لن تسمح بحال من الأحوال بنمو القوة العربية وتفوقها، على أي صعيد سواء أكان اقتصاديا أو سياسياً أو عسكرياً أو بشرياً أو ثقافياً، وأن إسرائيل لا يهمها سوى أمنها الذي يضمن، من وجهة نظرها، أمنها واستقرارها ودوام دولتها العبرية علـى أرض فلسطين، واسـتمرار أطماعهـا فـي التفـوق والسيطرة، لأن المفاعل لم يكن قد جرى تشغيله كاملاً، وكانت تلك الضربة الوقائية، والهجوم الشـرس هـو الأول من نوعه الذي يتعرض مفاعل نـووي لهجـوم جوي شامل في العالم، وقد استمرت الضربة التدميرية الهائلة مدة دقيقتين فقط، وانتهت بتدمير كُلي وشـامل للمفاعل .



- أن لُب المشكلة بين العرب وإسرائيل ليس مصر أو سوريا أو الأردن، بل قلب المشكلة للصراع العربي الإسرائيلي هو مشكلة الشعب والأرض الفلسطينية المغتصبة، ولذلك، لن ينتهي الصراع بين العرب وإسرائيل إلا بالحل الجذري للمشكلة الفلسطينية، وهذه المشكلة عويصة للغاية، لأن حل المشكلة الفلسطينية برمتها حلاً نهائيا، لا يمكن أن يحدث، إلا على أنقاض الدولة العبرية، وإن حدث سلام على غير ذلك، فسيكون سلاماً هاشاً قد يستمر عشرات الأعوام، ولكنه لن يستمر طويلاً، ناهيك على أن هذا السلام سيكون تحت بصر وسمع وحماية الدولة اليهودية، وهذا يجعل استمراره صعباً للغاية، وبذلك، لا يمكن أن ينتهي الصراع العربي الإسرائيلي في الأمد القريب أو حتى الأمد المنظور.

- ونتساءل: هل مضي يوماً واحداً منذ انتهاء حرب أكتوبر، دون أن يحدث عدواناً إسرائيلياً على الأراضي العربية، سواء في لبنان أو فلسطين، وسواء بطريق مباشر أو غير مباشر، وهناك الضربات الجوية

المدمرة والمستمرة على الأراضي العربية في لبنـان، من عناقيد الغضب وغيرها، ومن مذبحـة قانـا ومـا شابهها، ومن ضرب المفاعل العراقي وعلى شـاكلته، ومن تدمير القرى الفلسطينية ومذبحة الحرم الخليلـي ونفق القدس، ومن استمرار وتزايد الشره الإسـرائيلي بإقامة مستعمرات ومستوطنات يهودية متعددة ودائمـة في قلب الأراضي الفلسطينية، وخصوصاً في الضـفة الغربية لنهر الأردن (٣٦)، ومن تعنت في المفاوضات مع الفلسطينيين والسوريين، ومن عدم تنفيذ قـرارات الشرعية الدولية بالانسحاب من الأراضـي العربيـة المحتلة في فلسطين وسوريا ولبنان...

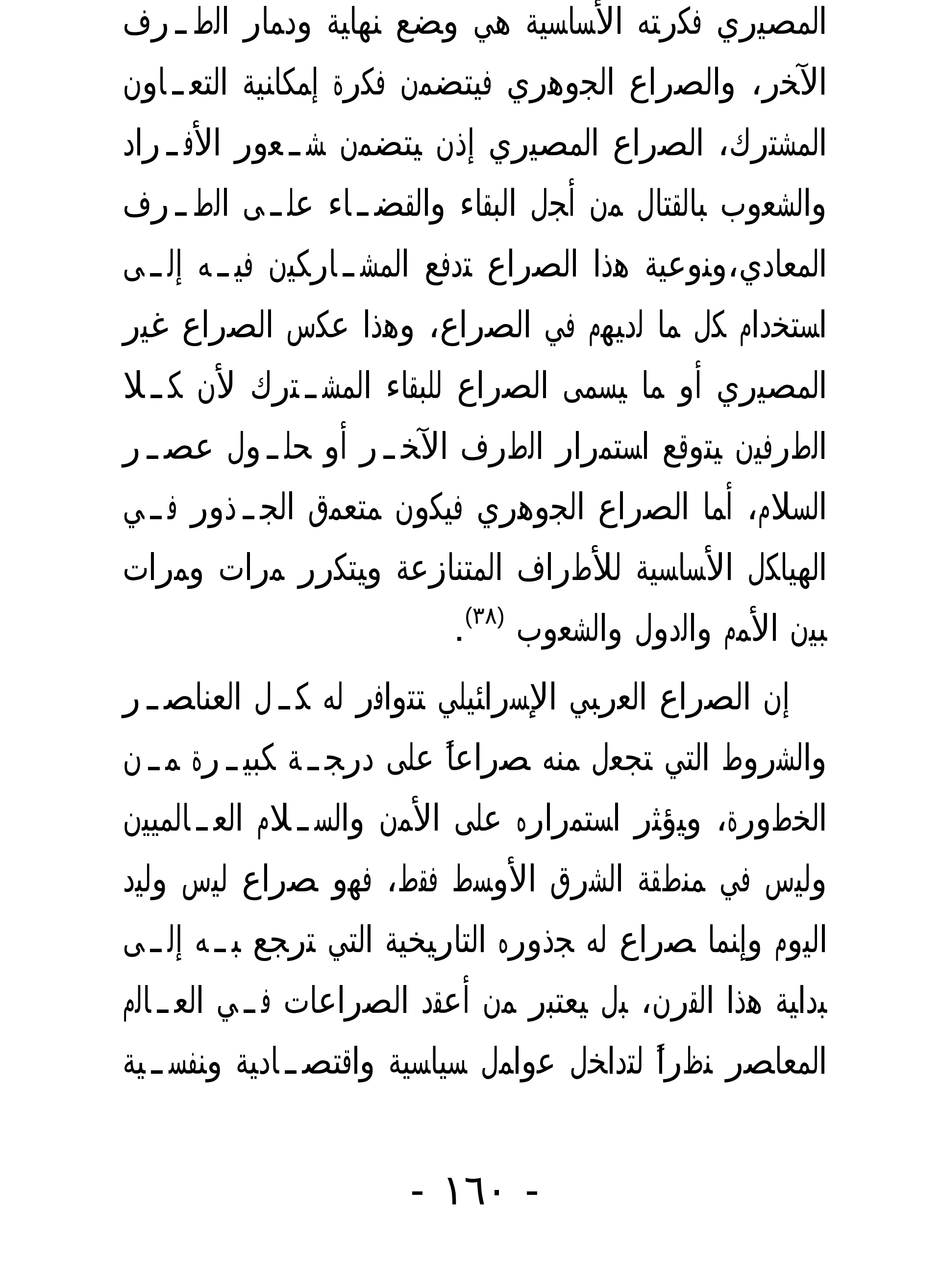
- ثم، هل الانتفاضة الفلسطينية لأطفال الحجارة، والتـي توسعت وتوغلت في كل أنحاء الأراضي الفلسـطينية، ليست إلا مجرد صورة جديدة مـن صـور جـولات الصراع العربي الإسرائيلي؟.. نعم وبالتأكيد، لأن هذه الانتفاضة الفلسطينية كانت حربا على إسـرائيل مـن الداخل، من عرب فلسطين،، وقد أدت الانتفاضة، وما سبقها من أحداث ومقاومة فلسطينية شرسة من الداخل

إلى تغيير الأوضاع والنظرة للمقاومة الفلسطينية كعمل مشروع ضد الاحتلال، وهو ماحدا بإسرائيل بالبدء في التفاوض مع الفلسطينيين حول منحهم حكما ذاتياً تمهيدا لتقرير مصيرهم واستقلالهم ككيان سياسي.

والواقع يؤكد أن للفلسطينيين تاريخ طويل من المقاومة ضد إسرائيل، من الداخل، فالمقاومة الفلسطينية كانت صلبة وإيجابية دائما [٣٧]، وتاريخها الدائم والمستمر مع الاحتلال الإسرائيلي يؤكد حقيقة وجودها كعنصر فاعل في توجيه دفة الصراع العربي الإسرائيلي.

أليس كل تلك المؤشرات تدل على استمرار وتواصل الصراع العربي الإسرائيلي، فلم تكن حرب أكتوبر ١٩٧٣م آخر الحروب في ذلك الصراع، ولن تكون كذلك، أمام طوفان الرغبات والطموحات الإسرائيلية للاستفادة القصوى من واقع التفوق الإسرائيلي الاستراتيجي عسكريا واقتصاديا وسياسياً، فالصراع دائم وجوهري ومستمر بين العرب وإسرائيل..

فالصراع العربي الإسرائيلي صراع جوهري بالنسبة لأطرافه، ومصيري أيضاً بالنسبة لأطرافه، لأن الصراع

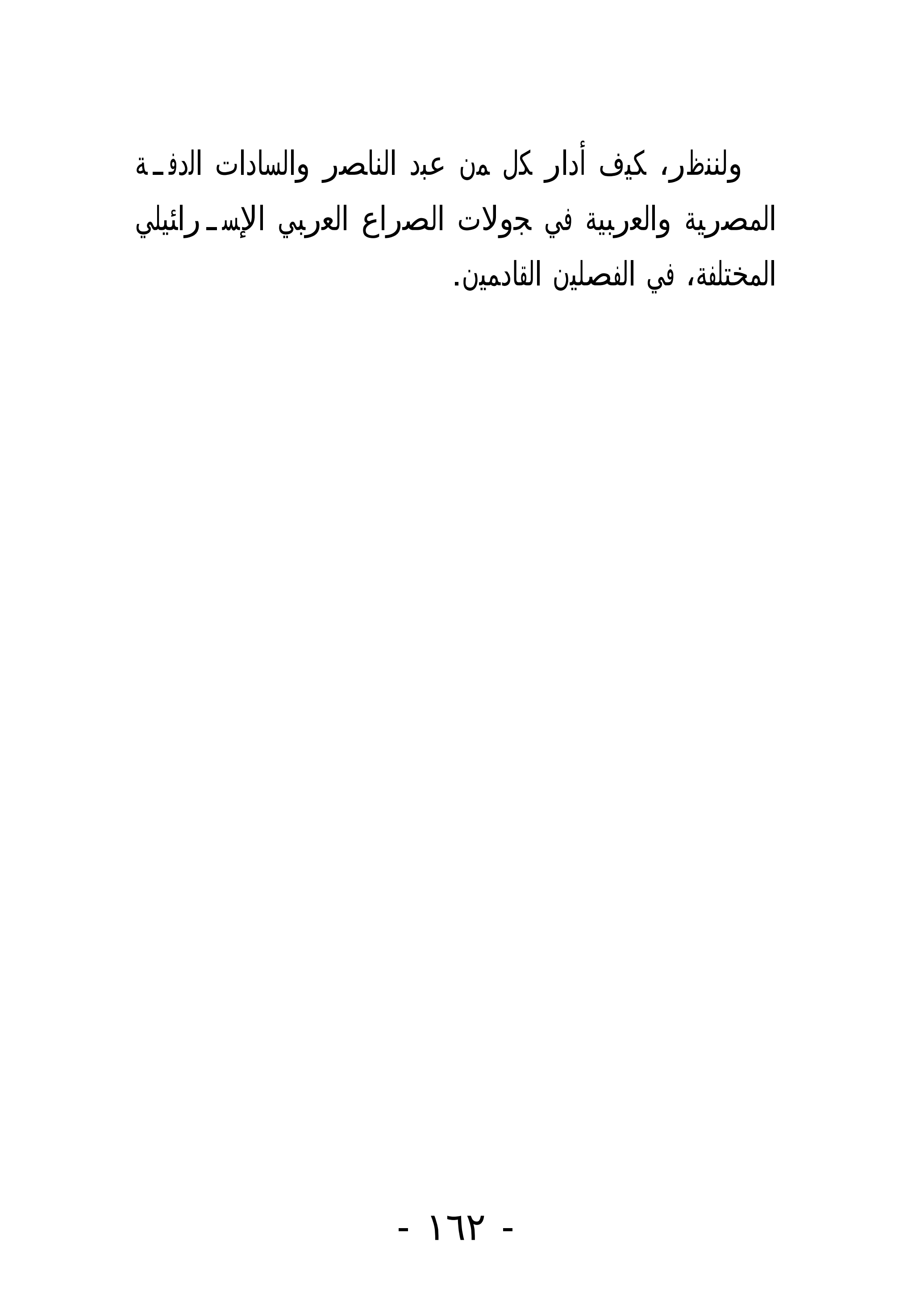


المصيري فكرته الأساسية هي وضع نهاية ودمار الطـرف الآخر، والصراع الجوهري فيتضمن فكرة إمكانية التعـاون المشترك، الصراع المصيري إذن يتضمن شـعور الأفـراد والشعوب بالقتال من أجل البقاء والقضـاء علـى الطـرف المعادي،ونوعية هذا الصراع تدفع المشـاركين فيـه إلـى استخدام كل ما لديهم في الصراع، وهذا عكس الصراع غير المصيري أو ما يسمى الصراع للبقاء المشـترك لأن كـلا الطرفين يتوقع استمرار الطرف الآخـر أو حلـول عصـر السلام، أما الصراع الجوهري فيكون متعمق الجـذور فـي الهياكل الأساسية للأطراف المتنازعة ويتكرر مرات ومرات بين الأمم والدول والشعوب [٣٨].

إن الصراع العربي الإسرائيلي تتوافر له كـل العناصـر والشروط التي تجعل منه صراعاً على درجـة كبيـرة مـن الخطورة، ويؤثر استمراره على الأمن والسـلام العـالميين وليس في منطقة الشرق الأوسط فقط، فهو صراع ليس وليد اليوم وإنما صراع له جذوره التاريخية التي ترجع بـه إلـى بداية هذا القرن، بل يعتبر من أعقد الصراعات فـي العـالم المعاصر نظراً لتداخل عوامل سياسية واقتصـادية ونفسـية

وإنسانية في أحداثه ونشأته، كما أنه صراع يجري في منطقة استراتيجية هامة تقع في قلب العالم وغنية بالثروات والموارد الاقتصادية والطبيعية...

فالصراع العربي الإسرائيلي صراع جوهري في شكله، مصيري في مضمونه ونشأته وتطوره، ولا يسهل حله أو الوصول إلى صيغة سلام ومعايشة مشتركة بين طرفيه، لأن هذا ليس بالأمر السهل أو الممكن، لأنه صراع أيدلوجي بين الرؤية الصهيونية للوطن القومي والرؤية العربية لاستقلال ووحدة أراضي الأمة العربية، وتورط القوى الخارجية في إحداثه وتطوراته، وعدم مقدرة القانون الدولي التحكم في مجريات الصراع والإمساك بمحدداته، فالصراع العربي الإسرائيلي من نمط الصراعات الدولية الاجتماعية والسياسية والاستراتيجية طويلة الأمد والممتدة (٣٩)، وهو صراع مستمر عبر فترة زمنية طويلة، ويكتسب قوة دفع ذاتية تعمقه وتقويه، وتجعل أطرافه لا يقدمون على أية خطوات حاسمة نحو السلام وحل هذا الصراع من جذوره المترسخة في الأعماق العربية والإسرائيلية.



ولننظر، كيف أدار كل من عبد الناصر والسادات الدفـة المصرية والعربية في جولات الصراع العربي الإسـرائيلي المختلفة، في الفصلين القادمين.

هوامش
ومراجع الفصل الثاني

١- راجع في ذلك: نبيل خالد الأغا، القدس محاورة أديان السماء، الرياض، مجلة الحرس الوطني، العدد ٢٣، ١٩٨٨، ص ص ٦٢ _ ٦٤، وأيضاً: أحمد أبو الذهب محمود: عروبة القدس وإسلاميتها، الخفجي، مجلة الخفجي، العدد الثامن، شعبان ١٤١٩هـ، نوفمبر ١٩٩٨م، ص ص ٨ ـ ١..

٢-راجع، مرمرجي الدومسكي، بلدانية فلسطين العربية، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٧م، ص ص ٢٦٢ ـ ٢٦٧.

٣- راجع: محمد على علوبة، فلسطين والضمير الإنساني، القاهرة، دار الهلال، سلسلة كتاب الهلال، العدد ١٥٦، ١٩٦٤م، ص ص٥٦ ـ ٦..

٤- إدوارد سعيد و كريستوفر هيتشينز، إلقاء اللوم على الضحايا، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، ١٩٩١،٧٩٥م، ص ص ١٨٩ ـ ١٩٧.

٥-المرجع السابق، من ص ٨٦ إلى ٩٤، وتؤكد قرارات مؤتمر بال وعددها ٢٤ قراراً والتي تؤكد الحلم اليهودي في تملك العالم أجمع، فمثلا القرار الخامس عشر تنبأ بانقلاب عالمي يوما ما وبحكومة حكماء اليهود المركزية، وبانتشار المحافل الماسونية،

وأكد أن حق الأقوى هو الحق الأوحـد وأن ملـك إسـرائيل سيكون بطريرك العالم، بينما تحدث القـرار رقـم ٢٤ عـن أسلوب صيانة دولة اليهود، وأن أعضاء من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفاءهم، وبينت القرارات الأخـرى مفهـوم حكماء صهيون للتعليم ولحرية الصـحافة ولمهنـة المحامـاة ولنظام الدولة اليهودية وعن السلطة العامة ومفهومها والقضاء على المجتمع القديم وإعلان عرش ملك إسرائيل.

٦- راجع: د. على إبراهيم عبده، سيناء في مصر الحديثة، ضـمن كتاب: مصر سـيناء، القـاهرة، المجلـس الأعلـى للشـباب والرياضة، ١٩٨٣م، ص ص ٤٤ ـ ٤٦.

٧- د. أمين عبد ا محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي، الكويـت، سلسـلة عـالم المعرفـة، العـدد ٧٤، فبرايـر ١٩٨٤م، ص ص٢٨٥ـ٢٥٧.

٨- بيتر مانسفيلد، العرب، القاهرة، الهيئـة العامـة للاسـتعلامات، سلسلة كتب مترجمة العدد ٨١٨، ١٩٩٥، من ص ١٩١ ـ إلى ص ١٩٥ .

٩- جون لافين: العقليـة الإسـرائيلية، القـاهرة، الهيئـة العامـة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد ٧٥.، بدون تـاريخ، ص ٧٥.

١٠- راجع، د. عبد الوهاب المسيري، الأيدلوجية الصهيونية، دراسة في علم اجتماع المعرفة، القسم الثاني، الكويت، سلسـلة عـالم

المعرفة، العدد ٦١، يناير ١٩٨٣م، ص ص ٩٠ـ٩٥، وما بعد ذلك.

١١- راجع: ستيفن جرين، التحيز، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد ٧٧١،بدون تاريخ،ص ص ١٤ـ ٢٤.

١٢- راجع: محمد على علوبة، فلسطين والضمير الإنساني، مرجع سابق، ص ص ١٤١ ـ ١٤٤، وأيضاً:جون لافين: العقلية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص ٨٥ ـ ٨٦.

١٣- راجع: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، بدون تاريخ، ص ص٣٧٣ـ ٣٧٤.

١٤- راجع: د. عبد الوهاب المسيري، أرض الميعاد: دراسة نقدية للصهيونية السياسية، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد٧٤٢، ١٩٨٠م، ص١٤٤.

١٥- راجع تفاصيل دخول القوات الإسرائيلية لسيناء في: تريفور ن دوبوي، النصر المحير، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، رقم ٧٦٨، ١٩٨٨م، ص ص ٢١٤ ـ ٢٣٣م

١٦- راجع: فتحي رزق: رباعية سيناء، القاهرة، المؤلف، ١٩٨٤م ، ص ص١٦٥ وما بعدها.

١٧- د. على إبراهيم عبده، سيناء في مصر الحديثة، مرجع سابق، ص ص ٥١ ـ ٥٢.

١٨- سهير الكرداوي ورجاء شريف، سيناء بين الحرب والسـلام، القاهرة مركز النيل للإعلام، سلسلة دراسات قوميـة، العـدد السادس عشر، بدون تاريخ، ص ١٣٥. وأيضا: طه المجدوب، حرب أكتوبر طريق السلام، القـاهرة، هيئـة الاسـتعلامات، ١٩٩٢م، ص ص١٦ ـ ١٨ .

١٩- دافيد داوننج وجاري هيرمان، حرب بلا نهاية وسلام بلا أمل، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد ٧٤١، ١٩٨.م، ص ص ١٥١ ـ ١٥٥. وأيضا: راجع ستيفن جرين، التحيز، مرجع سابق، ص ص ١٢٢ ـ ١٣٥.

٢٠- كارستين هولبراد: الدول العظمى والصراع الدولي، القـاهرة، هيئة الاستعلامات، كتب مترجمة، رقـم ٧٤٤، ١٩٨١م، ص ص ٩٤ـ ١,٨.

٢١- راجع الهدف من اتخاذ قرار الحرب في: السيد فرج: أكتـوبر الحرب والسلام، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات،١٩٨٨م، صص٣٨ـ٣٩.

٢٢- حمدي لطفي، العسكرية المصرية فوق سيناء، القاهرة، كتاب الهلال،العدد ٣١. أكتوبر ١٩٧٦م، ص ص١٨. ـ ١٨١.

٢٣- تريفور ن دوبوي، النصر المحير، مرجـع سـابق، ص ص ٤٥٣ ـ ٤٦٣.

٢٤- راجع: حمدي لطفي، العسكرية المصرية فوق سيناء، مرجـع سابق، ص ١٦٥ وما بعدها.

٢٥- راجع في تفاصيل الجولة والبيانات العسكرية الصادرة عن القيادة العامة للقوات المسلحة: عبده مباشر، من أوراق مراسل حربي في أكتوبر، القاهرة، مركز النيل للإعلام، سلسلة دراسات قومية، العدد ١١، ١٩٨٠م، ص ص٤. ـ ٤٦.

٢٦- راجع في ذلك وغيره من تفاصيل الحرب، فتحي رزق، جسر على قناة السويس، القاهرة، المؤلف، ١٩٨٦م، ص ص ٢٨٤ ـ ٢٩٦.

وأيضاً: محمد فيصل عبد المنعم، عندما سقطت السماء فوق إسرائيل، القاهرة، دار الشعب ،، ١٩٧٥، راجع صفحة١٣٥ وما بعدها.

٢٧- عن وقائع الحرب العسكرية، راجع التفاصيل في أمنون كابيليوك: إسرائيل وانتهاء الخرافة، القاهرة، إعداد مركز البحوث والمعلومات، بدون تاريخ، ص ص ١٢٧ ـ ١٥١، وراجع أيضاً وثائق الحرب في هذا الكتاب المترجم الذي نشر وثائق هامة منها نص القرارات الدولية ٢٤٢لسنة ١٩٦٧م و٣٣٨ و٣٣٩ و٣٤٠ لسنة ١٩٧٣، ونص وثيقة جاليلي لخطة العمل في الأراضي المحتلة لسنة ١٩٧٣م، واتفاقيات فصل القوات بين كل من مصر وسوريا من جانب وإسرائيل من جانب آخر، وغيرها من الوثائق.

٢٨- راجع في نتائج وآثار حرب أكتوبر السياسية والعسكرية: الندوة الدولية لحرب أكتوبر ١٩٧٣م، القاهرة ـ ٢٧إلى٣١ أكتوبر ١٩٧٥م، القاهرة، إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، ١٩٧٦م، المجلد الأول والمجلد الثاني، وأيضاً: سهير

الكرداوي، سيناء بين الحرب والسلام، مرجع سـابق، ص ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

وأيضاً: محمود المصري، مائة نتيجة لحرب السادس من أكتوبر، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة دراسات قومية، العدد الرابع، الطبعة الأولى ١٩٧٩م، ص ١١ وما بعدها..

٢٩- راجع:شارل سان برو، الخفايـا السـورية، القـاهرة، هيئـة الاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، رقم ٧٧٣،،بدون تـاريخ، ص ص ١٢٧ ـ ١٣٢

٣٠- عن الغزو الإسرائيلي للبنان، راجع: طه المجـدوب، حـرب أكتوبر وحصاد السلام، القاهرة، الهيئة العامة للاسـتعلامات، ١٩٩٣م، ص ص ٨٧ ـ ١,٢.

٣١- راجع مواقف الشرعية الدولية المتمثلة في الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، بخصوص قـرارات المجلـس تجاه أزمة الشرق الأوسط في: د. عطية حسين أفندي عطيـة، مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط، تقديم د. عز الدين فوده، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، ١٩٨٦م، ص ٢١٧ وما بعدها.

٣٢- راجع نص اتفاقيات السلام بين مصـر وإسـرائيل، وطريـق السلام الشاق، وكذلك فوائد تلك الاتفاقية فـي: عبـد المـنعم شميس، دقت أجراس السلام، القاهرة، مركز النيـل للإعـلام،

سلسلة كتب سياسية، العدد الأول، بدون تاريخ، ص ص ٣٠ ـ ٣٣.

٣٣- راجع في ذلك: لواء دكتور زكريا حسين أحمد، السياسة العسكرية المصرية في التسعينات، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٢م، ط٢، ص ص١٥١ ـ ١٥٤

٣٤- د. على إبراهيم عبده، مرجع سابق، ص ص ٥٨ ـ ٥٩.

٣٥- راجع في ضرب المفاعل النووي العراقي: عاموس بيرلماتر وميشيل هاندل ويوري بارجوزيف، دقيقتان فوق بغداد، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد ٧٦٢، بدون تاريخ، راجع على الخصوص الصفحات من ١١٢ إلى ١٢٥.

٣٦- عن إقامة المستوطنات الإسرائيلية وتطور هذه السياسة الإسرائيلية، راجع: ميرون بنفينيستي، السياسات الإسرائيلية في الضفة الغربية، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، رقم ٧٧٨م، نوفمبر ١٩٨٥م، ص ص ١١٣ ـ ١٢٢م.

٣٧- راجع في تاريخ المقاومة الفلسطينية وتطورها، د. عواطف عبد الرحمن: مصر وفلسطين، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦، الطبعة الثانية، يونيو ١٩٨٥م، راجع صفحات عديدة تتحدث عن هذه المقاومة منها ص ص ٣٤٩ ـ ٣٦٤.

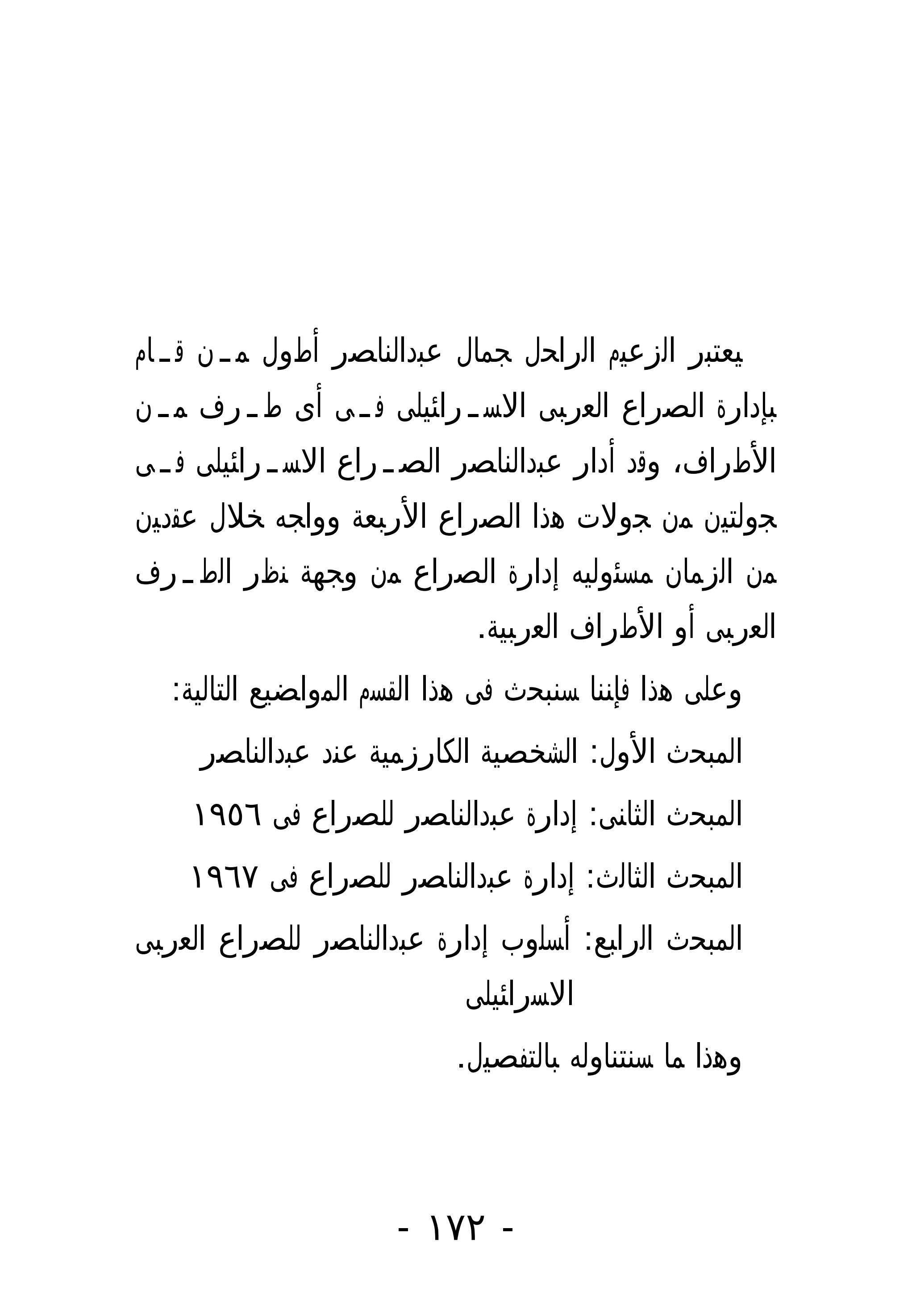
وأيضا: راجع: روبرت و. تاكر وآخرون، هل لا يزال السـلام ممكناً في الشرق الأوسط، القاهرة، هيئـة الاسـتعلامات، كتب مترجمة العدد ٧٣٣، بدون تاريخ، وفيه يتحدث عن رؤى مختلف الأطراف والولايات المتحدة، ويتشكك فـي إمكانية إقامة السلام في الصفحات من ٧١ ـ ٨٦.

٣٨- د. محمود إسماعيل، محاضرات في الصراع، مرجع سابق.

٣٩- راجع د. عطية حسين أفندي، مرجع سابق، ص ص٢١- ٢٢

الفصل الثالث

إدارة عبد الناصر للصراع العربى الاسرائيلى



يعتبر الزعيم الراحل جمال عبدالناصر أطول مـن قـام بإدارة الصراع العربى الاسـرائيلى فـى أى طـرف مـن الأطراف، وقد أدار عبدالناصر الصـراع الاسـرائيلى فـى جولتين من جولات هذا الصراع الأربعة وواجه خلال عقدين من الزمان مسئوليه إدارة الصراع من وجهة نظر الطـرف العربى أو الأطراف العربية.

وعلى هذا فإننا سنبحث فى هذا القسم المواضيع التالية:

المبحث الأول: الشخصية الكارزمية عند عبدالناصر

المبحث الثانى: إدارة عبدالناصر للصراع فى ١٩٥٦

المبحث الثالث: إدارة عبدالناصر للصراع فى ١٩٦٧

المبحث الرابع: أسلوب إدارة عبدالناصر للصراع العربى الاسرائيلى

وهذا ما سنتناوله بالتفصيل.

المبحث الأول

الشخصية القيادية كارزمية عبدالناصر

القيادة السياسية هى تعبير عن صفه من صفات المجتمع، وهذه الصفة تتقمص شخصيه معينه، فإذا بها تبرز وتنتهـى بأن يصير هذا الشخص مظهر النبوغ ويصير ممسكا بزمـام الجماعة يقودها ويوجهها.

ولذلك فالقائد السياسى لا يظهر إلا من خلال عمليه تفاعل داخل المجتمع ولابد أن يملك خصائص تميزه عن الآخـرين النابغين ولابد من صفات ثلاث تتوفر فى شخصيته [١]:

من جهة: عمق التأثير العاطفى عنده

من جهة أخرى: لابد أن يكون أكثر تحملا للألم

من جهة تالية: إمتيازه بالقـدرة علـى التحليـل والتنبـؤ بالمستقبل

وتخضع القيادة السياسية لمقومات معينه لابد منها حتـى تنجح، فلا بد لها من خلفيه اجتماعيه طبقا لكـل خصـائص المجتمع ومميزاته، ثم لابد من قدرة هذا الشخص علـى أن

يتقمص ويعبر عن تلك الخصائص وبحيث يصير رمزا لذلك المجتمع، وأخيرا لابد من الموقف الذى يحدث فيـه التقـاء العنصر الجماعى بالعنصر الفردى [٢].

من هنا تبرز الشخصية التاريخية والقيادة الكارزميه التى تنبع من الانجاز وتحول مسار التاريخ أكثر مما تتكلم، مـع أنها تجعل من الجماهير بتقربها إلـيهم وانـدماجها معهـم، الركيزة الأساسية لها، فهى شخصـية تتخـذ مـن إلتفـاف الجماهير حولها وسيلة لاتخاذ القرارات الخطيرة والحاسـمة والتاريخية التى لايجرؤ أحد من القيادات الأخرى اتخاذهـا، وهى قيادة عالمية، تمارس دورها الدولى لتجعل من الجماعة التى تمثلها محور التعامل الدولى [٣].

هذه هى خصائص الشخصية القيادية والكارزميـه، فهـل مثل عبدالناصر تلك الشخصية الكارزمية؟!

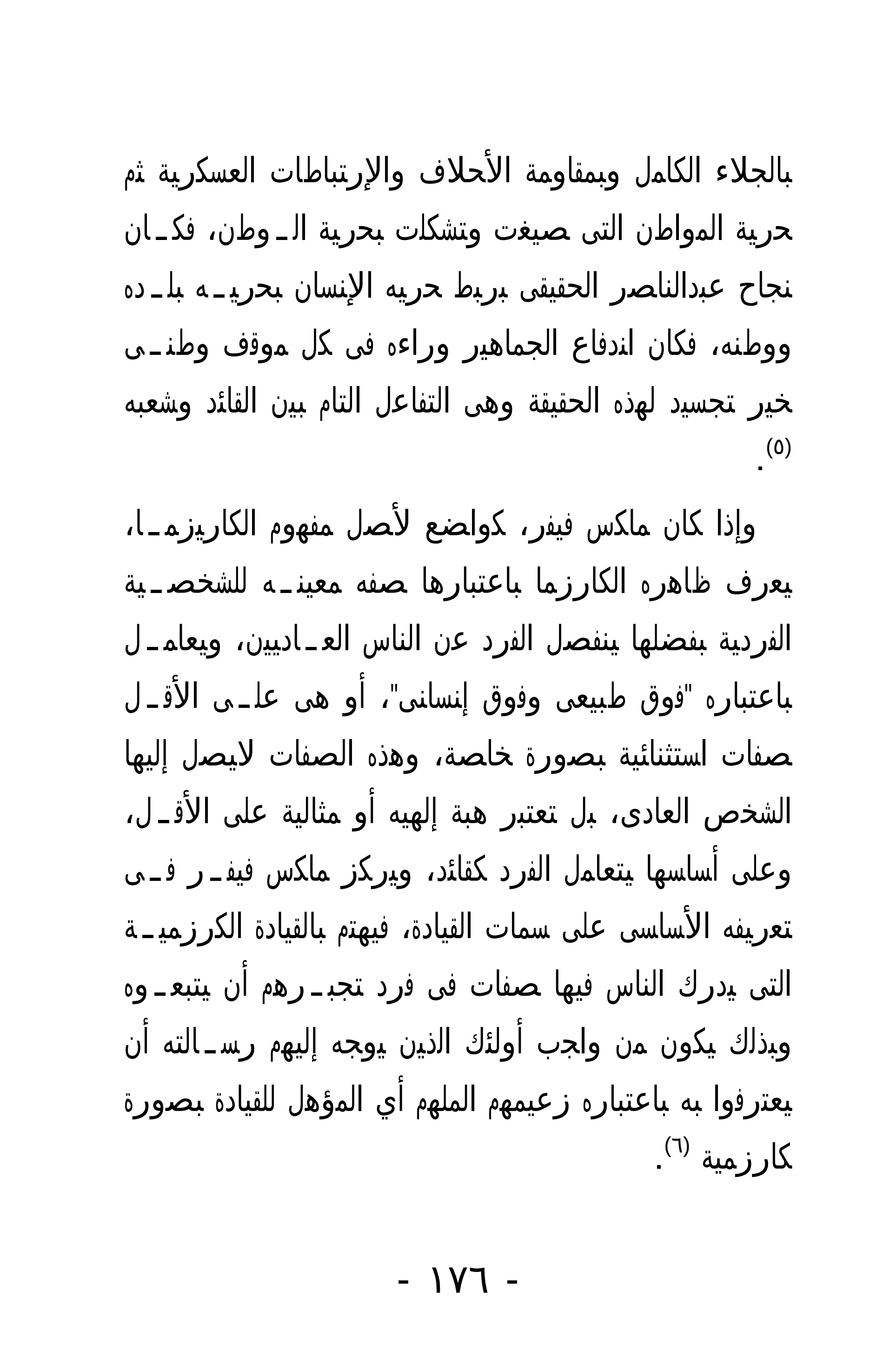
بالفعل، مثل عبدالناصر الشخصية التاريخية العالمية، فقد كان مؤتمر باندونج بداية لبـزوغ نجـم عبدالناصـر علـى المستوى الدولى، فمنذ ذلك اليوم أصبح عبدالناصر (البطـل الوطنى المدافع عن السلام فى العالم) وذلك فى رأى اليسـار

العربى، بعد أن كان يتهمه قبل ذلك الحين بالفاشيه المواليـة لأمريكا [٤].

بالطبع كانت تلك البداية لسطوع نجمه العـالمى، فصـال وجال فى الميادين الدولية، كما سنرى عند رؤيتنـا لادارتـه للصراع فى حربى ٥٦، ١٩٦٧، وأصبح واحدا من القيادات العالمية التى تستطيع أن تلعب على التوازن الدولى، فى ظل سياسة سادت عالمنا الثالث كله، وهى عدم الانحياز والحيـاد الايجابى التى ساهم عبدالناصر فى تكتل القوى النامية كلهـا وراءه مع نهرو وتيتو، ليقفوا يدا واحدة للدفاع عن التحـرر والاستقلال.

وكان الإنسان هو كل ما يشغل بال وفكـر عبدالناصـر، ومن هذا الإنسان صاغ منهجه ليكون فى خدمته، وليحقق له حريته وكرامته ويسترد به إنسانيته.

فكانت التجربه التى بدأ عبدالناصر فى صياغها منذ عـام ١٩٥٢ تجربة بالغة الصعوبة والتعقيد، فقد بدأ عبدالناصـر زحفه الثورى على الجماهير دون تنظيم سياسى، وأيضا دون التطرف الشامل للتغيير الثورى، فبرزت الحريه فـى فكـر عبدالناصر، حرية الوطن، وحريه المواطن، حريه الـوطن



بالجلاء الكامل وبمقاومة الأحلاف والإرتباطات العسكرية ثم حرية المواطن التى صيغت وتشكلت بحرية الـوطن، فكـان نجاح عبدالناصر الحقيقى بربط حريه الإنسان بحريـه بلـده ووطنه، فكان اندفاع الجماهير وراءه فى كل موقف وطنـى خير تجسيد لهذه الحقيقة وهى التفاعل التام بين القائد وشعبه (٥).

وإذا كان ماكس فيفر، كواضع لأصل مفهوم الكاريزمـا، يعرف ظاهره الكارزما باعتبارها صفه معينـه للشخصـية الفردية بفضلها ينفصل الفرد عن الناس العـاديين، ويعامـل باعتباره "فوق طبيعى وفوق إنسانى"، أو هى علـى الأقـل صفات استثنائية بصورة خاصة، وهذه الصفات لايصل إليها الشخص العادى، بل تعتبر هبة إلهيه أو مثالية على الأقـل، وعلى أساسها يتعامل الفرد كقائد، ويركز ماكس فيفـر فـى تعريفه الأساسى على سمات القيادة، فيهتم بالقيادة الكرزميـة التى يدرك الناس فيها صفات فى فرد تجبـرهم أن يتبعـوه وبذلك يكون من واجب أولئك الذين يوجه إليهم رسـالته أن يعترفوا به باعتباره زعيمهم الملهم أي المؤهل للقيادة بصورة كارزمية (٦).

وبرزت كارزما عبدالناصـر عقـب ثـورة ٢٣ يوليـو وظهرت بوضوح منذ ١٩٥٥، ومع بداية تنشيط سياسة عبد الناصر المعادية للأمبريالية، وظهر التجاوب بين عبد الناصر والشعب المصرى، فكانت عملية اكتسـاب شخصـية عبـد الناصر لصفات الكارزمة ما تزال تسهم فى عمليـة إحـراز مركز وقوة صانع القرار الرئيسى وكانـت العوامـل التـى ساهمت فى تدعيم كارزما عبد الناصر هى[٧]:

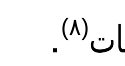
- من جهة القوة المجردة للتزلـف الجمـاهيرى لقيـادة كارزمية ترفع القائد إلى مركز فوق مركز زملائه فى عملية صنع القرار، وهى ثقة جماهيرية وتعطى للقائد دور جديد.
- ومن جهة أخرى حاجة القائد لزملائه من حيث التعبئة العامة للمساندة الجماهيرية التـى يمكـن أن تـتحطم بصورة هامة.
- ومن جهة ثالثة كان زملاؤه باعتبارهم جزء من البيئة العامة، لابد أن يتأثروا بديناميات القيادة الكارزمية.

ولابد من التأكيد هنا على أن المفهومين (القيادة الكارزمة وعملية صنع القرار) ليسا ذوى حدود مشـتركة، وبمعنـى

آخر، بينما إحرار كارزما يعتبر عامل مساهم فى الحصـول على المركزية فى عملية صنع القرار، فإن تحقيـق مركـز سيطرة فى بنيان صنع القرار يورث بالضـرورة الكارزمـا لشاغله.

ومن استعراض تاريخ عبدالناصر يتضح كما سـنرى أن الدور المركزى لناصر فى أزمة السويس كان بمثابة الارتفاع النهائى، والتتويج فى الحقيقة للعملية الكارزمية، ثـم جـاءت الوحدة مع سوريا لتؤكد هذه الحقيقة.

وتتبع ظاهرة طغيان كارزما عبدالناصر، ويظهر تفسيرها بوضوح بالعودة إلى التقاليد الثقافية والخبـرات الاجتماعيـة للمصريين أنفسهم، لأنه خلال التاريخ المسجل، فإن السـمة الأساسية للبنيان السياسى فى مصر كان طابعه السـلطوى، مركز بصورة أساسية على الحكومة المركزية ذات السـلطة التنفيذية الرئيسية والقوية، أن قبول الشعب المصـرى لهـذا النمط من الحكم جعل من اليسير على عبدالناصر أن يبـرز ويتحدى، ويتمثل ذلك فى القرى المصرية التى هـى دائمـا الوحدة الاجتماعية الأساسية (القلـب الاجتمـاعى لمصـر)، وتتمثل السلطة وتتركز فى شخص واحـد هـو الـرئيس أو

الزعيم أو القائد ويسمى العمدة، ومن ثم فإنه على المسـتوى القومى فإن القيادة الكارزميه القوية كانـت أكثـر ملائمـة للموقف المصـرى السـائد عـن الأنمـاط الأخـرى مـن  المؤسسات[٨].

وهناك العامل المساعد الكبير فى ظهور القيادة الكارزميه لناصر، هو بلا شك الحماس الغالب إزاء سياساته المعاديـة للغرب داخل مصر وداخل العالم العربى ككل، وكان السبب الرئيسى وراء هذا الحماس هو التغرب الكلـى لكثيـر مـن العرب عن الغرب الذى عبرت عنه سياسـات عبدالناصـر، وهكذا فإن التحدى الناصرى للغرب فى سلسلة مـن أفعـال جماهيرية ودراماتيكية، مثل هجماته القاسية على حلف بغداد ثم صفقة الأسلحة التشيكية ثم التأميم الفورى لقناة السـويس، تلائم مع التوجهات السياسية السائدة للعرب، ومع ذلك فـإن هذه الأعمال الأولى كانـت لمواجهـة الاحسـاس بالتـدنى الاجتماعى والسياسى التى حازها أو اكتسبها المصريون على مدى تاريخ خضوعهم الطويل للغرب، فكسب ناصـرالتأييد الجماهيرى، وهذا تدعم بعد العظمة التى نالها عبدالناصر فى باندونج فى أبريل ١٩٥٥ كأحد قادة العالم غيـر المنحـاز،

وتضخمت صورته عندما أدرك الكثير من العرب أن الإنسحاب الانجلوفرنسى تم من مصر [٩].

ويبرز دور البيئة وتاريخ عبدالناصر وتأثيره على شخصيته وإسهامه فى بروز كارزما ناصر، فنحن ونحن فقط مدفوعين بيئتنا ونستطيع أن نقوم بهذا الإدراك العربى لقيادة، ودور مصر، فالإدراك بهذا الأسلوب وبتأثير البيئة شمل رؤية عبدالناصر كقائد للنضال القوى، وكشخص أكثر قدرة على تجسيد تطلعات أغلبية الطبقات المتعلمة.

وفى هذا السياق كانت قيادة عبدالناصر الكارزمية أصبحت متداخلة مع قيادة مصر ووضعها فى الوطن العربى، وكنتيجة لذلك من الشائع أن تجد إشارات متداخلة لمركزية فى الحركة القومية العربية وقيادة عبدالناصر لها، وعكس ناصر بنفسه هذه الرؤية وقواها، ولم يرى تعارض بين مركزية مصر وقيادتها، بل بدا على العكس، وفى مصادر متعددة، يعتقد أن كلا منها كان منطقيا وكل منهما اشتقاق لا يمكن تجنبه دون الآخر.

وكان هذا الإدراك فى الحقيقة قد قاد فى بعض الأحيان إلى بيانات ضخمة بالغت كثيرا فى نفوذه وقوته فى العالم

العربى، وكمثال أنه ذات مرة عبر عن وجهات نظره بأنهـا تعبر عن "أراء الملايين الذين يعيشون فى الأمـة العربيـة"، والنقطة الهامة أنها مثلت التيارات القومية التى جعلت موقـع مصر المتميز فى الحركة التقدمية العربية مبدأ معلنا لسياسة مصر الخارجية.

وكل ذلك توافق مع كبرياء الشعب المصـرى، بواسـطة الأدوار العربية لمصر، بوضع نظـام ناصر باعتباره قائـد العالم العربى، والزيادة الناتجة فى المساندة للنظام، إذ وجدت مع المكانه الدولية لعبدالناصر ورفعت نظامه إلـى مرتبـة السمو أبعد من ما يمكن أن يصل إليه، وقـد دعـم العمـل الاعلامى وعكس إدراك عبدالناصر باعتباره إجابة للتطلعات العربية، وباعتباره القائد الشخصى للثورة العربية، وباعتباره قائد نضال للمصير فى الظروف التاريخية، واعتباره رمـزا عربيا يسمو على الحدود المحلية [١٠].

وهو بذلك لم يفصل مصر عن قدرها العربى، بـل لعـل العروبه عند عبدالناصر كانت أساسا تجرى فى دمه وتكشف وجه مصر العربية، فكان عبدالناصر هو الذى بلور القوميـة العربية، وأعطى لها المضمون الثورى، بل أنه هـو الـذى

جعل مسئولية إقامة أول وحدة دستورية بين البلدان العربيـة بناء على الارادة الشـعبية الخالصـة، وبـرزت شخصـية عبدالناصر الكارزمة على المستوى العربى بسبب تطلعاتـه الوحداويه العربية [١١].

وكانت سلسلة الأعمال الاشتراكية والمبادىء الاشـتراكية التى أعلنت ونفذت بسرعة (وبدقة) وما سبقها مـن قـوانين الاصلاح الزراعى، قد رفع من أسـهم عبدالناصـر لـدى الأغلبية الساحقة للشعب المصرى، وما تـلاه مـن ارتفـاع مفاجىء وضخم فى مستوى معيشة المصريين، بالاضافة إلى الاحساس بحريه الوطن وبالتالى حريه كل الحريه للشـعب، فأدى ذلك إلى بروز الوجه الشعبى الكارزمى لعبدالناصر.

وكما قال نهرو "" أن هناك قله من الناس فى تاريخ العالم قامو بأدوار حاسمة، وتركوا آثارا بالغه الأهميه والخطـورة فى تحويل مجرى التاريخ الانسانى، وسيظل إسم ناصر فـى طليعة هؤلاء الناس مشرقا وضاءا "" (إن عبدالناصر من أهم الشخصيات القائمة فى هذا الزمن، وهو رجـل نزيـه إلـى أقصى حد، فقد كتب عبدالناصر صفحـــــة جديدة فـى تاريخ مصر، وهذه الصفحة مليئة بالحيوية والحركـة، فهـو

رجل قوى وله مبادىء أخلاقية ولديه عقيدة فكريـة، وكـان مصدر قوته أنه يمثل حركة تحرير الشعب المصرى وتقدمه، فهو يعطى الشعب مالم يكن له فيما مضى أى أمل...) فقـد كتب هذا جونى فير فى كتابه "فى داخل أفريقيا")[١٢].

فكانت أول صيحة لجمال ارتبطت باسمه وتحولـت إلى حقيقة ملموسة فكافح من أجلها وساهمت فى تدرج مكانته إلى الكارزمية، وسقط من أجلها وهو يحمل رايتهـا فكانـت صيحته " إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد " [١٣].

لكل ذلك جعل عبدالناصر ذا شخصية عالميه منذ منتصف الخمسينات وبالطبع أثرت حياته الأولى على قراراته، وقـد تأثر بزوغ شخصيته بأسرته وزملائه عليه، كل ذلـك مـن المظاهر الحيوية التى أظهرت نجم ناصـر علـى المسـرح الدولى.

المبحث الثانى
إدارة عبدالناصر
للصراع العربى الاسرائيلى فى ١٩٥٦

لقد سبق أن أدار عبدالناصر الصراع عام ١٩٤٨م، ولكن بصفته ضابطا فى الجيش، وقاد معركة ضارية مع اليهـود وخصوصا بعد حصار الفالوجا، الذى جاء بعد فترة الهدنـة التى أعلنت فى ١١ يونيو ١٩٤٨، وكما يقول اسحاق رابين: "لقد جاءت فترة الهدنة هذه فى اللحظة المناسبة، لأن قواتنـا كانت قـد استنزفت قواها، وبات مـن الضـرورى إعـادة تنظيمها ، وانتهزناها لنعالج مشكلتين خطيرتين: هما نقـص العتاد ونقص الأفراد، ولم يكن حصار الفالوجا سوى وسـيله لإحداث ثغرة فى الخط المصرى أمكن عن طريقـه فصـل النقب عن الشمال"[(١٤)].

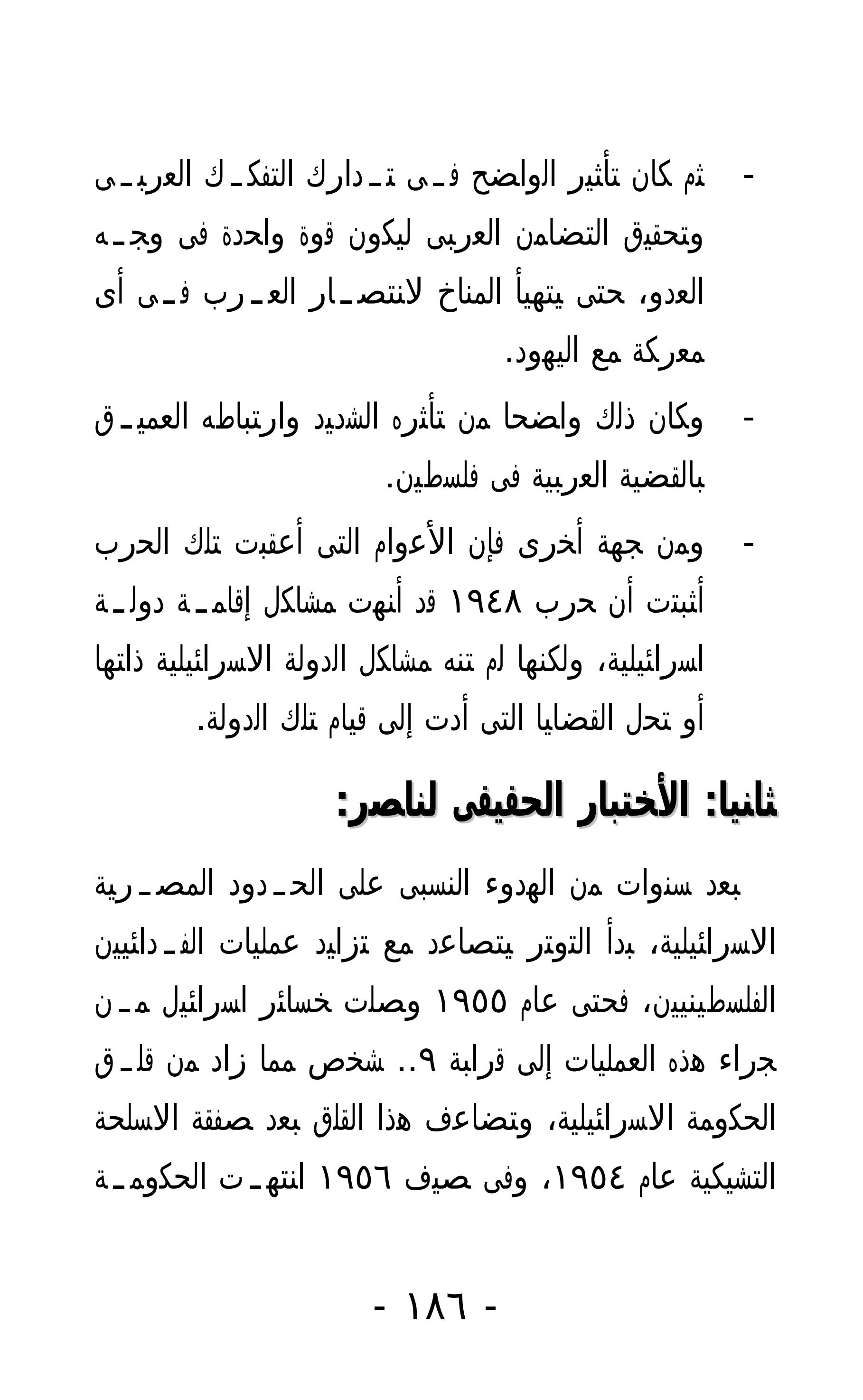
وبصرف النظر عن نتيجة المعركة، فقد تركت أثرا عميقا فى قيادة عبدالناصر وادارته للصراع [(١٥)].

وظهر ذلك واضحا فى قيادته وادارته للصراع فى معركة ١٩٥٦:

أولا: تأثير حرب ١٩٤٨ على إدارة عبدالناصر للصراع فى ١٩٥٦:

لقد تركت معركة الفالوجـا خصوصـا وحـرب ١٩٤٨ عموما تأثير على عبدالناصر أنعكس على إدارته للصراع فى معركة ١٩٥٦... من عدة محاور على النحو التالى:

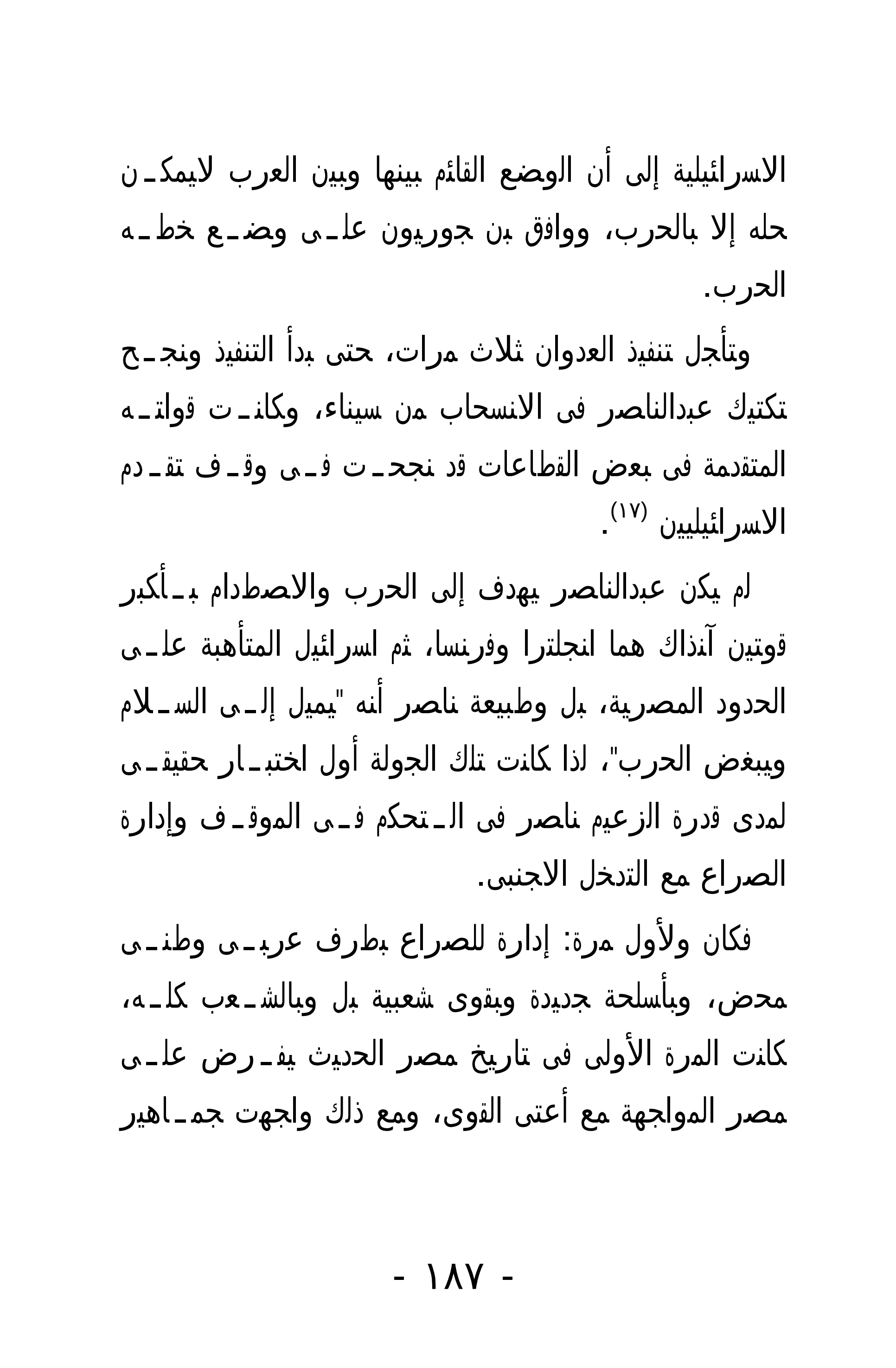
- فمن جهة تركت حرب ١٩٤٨ العنان لفكر عبدالناصر لضرورة التخلص أولا من التدخل الأجنبى فى شـئون مصر، لتكون الارادة المصرية ارادة واضحة [١٦].
- ثم كان لها التأثير العميق فى ضرورة تدعيم الجـيش المصرى وتقويته وتنوع مصـادر سـلاحه، وذلـك لاستخدامه فى الدفاع عن تراب مصر، وبـرز ذلـك واضحا فى قيادة جمال بعد توليه الحكم والسلطة.
- ثم كان تأثير تلك الحرب على ناصر فى العمل علـى استقلال الادارة الوطنية، لتكون الدافع الحقيقـى فـى الحفاظ على كرامة وسمعة مصر.



- ثم كان تأثير الواضح فـى تـدارك التفكـك العربـى وتحقيق التضامن العربى ليكون قوة واحدة فى وجـه العدو، حتى يتهيأ المناخ لانتصـار العـرب فـى أى معركة مع اليهود.
- وكان ذلك واضحا من تأثره الشديد وارتباطه العميـق بالقضية العربية فى فلسطين.
- ومن جهة أخرى فإن الأعوام التى أعقبت تلك الحرب أثبتت أن حرب ١٩٤٨ قد أنهت مشاكل إقامـة دولـة اسرائيلية، ولكنها لم تنه مشاكل الدولة الاسرائيلية ذاتها أو تحل القضايا التى أدت إلى قيام تلك الدولة.

ثانيا: الأختبار الحقيقى لناصر:

بعد سنوات من الهدوء النسبى على الحـدود المصـرية الاسرائيلية، بدأ التوتر يتصاعد مع تزايد عمليات الفـدائيين الفلسطينيين، فحتى عام ١٩٥٥ وصلت خسائر اسرائيل مـن جراء هذه العمليات إلى قرابة ٩٠٠ شخص مما زاد من قلـق الحكومة الاسرائيلية، وتضاعف هذا القلق بعد صفقة الاسلحة التشيكية عام ١٩٥٤، وفى صيف ١٩٥٦ انتهـت الحكومـة



الاسرائيلية إلى أن الوضع القائم بينها وبين العرب لايمكن حله إلا بالحرب، ووافق بن جوريون على وضع خطة الحرب.

وتأجل تنفيذ العدوان ثلاث مرات، حتى بدأ التنفيذ ونجح تكتيك عبدالناصر فى الانسحاب من سيناء، وكانت قواته المتقدمة فى بعض القطاعات قد نجحت فى وقف تقدم الاسرائيليين [١٧].

لم يكن عبدالناصر يهدف إلى الحرب والاصطدام بأكبر قوتين آنذاك هما انجلترا وفرنسا، ثم اسرائيل المتأهبة على الحدود المصرية، بل وطبيعة ناصر أنه "يميل إلى السلام ويبغض الحرب"، لذا كانت تلك الجولة أول اختبار حقيقى لمدى قدرة الزعيم ناصر فى التحكم فى الموقف وإدارة الصراع مع التدخل الاجنبى.

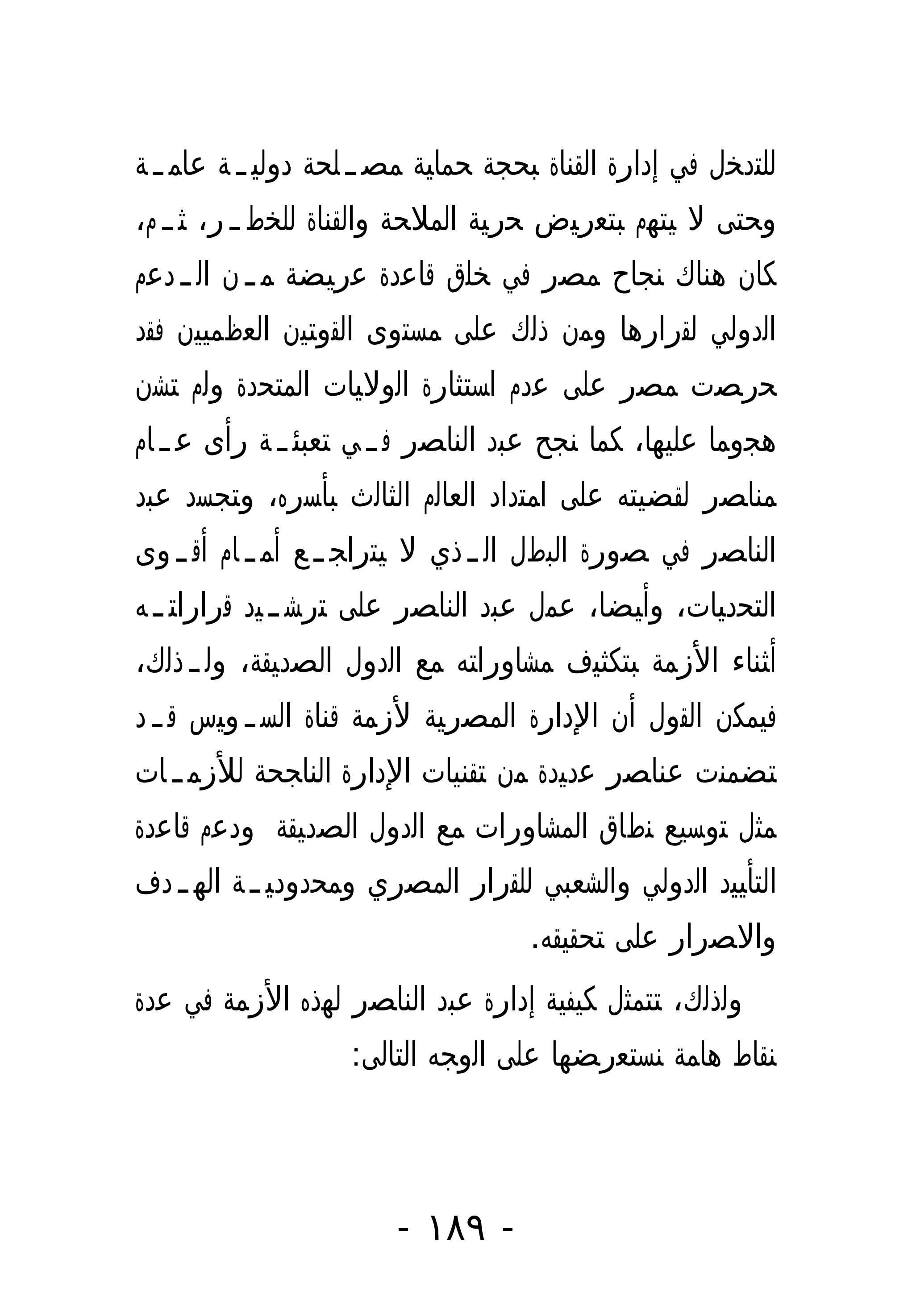
فكان ولأول مرة: إدارة للصراع بطرف عربى وطنى محض، وبأسلحة جديدة وبقوى شعبية بل وبالشعب كله، كانت المرة الأولى فى تاريخ مصر الحديث يفرض على مصر المواجهة مع أعتى القوى، ومع ذلك واجهت جماهير

مصر بقيادة عبدالناصر التهديد الأجنبى بإرادة صلبة وجريئة[١٨].

وأبرزت حرب ١٩٥٦م بجلاء ووضوح أن ناصر زعيم لمصر وشعرت به الأمة العربية وظهر كزعيم للعالم العربى وكان ذلك من أبرز نتائجها.

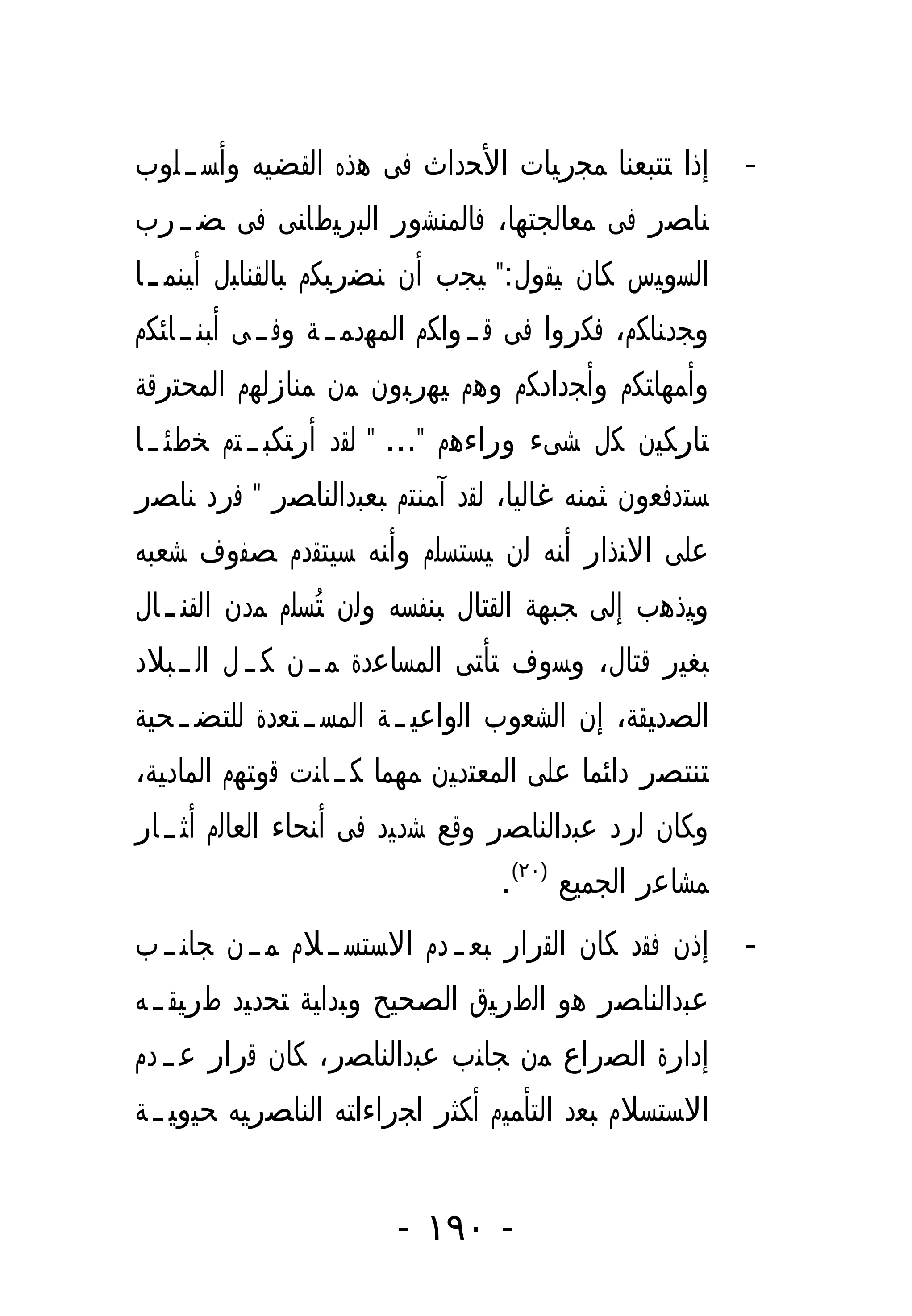
ثالثا: كيف أدار عبدالناصر هذه الجولة:

في تقويم الإدارة المصرية لأزمة قناة السويس يلاحظ أن القيادة السياسية في مصر قد نجحت إلى حد بعيد في حمل المجتمع الدولي على تأييد موقفها من خلال [١٩]: حرص مصر على وضع قرارها الخاص بتأميم قناة السويس في إطار من الالتزام القانوني حيث أعلنت احترامها لالتزاماتها الناتجة عن اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨م والتزامها بتعويض حملة الأسهم والسندات وقبولها التحكيم الدولي المحايد وقبولها لقرار مجلس الأمن الدولي الصادر يوم ١٣ أكتوبر ١٩٥٦م متضمنا النقاط الست عن حرية الملاحة في قناة السويس، وأيضاً، عمل عبد الناصر على إحلال مرشدين أكفاء محل مرشدي شركة قناة السويس حتى لا يوجد مبرر



للتدخل في إدارة القناة بحجة حماية مصـلحة دوليـة عامـة وحتى لا يتهم بتعريض حرية الملاحة والقناة للخطـر، ثـم، كان هناك نجاح مصر في خلق قاعدة عريضة مـن الـدعم الدولي لقرارها ومن ذلك على مستوى القوتين العظميين فقد حرصت مصر على عدم استثارة الولايات المتحدة ولم تشن هجوما عليها، كما نجح عبد الناصر فـي تعبئـة رأى عـام مناصر لقضيته على امتداد العالم الثالث بأسره، وتجسد عبد الناصر في صورة البطل الـذي لا يتراجـع أمـام أقـوى التحديات، وأيضا، عمل عبد الناصر على ترشـيد قراراتـه أثناء الأزمة بتكثيف مشاوراته مع الدول الصديقة، ولـذلك، فيمكن القول أن الإدارة المصرية لأزمة قناة السـويس قـد تضمنت عناصر عديدة من تقنيات الإدارة الناجحة للأزمـات مثل توسيع نطاق المشاورات مع الدول الصديقة ودعم قاعدة التأييد الدولي والشعبي للقرار المصري ومحدوديـة الهـدف والاصرار على تحقيقه.

ولذلك، تتمثل كيفية إدارة عبد الناصر لهذه الأزمة في عدة نقاط هامة نستعرضها على الوجه التالى:



- إذا تتبعنا مجريات الأحداث فى هذه القضيه وأسـلوب ناصر فى معالجتها، فالمنشور البريطانى فى ضـرب السويس كان يقول:" يجب أن نضربكم بالقنابل أينمـا وجدناكم، فكروا فى قـواكم المهدمـة وفـى أبنـائكم وأمهاتكم وأجدادكم وهم يهربون من منازلهم المحترقة تاركين كل شىء وراءهم "... " لقد أرتكبـتم خطئـا ستدفعون ثمنه غاليا، لقد آمنتم بعبدالناصر " فرد ناصر على الانذار أنه لن يستسلم وأنه سيتقدم صفوف شعبه ويذهب إلى جبهة القتال بنفسه ولن تُسلم مدن القنـال بغير قتال، وسوف تأتى المساعدة مـن كـل الـبلاد الصديقة، إن الشعوب الواعيـة المسـتعدة للتضـحية تنتصر دائما على المعتدين مهما كـانت قوتهم المادية، وكان لرد عبدالناصر وقع شديد فى أنحاء العالم أثـار مشاعر الجميع [٢٠].

- إذن فقد كان القرار بعـدم الاستسـلام مـن جانـب عبدالناصر هو الطريق الصحيح وبداية تحديد طريقـه إدارة الصراع من جانب عبدالناصر، كان قرار عـدم الاستسلام بعد التأميم أكثر اجراءاته الناصريه حيويـة

[٢١]، فقد كان هـذا القـرار هـو بمثابـة مواجهـة الامبريالية.

- وكان أول خصم لجمال هـى هيئـة أركانـه التـى إعترضت على الإنسحاب من سيناء، وأعلن جمال ردا على عرض الدول العربية باشتراكها فى الحرب فورا أن رفض ذلك بأباء وحزم وقال: " دعونى أتصـرف، لا أريد حربا ".

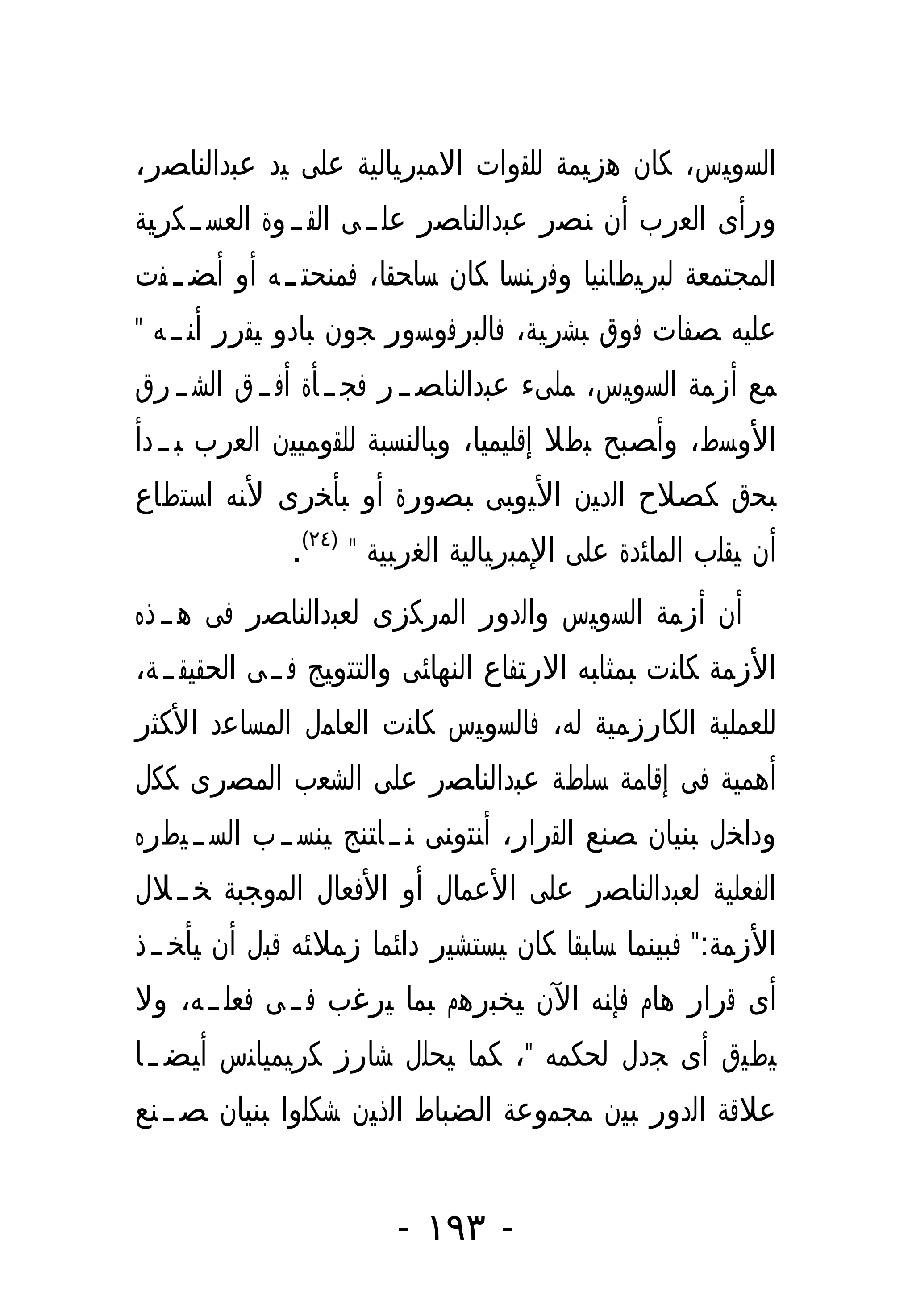
- وبقى عبدالناصر من الناحية العسـكرية فـى موقـف الدفاع، بينما كان يقود حملة دبلوماسية قوية، وتقدمت أمريكا بقرار فى الأمم المتحدة فى أول نوفمبر تمـت الموافقة عليه بأغلبية ١٤ صوتا ضد خمسـة، ولكـن القوات المعتدية ظلت تضرب يوم ٥، ٦ نوفمبر فـى منطقة القناة، وسرعان ما جاء فى مساء يوم ٥ نوفمبر حيث أرسلت روسيا إنذارا لكل من المعتدين تهدد فيـه بقذف لندن بالصواريخ، وبإثارة موضوع شرعية دوله اسـرائيل، كمـا هـددت الهنـد بالإنسـحاب مـن الكومنولث... كل ذلك مجرد ردود فعل عنيفة وعمليه لموقف مصر وتأييدا لموقف ناصر [٢٢].

وقد استطاع جمال عبدالناصر أن يبلغ فى مدة قصيرة ما كان لا بد له من سنين طويلة حتى يبلغه، وأول شـىء تـم تمصير الاقتصاد الوطنى الذى كان بـين أيـدى الفرنسـيين والإنجليز والإيطاليين وغيرهم، وتمكنت مصر بعد التـأميم من القيام بسرعة بتعويض الخسائر الجسيمة التى عانت منها بسبب الحرب.

واستمر فى علاقاته بالولايات المتحدة والاتحاد السـوفيتى وسياسته المدروسة القائمة على التوازن والمسـاومة، حتـى النصف الأول من ١٩٦٠، بل وأبرزت الحرب كـأبرز مـا تكون سياسة التوازن بين القوى الدولية المتعددة فى علاقـة غير متميزة، فلا يخضع للشرق أو الغـــــرب، ويستطيع أن يأخذ ما يريد من أيه كتله عن طريق تهديدها بالانضـمام إلى كتلة أخرى [٢٣].

رابعا: بعض نتائج الحرب على الصراع العربى الاسرائيلى:

لقد تضخمت صورة عبدالناصر عندما أدرك الكثير مـن العرب أن الانسحاب الانجلوفرنسى من مصر فـى حـرب



السويس، كان هزيمة للقوات الامبريالية على يد عبدالناصر، ورأى العرب أن نصر عبدالناصر علـى القـوة العسـكرية المجتمعة لبريطانيا وفرنسا كان ساحقا، فمنحتـه أو أضـفت عليه صفات فوق بشرية، فالبرفوسور جون بادو يقرر أنـه " مع أزمة السويس، ملىء عبدالناصـر فجـأة أفـق الشـرق الأوسط، وأصبح بطلا إقليميا، وبالنسبة للقوميين العرب بـدأ بحق كصلاح الدين الأيوبى بصورة أو بأخرى لأنه استطاع أن يقلب المائدة على الإمبريالية الغربية " [٢٤].

أن أزمة السويس والدور المركزى لعبدالناصر فى هـذه الأزمة كانت بمثابه الارتفاع النهائى والتتويج فـى الحقيقـة، للعملية الكارزمية له، فالسويس كانت العامل المساعد الأكثر أهمية فى إقامة سلطة عبدالناصر على الشعب المصرى ككل وداخل بنيان صنع القرار، أنتونى نـاتنج ينسـب السـيطره الفعلية لعبدالناصر على الأعمال أو الأفعال الموجبة خـلال الأزمة:" فبينما سابقا كان يستشير دائما زملائه قبل أن يأخـذ أى قرار هام فإنه الآن يخبرهم بما يرغب فـى فعلـه، ولا يطيق أى جدل لحكمه "، كما يحلل شارز كريميانس أيضـا علاقة الدور بين مجموعة الضباط الذين شكلوا بنيان صـنع

القرار فى مصر آنذاك ويقول، فإن جزءا مـن سـبب هـذا التغير فى إدراك ولعب الدور يمكن أن ينسب للتغيـر فـى عبدالناصر نفسه، فيرى كريميانس أنه " حدث تغير أكبر فى اتجاهات الناس من حوله، فالذين ارتبطو به ارتباطـا وثيقـا لسنوات وناقشوه فى دورات استراتيجية مطولة، ويقدموا لـه ما لديهم قبل ذلك، بدأوا يشيرون إليـه باعتبـاره الـرئيس والزعيم أو الرئيس، ويقتبسوا آرائه باعتبارها الكلمة النهائية فى كل موضوع " (٢٥).

لقد بعث جمال عام ٥٦ بشـجاعته وطاقاتـه الثقـة فـى الشعوب الفتية المستقلة، أوالتى كانت فى طريقها للاستقلال، وقد أثبت بالدليل لدول العالم الثالث، الذى أصبح واحدا مـن أبرز زعمائه، بأن المفاوضات لاتعنى التنازل عن المبادىء، وأن الاعتدال له فوائده وأن الابتعاد عـن اسـتخدام العنـف واجبا كلما كان ممكنا (٢٦).

وبرز الأسهام الكبير لعبدالناصر فى " ربط مصر بأمتهـا العربية " وبرز هذا الاسهام ابتداء من ١٩٥٦ مـع حـرب أكتوبر من هذا العام، حيث تكلفت العرب مع مصر، فكانـت أبرز نتائج تلك الحرب، أنه ربط مصر بأمتها العربيـة، ثـم

ربط الأمة العربية بما فيها مصر بالعالم وقيمه وأحلامه، وكانت تلك أبرز الأحداث على طريق الدور العالمى للعرب، وأصبح ناصر زعيم العرب الوحيد بلا منازع [٢٧].

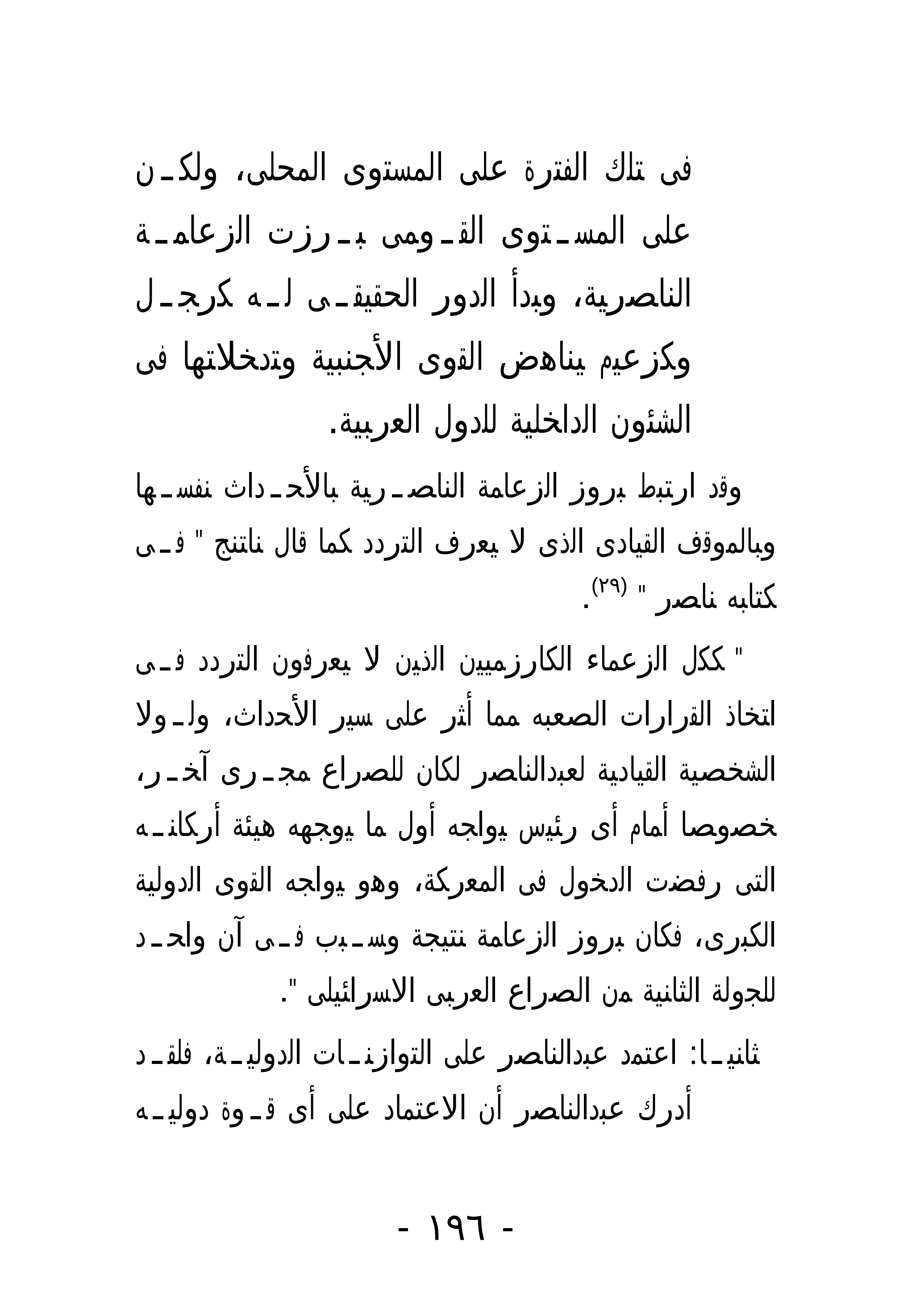
وكانت أبرز نتائج الحرب أن عبدالناصر أعتلى مركز وهيبه دوليين، وجعلته تلك الجولة شخصية عالمية، وأطلقته إلى خارج حدود مصر بدلا من أن تدمره، ومنذ ذلك الحين لم يعد اهتمامه مقصورا على شئون مصر وحدها

لقد كان للحرب نتيجة مباشرة وهى القضاء على حلف بغداد، لأنه لم يكن فى وسع أى زعيم عربى أن يبقى بعد حمله السويس صديقا لبريطانيا وعدوا لعبدالناصر [٢٨].

خامسا: عناصر إدارة عبدالناصر للصراع فى حرب ١٩٥٦:

ونستطيع أن نحدد عناصر إدارة عبدالناصر للصراع فى عام ١٩٥٦ فى أربع عناصر رئيسية هى:

أولا: أبرزت الأحداث قدرة عبدالناصر الزعامية على المستوى المحلى والعربى والدولى، وبروز الزعامة القيادية كانت جليه واضحة

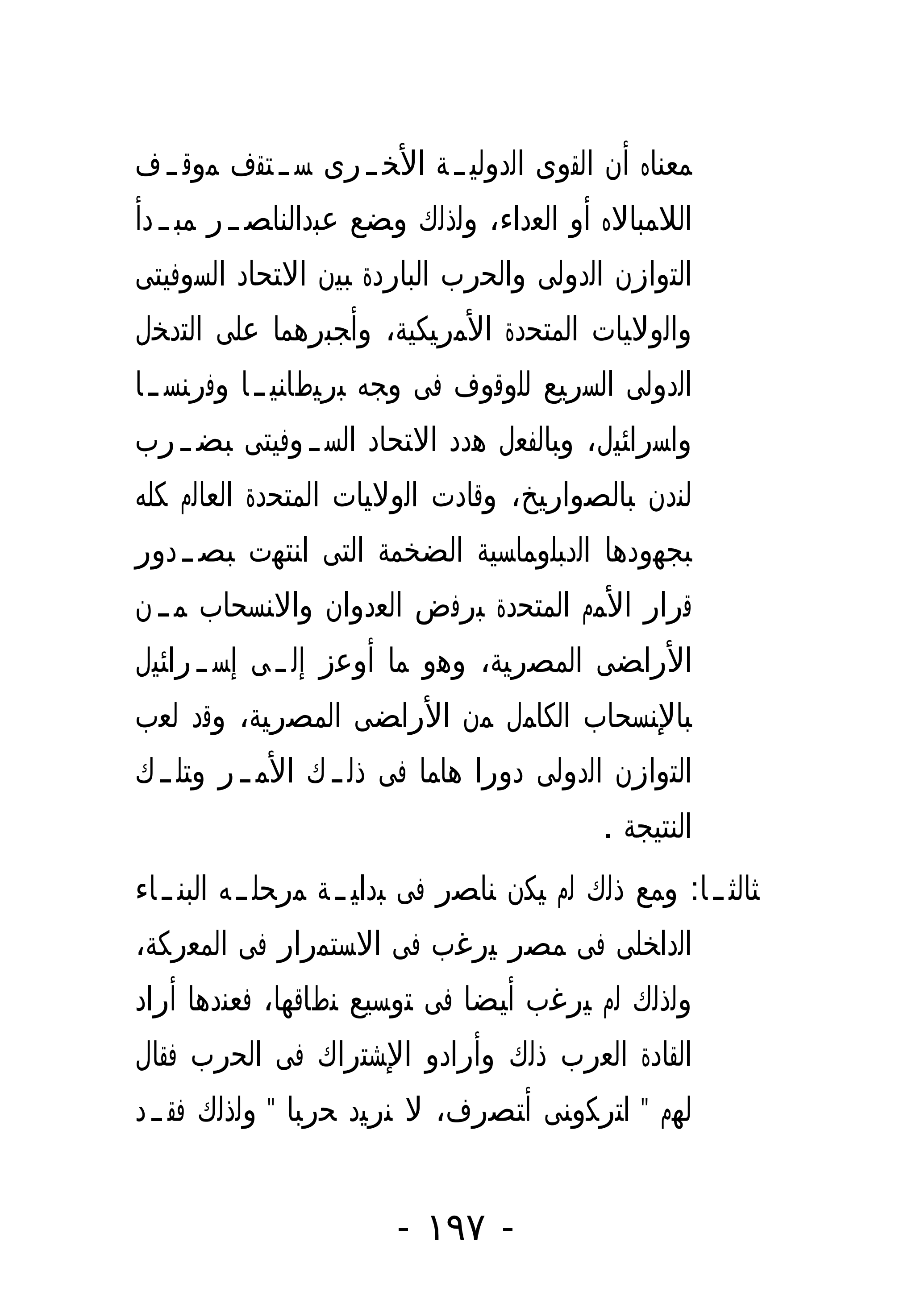


فى تلك الفترة على المستوى المحلى، ولكـن على المسـتوى القـومى بـرزت الزعامـة الناصرية، وبدأ الدور الحقيقـى لـه كرجـل وكزعيم يناهض القوى الأجنبية وتدخلاتها فى الشئون الداخلية للدول العربية.

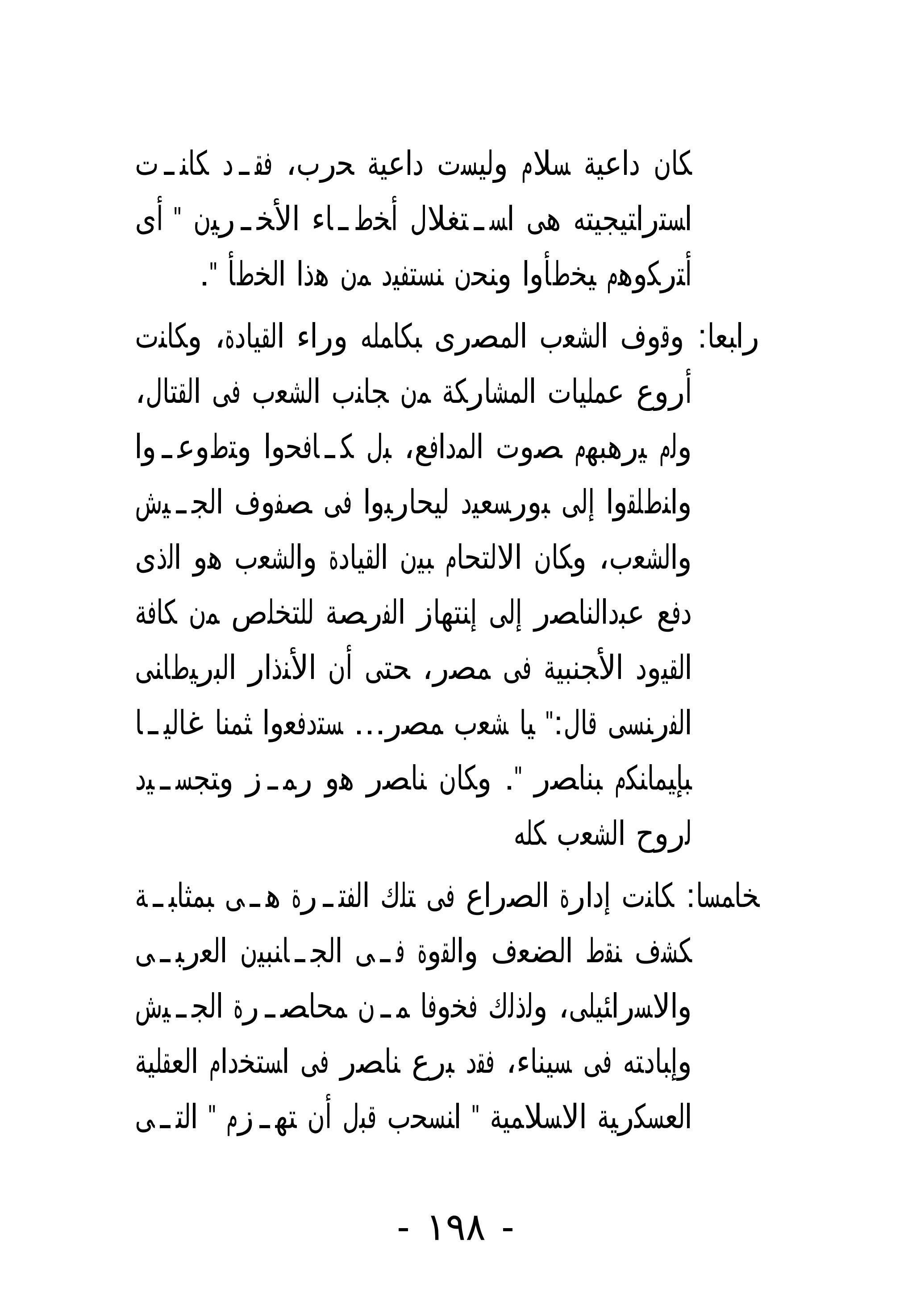
وقد ارتبط بروز الزعامة الناصـرية بالأحـداث نفسـها وبالموقف القيادى الذى لا يعرف التردد كما قال ناتنج " فـى كتابه ناصر " [٢٩].

" ككل الزعماء الكارزميين الذين لا يعرفون التردد فـى اتخاذ القرارات الصعبه مما أثر على سير الأحداث، ولـولا الشخصية القيادية لعبدالناصر لكان للصراع مجـرى آخـر، خصوصا أمام أى رئيس يواجه أول ما يوجهه هيئة أركانـه التى رفضت الدخول فى المعركة، وهو يواجه القوى الدولية الكبرى، فكان بروز الزعامة نتيجة وسـبب فـى آن واحـد للجولة الثانية من الصراع العربى الاسرائيلى ".

ثانيـا: اعتمد عبدالناصر على التوازنـات الدوليـة، فلقـد أدرك عبدالناصر أن الاعتماد على أى قـوة دوليـه


معناه أن القوى الدوليـة الأخـرى سـتقف موقـف اللامبالاه أو العداء، ولذلك وضع عبدالناصـر مبـدأ التوازن الدولى والحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية، وأجبرهما على التدخل الدولى السريع للوقوف فى وجه بريطانيـا وفرنسـا واسرائيل، وبالفعل هدد الاتحاد السـوفيتى بضـرب لندن بالصواريخ، وقادت الولايات المتحدة العالم كله بجهودها الدبلوماسية الضخمة التى انتهت بصـدور قرار الأمم المتحدة برفض العدوان والانسحاب مـن الأراضى المصرية، وهو ما أوعز إلـى إسـرائيل بالإنسحاب الكامل من الأراضى المصرية، وقد لعب التوازن الدولى دورا هاما فى ذلـك الأمـر وتلـك النتيجة .

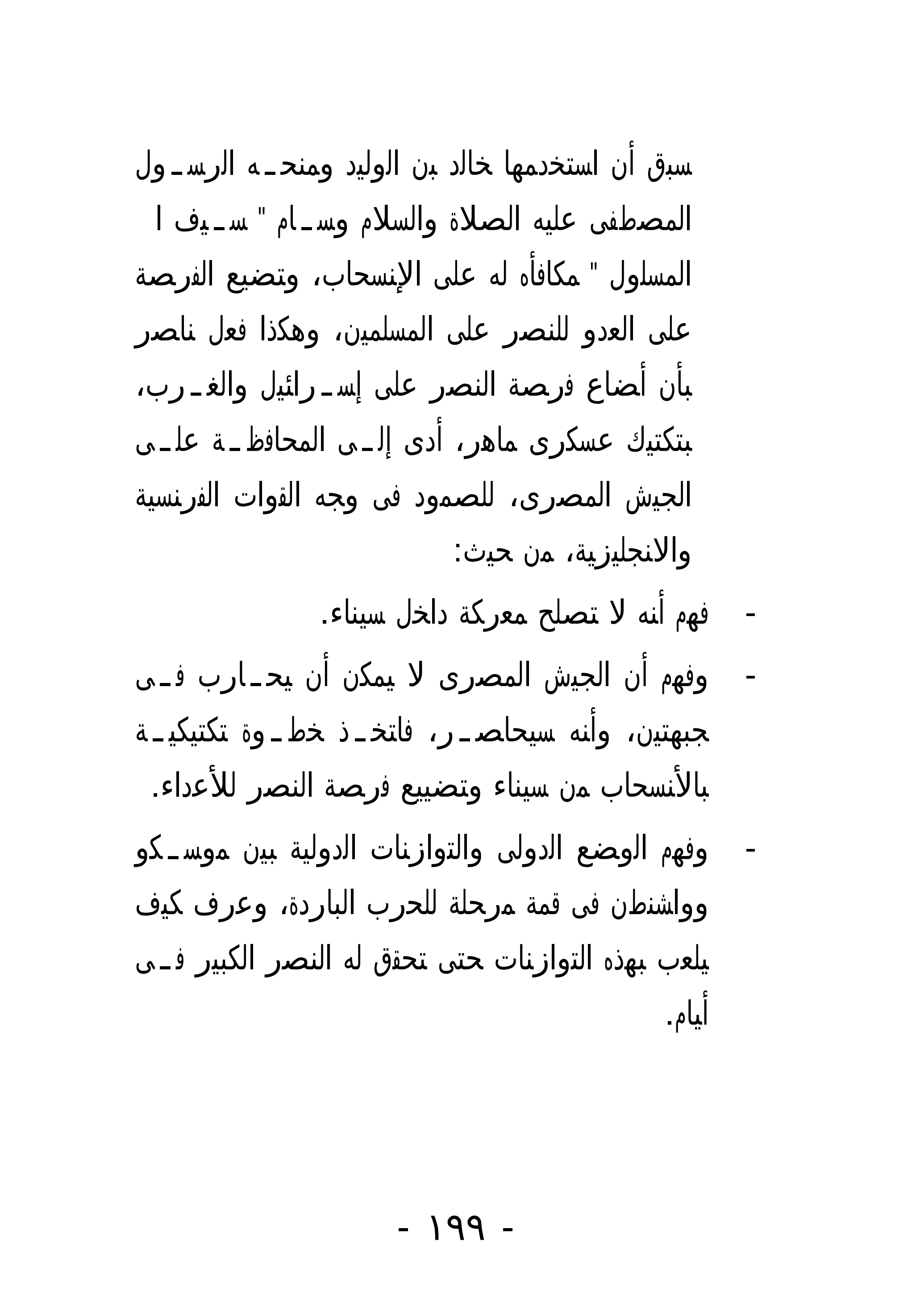
ثالثـا: ومع ذلك لم يكن ناصر فى بدايـة مرحلـه البنـاء الداخلى فى مصر يرغب فى الاستمرار فى المعركة، ولذلك لم يرغب أيضا فى توسيع نطاقها، فعندها أراد القادة العرب ذلك وأرادو الإشتراك فى الحرب فقال لهم " اتركونى أتصرف، لا نريد حربا " ولذلك فقـد



كان داعية سلام وليست داعية حرب، فقـد كانـت استراتيجيته هى اسـتغلال أخطـاء الأخـرين " أى أتركوهم يخطأوا ونحن نستفيد من هذا الخطأ ".

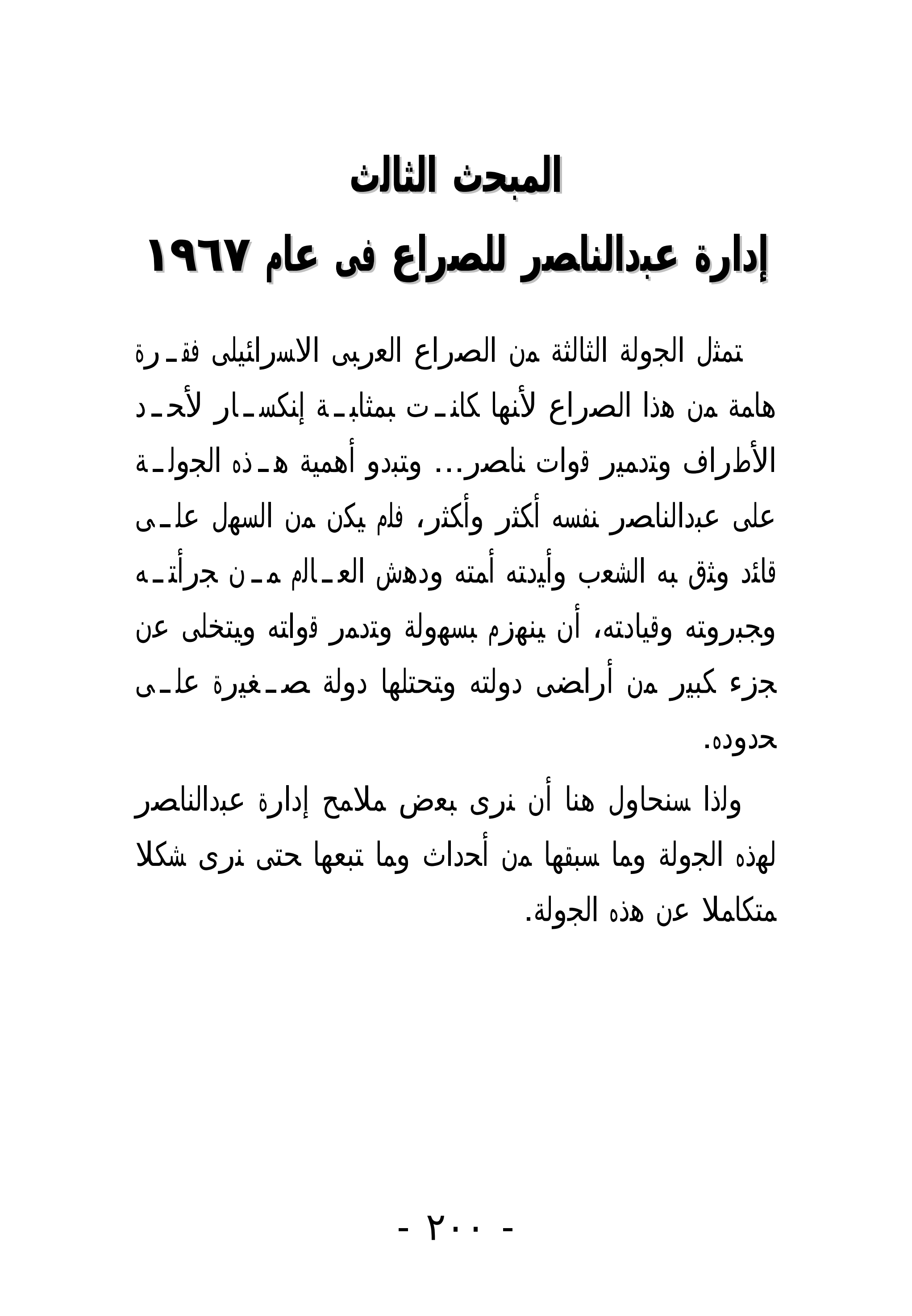
رابعا: وقوف الشعب المصرى بكامله وراء القيادة، وكانت أروع عمليات المشاركة من جانب الشعب فى القتال، ولم يرهبهم صوت المدافع، بل كـافحوا وتطوعـوا وانطلقوا إلى بورسعيد ليحاربوا فى صفوف الجـيش والشعب، وكان الالتحام بين القيادة والشعب هو الذى دفع عبدالناصر إلى إنتهاز الفرصة للتخاص من كافة القيود الأجنبية فى مصر، حتى أن الأنذار البريطانى الفرنسى قال:" يا شعب مصر... ستدفعوا ثمنا غاليـا بإيمانكم بناصر ". وكان ناصر هو رمـز وتجسـيد لروح الشعب كله

خامسا: كانت إدارة الصراع فى تلك الفتـرة هـى بمثابـة كشف نقط الضعف والقوة فـى الجـانبين العربـى والاسرائيلى، ولذلك فخوفا مـن محاصـرة الجـيش وإبادته فى سيناء، فقد برع ناصر فى استخدام العقلية العسكرية الاسلامية " انسحب قبل أن تهـزم " التـى



سبق أن استخدمها خالد بن الوليد ومنحـه الرسـول المصطفى عليه الصلاة والسلام وسـام " سـيف ا المسلول " مكافأه له على الإنسحاب، وتضيع الفرصة على العدو للنصر على المسلمين، وهكذا فعل ناصر بأن أضاع فرصة النصر على إسـرائيل والغـرب، بتكتيك عسكرى ماهر، أدى إلـى المحافظـة علـى الجيش المصرى، للصمود فى وجه القوات الفرنسية والانجليزية، من حيث:

- فهم أنه لا تصلح معركة داخل سيناء.
- وفهم أن الجيش المصرى لا يمكن أن يحـارب فـى جبهتين، وأنه سيحاصـر، فاتخـذ خطـوة تكتيكيـة بالأنسحاب من سيناء وتضييع فرصة النصر للأعداء.
- وفهم الوضع الدولى والتوازنات الدولية بين موسـكو وواشنطن فى قمة مرحلة للحرب الباردة، وعرف كيف يلعب بهذه التوازنات حتى تحقق له النصر الكبير فـى أيام.



المبحث الثالث

إدارة عبدالناصر للصراع فى عام ١٩٦٧

تمثل الجولة الثالثة من الصراع العربى الاسرائيلى فقـرة هامة من هذا الصراع لأنها كانـت بمثابـة إنكسـار لأحـد الأطراف وتدمير قوات ناصر... وتبدو أهمية هـذه الجولـة على عبدالناصر نفسه أكثر وأكثر، فلم يكن من السهل علـى قائد وثق به الشعب وأيدته أمته ودهش العـالم مـن جرأتـه وجبروته وقيادته، أن ينهزم بسهولة وتدمر قواته ويتخلى عن جزء كبير من أراضى دولته وتحتلها دولة صـغيرة علـى حدوده.

ولذا سنحاول هنا أن نرى بعض ملامح إدارة عبدالناصر لهذه الجولة وما سبقها من أحداث وما تبعها حتى نرى شكلا متكاملا عن هذه الجولة.

أولا: الغرب... وناصر...

لم تكن بداية الأحداث فى ٥ يونيو ١٩٦٧ وإنما كانت قبل ذلك بكثير فقد كانت هناك سلسلة من البدايات التـى كانـت تفرض على الغرب مواجهة عبدالناصر ومحاولة الحد مـن جبروته وقيادته أو حتى تقليم أظافره... فقـد كانـت هـذه السلسلة كما يلى [٣٠]:

- حرب ١٩٥٦ التى قصمت ظهر القوتين الأعظم آنذاك بريطانيا وفرنسا، وجعلتهما يحلمان مـرة ثانيـة مـن الأنتقام من عبدالناصر والتشفى فيه.
- ضرب النفوذ الأجنبى ليس فى مصر وحدها وإنما فى سائر أنحاء المعمورة، فكان هذا النفوذ الأجنبى ينتهـز الفرصة للإنتقام من عبدالناصر.
- إمتلاك عبدالناصر لزمام المبادرة العربية ولدول العالم الثالث، مما جعل هذا النفوذ الأجنبى والقوى الأجنبيـة تحاول دائما أن تقضى على رأس هذا النظـام، الـذى سبب لها الكثير من المتاعب فى العالم الثالث.

- إزدياد حركة الإنماء الداخلى فى مصر، ومدى تـأثير ذلك على قلة الواردات، وبالتالى عدم الإعتماد علـى الغرب فى صناعاته ووسائله الحياتية، مما جعله يفقـد صوابه ويتكتل للدفاع عن مصالحه.
- مواجهة الغرب فى مواقع متفرقـة فـى دول العـالم والانتصار عليه، مما جعل الغرب يحـاول الأجهـاز على النظام الذى تتكأ عليه كل هذه القوى.
- إزدياد علاقته مع الكتلة الشرقية، والتى ما كان يسمح به الغرب نهائيا، وكان ناصر أول زعيم يتعامل مـع الشرق على قدم المساواه دون حساسية فـى الشـرق الأوسط كله، مما جعل الغـرب يحـاول أن يحاصـر النفوذ السوفيتى فى مصر وضربه، بالقضـاء علـى النظام الذى يتعاون معه.
- التدخل المصرى فى اليمن وأقامة جمهوريـة تقدميـة هناك، مما جعل الغرب يقـرر أن لا يقـف مكتـوف الأيدى أمام هذا التطور الخطير فى المنطقة.

كل هذه الأسباب جعلت الحرب آتيه لا ريب فيها لتأديـب عبد الناصر.

ثانيا: مقدمات الحرب ودور ناصر فيها:

مع بداية عام ١٩٦٦ أعلن عبدالناصر، "ونحن نتحدث من الناحية السياسية"، حربا على الولايات المتحـدة وبريطانيـا، بنفس الطريقة التى فعلها أنتونى إيدن ضـده بعـد مسلسـل أحداث جلوب (epispde) فى ١٩٥٦، وكما حدث مع إيـدن، كان يجب دفع عبدالناصر عام ١٩٦٧ بصورة لا ترحم، نحو كارثة، بواسطة سلسلة رد الفعل المرضى والشك ورد الفعل المبالغ فيه وسوء الأحكام، وبكفاح ناصر اليـائس لاسـتعادة المبادرة فى الشرق الأوسط، أدخل مصر فى سلسـلة مـن المغامرات والعمليات التى تفوق ما كان لقدراتها أن تتحمله، حتى أنه بدلا من أن يصوغ الأحداث وفق مخططـه، وجـد نفسه يقوم برد فعل بصورة مندفعـة فـى مواجهـة أفعـال الآخرين الـذين أصـبحوا أعـداءه سـواء بإختيـارهم أو بإختياره[٣١].

فكان تصميم ناصر المطلق على أخراج البريطانيين مـن عدن، ومقاومة خططهم الشريرة التى أعتقد أنهم يدبرونها مع حلفائهم الأمريكان، ولذلك عمل ناصر على تقويه قواته فـى اليمن حتى أصبح نصف جيشه فى اليمن، وبغض النظر عن

حقيقة أن جهوده لتطوير نشاطات الـ flosy ازدادت لخلـق الغيرة بين الجماعات الوطنية المتنافسة، أكثر من أن تـؤرق السلطة الاستعمارية البريطانية، فإن عملاءه اسـتمروا فـى تهريب الأسلحة إلى عدن [٣٢]، كما أعلان أيضـا أن الوجـود المصرى فى اليمن سيستمر لعشـرين عامـا لـو اقتضـت الضرورة، حتى يجبر البريطانيين من الخروج من المنطقة، واستمر راديو القاهرة فى توبيخ الامبريالية واتهام المخابرات المركزية الأمريكية بمساعدة الملكيين على حساب حلفـائهم البريطانيين، ورغم مبادرة بريطانيا فى فبرايـر ١٩٦٦، إلا أن ناصر لم يكن يقبل أى إتفاق أو ترتيب يتطلب إنسـحاب قواته حتى يغادر آخر جندى بريطانى عدن.

ويحدد ناتنج أن لناصر إلتزامات واسعة تجاه المنطقة، فقد كان عليه أن يأخذ الالتزام المصيرى والمميت للـدفاع عـن سوريا ضد أى طرف، وكان مسلسل الاحداث الذى قاد إلـى هذا التعهد بدأ فى يونيو عام ١٩٦٦، عندما أطيح بإبن بـيلا فى الجزائر فى ثورة (قصر) التى قام بهـا وزيـر الـدفاع بومدين، وأصاب ناصر القلق لهذا الحادث، لأنه هدد حيـاه رجل كان يكن ناصر له حبا شخصـيا، وإعتقـاده أن هـذا

الحادث هندست له القوى الاستعمارية[٣٣]، ولم لا؟، وقد كان لإبن بيلا تأثيرا ضخما على ميزان القوى فى العالم العربى، وجعل الالتزام المصيرى يتم بسرعة الانقلاب الذى تم فـى دمشق وأعلان نور الدين الأتاسى رئيسا لسوريا، هذا التغيير فى القيادة الذى كان إلى حد كبير نتيجة لكفاح داخـل هـرم حزب البعث، والذى أنتج تعديلا هاما فى السياسة الخارجيـة فيما وراء ميل خفيف نحو اليسار، واسـتجابت لـه روسـيا بسرعة بقرض مساعدة واتفاق للمساندة فى بناء سد الفـرات للحاجة الماسة إليه فى سوريا، وكان إزاحـة حـافظ عـن الرئاسة فى سوريا كانت أزاحة أبغض الأشخاص إلى قلـب ناصر، فلم يكن لدى ناصر تردد فى القيام باقترابات فوريـه مع الأتاسى، وكان الالتزام المصيرى مـن جانـب ناصـر لسوريا.

وكما قلنا أن الالتزام المصيرى كان بالأمة العربية كلهـا، وكان الالتزام أشد مع سوريا، فقد تحمل ناصر مسئولية عقد مؤتمرات القمة واستطاع أن يكتل جهوده فى آسيا وأفريقيـا ومجموعة دول عدم الانحياز، فقد كانت مـؤتمرات القمـة خطوة كبيرة نحو الوحدة ونحو جيش مشترك وجبهة واحـدة

فى مواجهة اسـرائيل، وتعهـدت الـدول العربيـة بتـرك المهاترات، وتعهدت بتسوية الخلافات وبـدء أنشـاء جـيش فلسطينى لمواجهة أى عدو صهيونى [٣٤].

وواصل عبدالناصر حملته فى العالم كله غربه وشـرقه، فقد قطعت مصر علاقاتها ببون ولكـن تحسـنت العلاقـات بفرنسا وألمانيا الشرقية وحتى زار وزير فرنسى القاهرة فى ٢٥ مارس ١٩٦٦ وأدلى بتصريح قال فيـه: " أن الظـاهرة الكبرى فى هذا العصر هى أحياء العالم العربى " [٣٥].

وبدأ ناصر فى تخصيص جزء كبير من وقته وفكره فـى تنظيم الجبهة الداخلية [٣٦]، وعندما بدأت إسرائيل تكثر مـن تحرشاتها بالحدود السورية فى أول مايو ١٩٦٦، واعتـدت على الحدود اللبنانية، بدأت تتضح المعالم فى وسط جو كانت هناك انفراجا فى العلاقات المصرية الأمريكية، وعنـد هـذه اللحظة أمر عبدالناصر بتعبئة عدد من جيشه، وهو عدد قليل فلم يكن يؤمن كثيرا بالحرب بل وكان ينفر منها، بل اسـتند إلى قوة مركزه القانونى، وفضـل الـدخول فـى المعركـة السياسية، رغم أنه عقد اتفاقيات للدفاع المشترك مع سـوريا والأردن.

وبالفعل، لقد جلس ناصر يحصى المكسب والخسارة، كما كان يفعل ذلك بصورة دائمة، لوضع المكسب مـن وجهـة نظره هو، أنه مازال يحمى مصر والعرب مـن الخضـوع للشرق والغرب وأنه مازال قادرا، ومازال يستطيع أن يأخـذ ما يريد من أية كتلة عن طريق تهديدها بالانضمام إلى كتلـة أخرى، ويعرف أن التوازن الدولى لن يسمح لهذا أو لذاك أن يستقطبانه [٣٧].

وبدأت التحرشات الاسرائيلية بسوريا وكانت تلك مقدمـة للحرب العربية الاسرائيلية فى عام ١٩٦٧م.

ثالثا: معركة ١٩٦٧

لقد توصلت قـوات الـدفاع الاسـرائيلية إلـى نظريـة استراتيجية شاملة، تعنى أن مبادرة اسرائيل بشن هجوم على الدول العربية ستمنح اسرائيل مزايا عظيمة، خاصـة فيمـا يتعلق بالمعركة الجوية، عن طريق شـن هجـوم مفـاجئ وشامل لتدمير قوات العدو الجوية، وكان الهدف المبدئى هو شل المطارات وخاصة ممرات الاقلاع ثم تدمير الطـائرات على الأرض، وتوصلت أيضا أن تكون المعركة البرية على

أرض العدو وأن تلحق الهزيمة بقواته فى أقصر وقت ممكن نظرا لافتقار اسرائيل إلى العمق الاستراتيجى [٣٨].

واعتبرت اسرائيل الجيش المصـرى هـدفها الرئيسـى، بسبب تصرفات ناصر العدوانية، وبسبب قواتهـا العسـكرية التى ليس لها نظير بين أى من الدول العربية الأخرى، على حد قول رابين، والذى يجعلها أكبر قوة تهديـد فـى زمـن الحـرب، وبالفعـل اسـتطاعت اسـرائيل فـى صـباح ٥ يونيو١٩٦٧م، أن تتم تدمير القوة الجوية المصرية تماما، مما جعل القوات البرية المصرية فريسة سهلة أمـام مـدرعات العدو، التى تحظى بمساندة وثيقة من القوات الجوية.

فلقد تم تدمير ثلث الطائرات علـى الأرض، واقتصـرت الحرب فى اليوم الأول على مصر، وكما يذكر رابـين فقـد نصت تعليمات الحكومة على الامتناع عن القيـام بعمليـات أخرى على أى جبهة أخرى [٣٩].

وبالفعل تمت السيطرة على سيناء بعد الانسحاب المصرى المهين منها، وكانت الضفة والجولان من السهولة حيث لـم تستطع القوات الأردنية والسورية أن تقاوم، وكانت الهزيمـة للعرب جميعا، ولقد بدأت اسرائيل حربها على سـوريا فـى

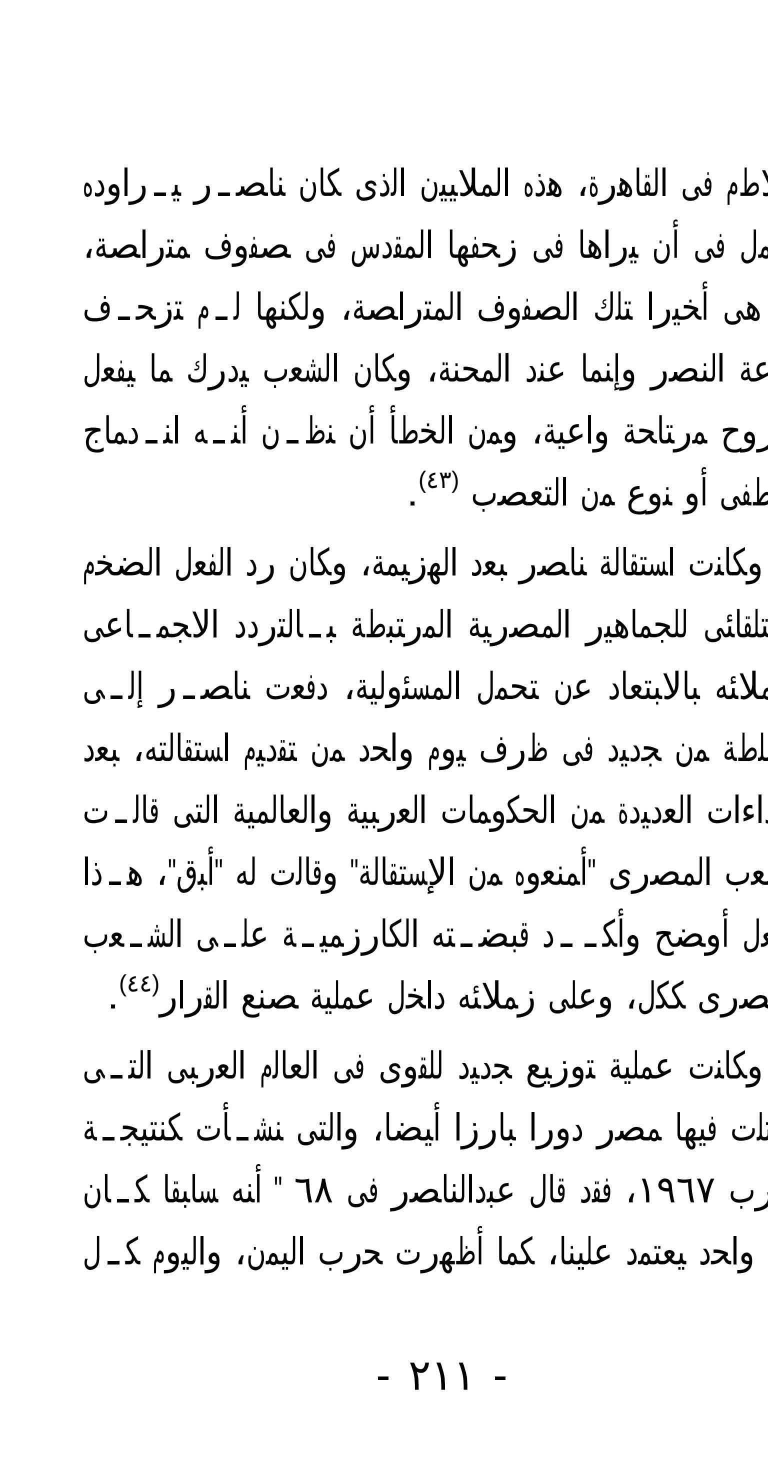
مساء ٨ يونيو بعد خروج مصر والأردن من الحرب تماما، ويعلن رابين فى مذكراته أن القوات السـورية هـى التـى شجعت اسرائيل على الهجوم عليها بعد فرارها مـــــن الميدان عقب انتشار أنباء هزيمة مصر (٤٠)، ورغم هذا فقـد كانت الحرب السورية الاسرائيلية عنيفة وشرسـة وانتهـت باحتلال اسرائيل للجولان وحتى القنيطرة وكانت فى حد ذاتها خطأ كبيرا من جانب السوريين لأنهم أعلنوا سقوط القنيطرة قبل أن تصل إليها القوات الاسرائيلية بأكثر من ٦ سـاعات، وكان قد سبق صدور قرار مجلس الأمن بوقف القتال.

رابعا: إدارة عبدالناصر للصراع ونتائج تلـك الجولة

إذا كان عبدالناصر قد حقق فى ١٥ عاما أمنيـه محمـد عبده، الهدف الوطنى الأعظم الاستقلال، بما فيه من تصـنيع واقتصاد " فقد كان الموقف فى أعقاب الحـرب أن أوقفـت اسرائيل النيران بانتصار وفشل، الانتصار الحربى الذى لـم يكن ينتظرونه، وفشل فى تحقيق الأهداف، فلم يصب سـكان دمشق بأسى ولم تنسف منازل الضواحى ولم تسقط الحكومة

السورية، هذا بينما أثار عنـاد اسـرائيل حمـاس الشـعب المصرى وحرك طاقاته، فقد عرف الشعب أنه بعـد فقـدان الجيش المصرى سلاح الهجوم أرتد حتى القناه وتوقف عـن القتال، وتحولت الدهشة وتحول الانهيار عقب الهزيمة إلى " عزيمة وتصميم " (٤١) وكان يسرى تيار كهربى جديد، فقـد كان رجل الشارع فى مصر يتمثل نفسه فى موضع جمـال، ويشعر أنه كأنسان كأن يرفض حتـى اللحظـات الأخيـرة بالأيمان بالدماء التى تراق بالأسلحة التى تدمر، وبالأبريـاء التى تذبح ولكن كان هناك شعورا آخر هو أنه لابد له مـن الصمود مرة ثانية، وأنه سوف يصمد، وكانت قوة كبيـرة لا مجال للهزل فيها، وكان الانطباع أن مصر لم تشـهد ذلـك اليوم منذ قرون... يوم الجد والعزم والتصميم.

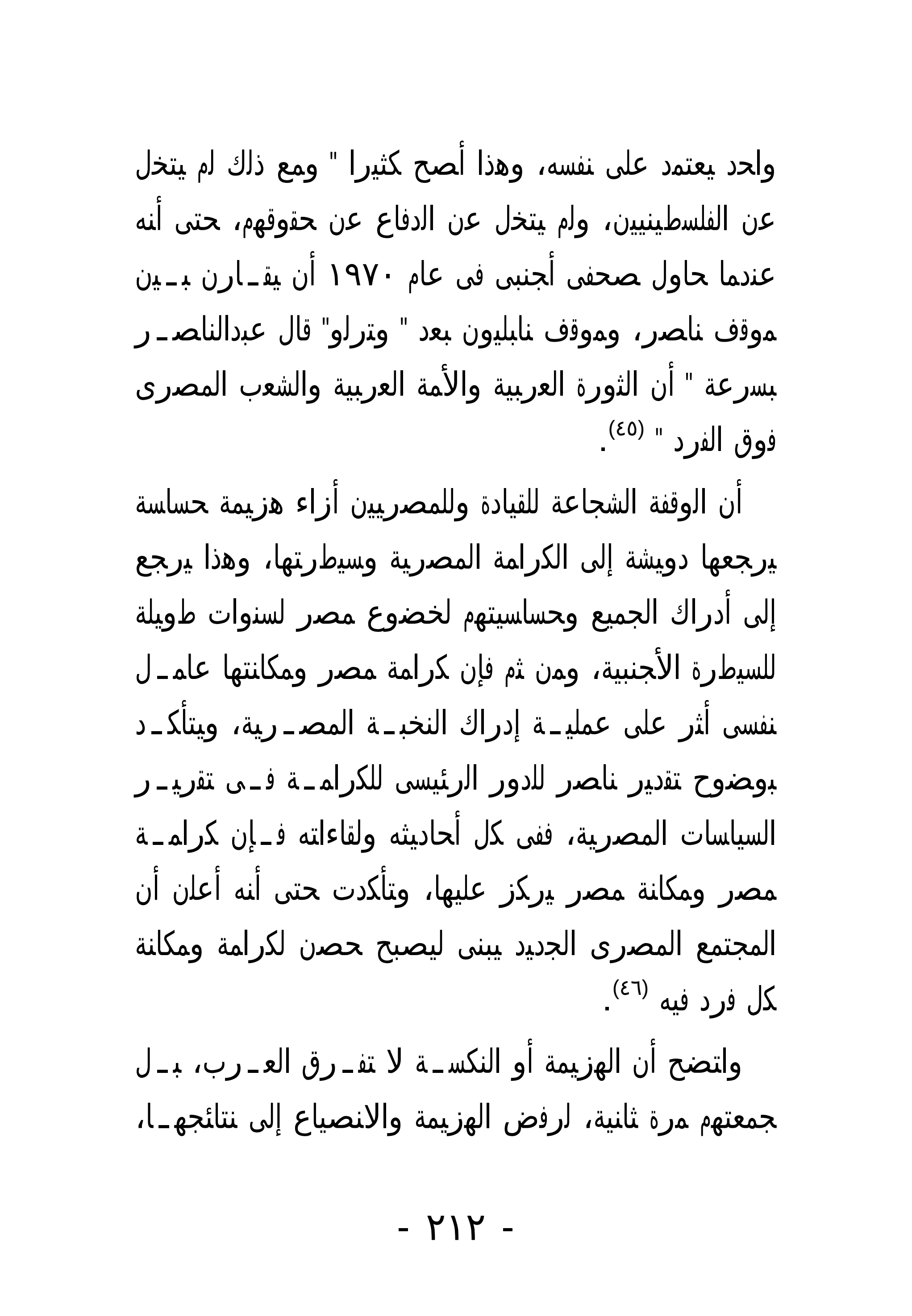
وكانت الهزيمة المصرية هزيمة للقيادة العليـا قبـل أى شىء آخر، فالقيادة العليا للجيش تتمثل فى المشير ومن كـان معه(٤٢) ، وقد حاول الانتحار قبل انتهاء العمليـات الحربيـة وهو أمر مفهوم، فالمسئولية الكبـرى التـى كـان يحملهـا مصدرها ثقة جمال فيه، وكان منظر خروج الشعب المصرى لرفض الهزيمة فريدا من نوعه، فقد كانـت أفـواج النـاس



تتلاطم فى القاهرة، هذه الملايين الذى كان ناصـر يـراوده الأمل فى أن يراها فى زحفها المقدس فى صفوف متراصة، ها هى أخيرا تلك الصفوف المتراصة، ولكنها لـم تزحـف ساعة النصر وإنما عند المحنة، وكان الشعب يدرك ما يفعل وبروح مرتاحة واعية، ومن الخطأ أن نظـن أنـه انـدماج عاطفى أو نوع من التعصب [٤٣].

وكانت استقالة ناصر بعد الهزيمة، وكان رد الفعل الضخم والتلقائى للجماهير المصرية المرتبطة بـالتردد الاجمـاعى لزملائه بالابتعاد عن تحمل المسئولية، دفعت ناصـر إلـى السلطة من جديد فى ظرف يوم واحد من تقديم استقالته، بعد النداءات العديدة من الحكومات العربية والعالمية التى قالـت للشعب المصرى "أمنعوه من الإستقالة" وقالت له "أبق"، هـذا الفعل أوضح وأكـ ـد قبضـته الكارزميـة علـى الشـعب المصرى ككل، وعلى زملائه داخل عملية صنع القرار[٤٤].

وكانت عملية توزيع جديد للقوى فى العالم العربى التـى أحتلت فيها مصر دورا بارزا أيضا، والتى نشـأت كنتيجـة لحرب ١٩٦٧، فقد قال عبدالناصر فى ٦٨ " أنه سابقا كـان كل واحد يعتمد علينا، كما أظهرت حرب اليمن، واليوم كـل


واحد يعتمد على نفسه، وهذا أصح كثيرا " ومع ذلك لم يتخل عن الفلسطينيين، ولم يتخل عن الدفاع عن حقوقهم، حتى أنه عندما حاول صحفى أجنبى فى عام ١٩٧٠ أن يقـارن بـين موقف ناصر، وموقف نابليون بعد " وترلو" قال عبدالناصـر بسرعة " أن الثورة العربية والأمة العربية والشعب المصرى فوق الفرد " (٤٥).

أن الوقفة الشجاعة للقيادة وللمصريين أزاء هزيمة حساسة يرجعها دويشة إلى الكرامة المصرية وسيطرتها، وهذا يرجع إلى أدراك الجميع وحساسيتهم لخضوع مصر لسنوات طويلة للسيطرة الأجنبية، ومن ثم فإن كرامة مصر ومكانتها عامـل نفسى أثر على عمليـة إدراك النخبـة المصـرية، ويتأكـد بوضوح تقدير ناصر للدور الرئيسى للكرامـة فـى تقريـر السياسات المصرية، ففى كل أحاديثه ولقاءاته فـإن كرامـة مصر ومكانة مصر يركز عليها، وتأكدت حتى أنه أعلن أن المجتمع المصرى الجديد يبنى ليصبح حصن لكرامة ومكانة كل فرد فيه (٤٦).

واتضح أن الهزيمة أو النكسـة لا تفـرق العـرب، بـل جمعتهم مرة ثانية، لرفض الهزيمة والانصياع إلى نتائجهـا،

فكان مؤتمر الخرطوم فى سبتمبر ٦٧ للقمة العربى، الـذى تمسكت مصر فيه بالحل الدبلوماسى الذى ليس معناه التسليم أو الخضوع للقوة أو العنف أو حتى التنازل عـن المبـادىء بالايمان لأن الاعتدال له فوائده وأن السلم مفضل على القتال.

وكان الاتفاق على تدعيم قدرات المتحاربين، وبدء عصر حياه جديدة فى العالم العربى كله.

ونلاحظ هنا أن عبدالناصر عندما بدأ يعيد تنظيم جيشـه استفاد من التجارب السابقة.

خامسا: تحديد لادارة ناصر للصراع فيما بعـد ١٩٦٧:

إذا كانت قيادة ناصر وإدارته للصراع فـى ١٩٦٧ قـد أخفقت فى تحقيق النصر، فقد استفاد القائد من أخطائه العامة والخاصة، وأخطاء الأمة بأسرها، ولـوى عنـق التـاريخ ، واستطاع فى حرب الاستنزاف أن يعيد القوى إلى وضـعها الطبيعى، فتميزت إدارة عبدالناصر للصراع فى تلك الفتـرة بما يلى:

- القدرة على الاستمرار فى الصمود، تلك القدرة التـى تفقدها الدول الضعيفة فى مواجهة أول محك للإختبار الحقيقى، وخصوصا بعد ثقل الهزيمة على مصر فهذه أحدى سمات إدارة ناصر ومصر للصراع [٤٧].

- إستمرار ناصر كرمز للنضال والصـمود والتحـدى بقيادته الكارزمية، رغـم خطـورة الموقـف علـى المستويين العربى والمحلى، وقد كان لذلك أكبر الأثر فى تصحيح مسار النضال لشعب مصر ولجيش مصر.

- تأكيد التوازن والتلاعب بالتوازنات الدولية، فبعـد أن فقد ناصر هذه القدرة فى فترة ما قبل ١٩٦٧، نجـده يجيد التعامل مع القوى الدولية، فتبدأ بريطانيا فى تقديم مشروع القرار ٢٤٢ فى مجلس الأمـن، ويهـــدد الاتحاد السوفيتى باشعال موضوع شرعية اسرائيل، بل ويهدد بضربها إذا لم تنفذ فورا قرار مجلـس الأمـن بوقف إطلاق النار، وأعلنت فرنسا رفضها للاحـتلال الاسرائيلى رغم كل شىء، لأنها البادئـة بالعـدوان، والتزمت بالوقوف إلى جانـب العـرب، وهـا هـى الولايات المتحدة تصنع وتقدم مبادرة روجرز للسـلام

فى المنطقة، وكان عبدالناصر يدرك قـدرة التلاعـب بالتوازنات الدولية لصالح الـدول المحايـدة، وقـدرة التلاعب بهذه التوازنات لحل الصراعات دائما.

- الوقفة الرائعة للشعب المصرى والشعوب العربية مـع القائد لحماية مكاسبها وانتصاراتها المتتالية التى كانت دافعا له للاستمرار فى النضال.

- الاستمرار فى اتخاذ القـرارات الهامـة والمصـيرية بصورة واضحة وصريحة، وكانت هذه الاسـتمرارية تعنى أن القائد مازال فى إدارتـه للصـراع يحـتفظ بحيويته وقدرته على اتخاذ القرار فى الوقت المناسب.

- أن ناصر فى ١٩٦٧ وما أعقبها، قد صحح كثيرا من معتقداته، واستفاد بتجاربه وتجارب الأخريين السـابقة عليه، فبرزت قدرته الزعامية والكارزمية أكثر وأكثر على المستويات المحلية العربيـة والأجنبيـة، ثـم أن الشعب المصرى الذى قدم له عبدالناصر حياته ووهبه أماله وطموحاته وعمل من أجل رخائه وتقدمه وقـف إلى جانبه دائما فى كل القـرارات فكانـت المسـاندة الشعبية خير نصير لناصر فى كل موقف صادفه.

هوامش الفصل الثالث

١. د.حامـــد ربيع - مقدمة العلوم السلوكية - القاهرة - النهضة الشرق ١٩٧٤ - صـ١٤-١٧
٢. د.حامد ربيع - المرجع السابق - صـ ١٢، ١٣
٣. المرجع السابق الذكر صـ ١٧، ١٨
٤. J.Daumal, M. L eroy: Nasser. ترجمة الهيئـة العامـة للإستعلامات - القاهرة رقم ٦٣٤ حـ١ - صـ ٨٣
وأيضـا: بيتـر مانسـفيلد - العـرب - القـاهرة - هيئـة الإستعلامات - سلسلة كتب مترجمة - رقـم ٨١٨ - ١٩٩٥م - صـ ٢٦١-٢٦٣
٥. عبد ا أمام - الناصرية - بيروت - دار الوطن العربـى - بدون - ص ٢،١٧،.٥١
٦. A. L. Dawisha: Egypt in the Arab world: (London, the macmillan press, 76 , P: 1.3)
٧. Dawisha:Op - Cit , p.1.6.
٨. Dawisha - op. cit, p.1.3.
٩. Dawisha - op. cit , p.1.3.
١٠. Dawisha - op. cit , p.p133-135.
١١. عبدا إمام - م.س.ذ صـ١٤، ٣٧٩

١٢.عبدا بلال - تأملات فى الناصـرية (القـاهرة - الأنجلـو المصرية - ١٩٧١) صـ١٧،٧

وأيضا راجع: ساندرا ماكى - العاطفة والسياسة - القـاهرة - هيئـة الاسـتعلامات - كتـب مترجمـة ١٩٩٦/٨٢٥م - ص ١٤٦-١٤٩

١٣.Roher. st. J. the Boss ترجمة الإدارة الثقافية السياسية - هيئة الاستعلامات عدد ١٦ - صـ١.

١٤. M. Rabin - the rhbin memoirs ترجمة الهيئـة العامـة للاستعلامات تحت رقم ٧٤. صـ٥،٤٩.

١٥.راجع فى ذلك تريفود دوبوى - النصر المـراوغ - عـرض سامى الرزاز - جريدة الجمهورية فى ١٩٨٢/٤/٢٥م.

١٦.Anthony Natting: Nasser: (New york , E.P. Dutton & co: snc, 1972) p.19.

١٧.تريفود دولوس - النصر المراوغ - عرض سامى الـرزاز - م.س.ذ صـ٤

١٨.جاك دومال - م.س.ذ صـ ـ٨٢

وراجع أيضا: كارستين هولبراد – الدول العظمى والصراع الدولى – القاهرة – هيئة الاستعلامات – سلسلة كتب مترجمة ٧٤٤ – ١٩٨١م – صـ ٢٧-٣٣.

١٩.د. عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متغير، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م، ط ١، ص ص: ١٦. ـ ١٦١.

٢٠.جاك دومال - م.س.ذ القسم الثانى صـ ـ ٨٢

٢١.Dawisha - op. cit, p.1.7.

٢٢.جاك دومال - م.س.ذ صـ ـ ٤، ٥

٢٣.جاك روبرت جون - الرئيس - م.س.ذ صـ ٥,٢-٥,٣

٢٤.Dawisha - op. cit , p.1.3.

٢٥.Dawisha - op. cit , p.133.

٢٦.جاك دومال - م.س.ذ القسم الثانى صـ ـ ٨.

٢٧.محمد حسنين هيكل - عبدالناصر والعـالم - بيـروت - دار النهار للنشر ٧٢.

٢٨.المرجع السابق صـ ١٣،١٤

٢٩. A. Nutting: op. cit: p.132 انتونىناتنج

٣٠.هيكل - عبدالناصر والعالم - م.س.ذ صـ ـ ٣٥

٣١.Anthony Nutting: nasser: op-cit: p:213.

٣٢.Lbid: p:215.

٣٣.Lbid: p:216.

٣٤.جاك دومال: م.س.ذ صـ ٢٥،٢٧

٣٥.المرجع السابق، صـ٤٥

٣٦.Dawisha - op. cit, p.1.4.

٣٧.روبرت سان جون - م.س.ذ، صـ٥,٣ جـ٤

٣٨.اسحاق رابين - م.س.ذ، صـ ١٤١،.١٤

٣٩.رابين - م.س.ذ، صـ ١٤٣،١٤٤،١٤٥

٤٠.المرجع السابق، صـ١٦:155.

٤١.جاك دومال - م.س.ذ، صـ ـ ٦٨-٦٩

٤٢.تريفود دوبوى - النصر المراوغ - عرض سامى الـرزاز - م.س.ذ، صـ٧

٤٣.جاك دوماك - م.س.ذ، صـ ٦٩-٧٣

٤٤..Dawisha - op. cit, p.134

٤٥.المرجع السابق - صـ١٣٥-١٣٦

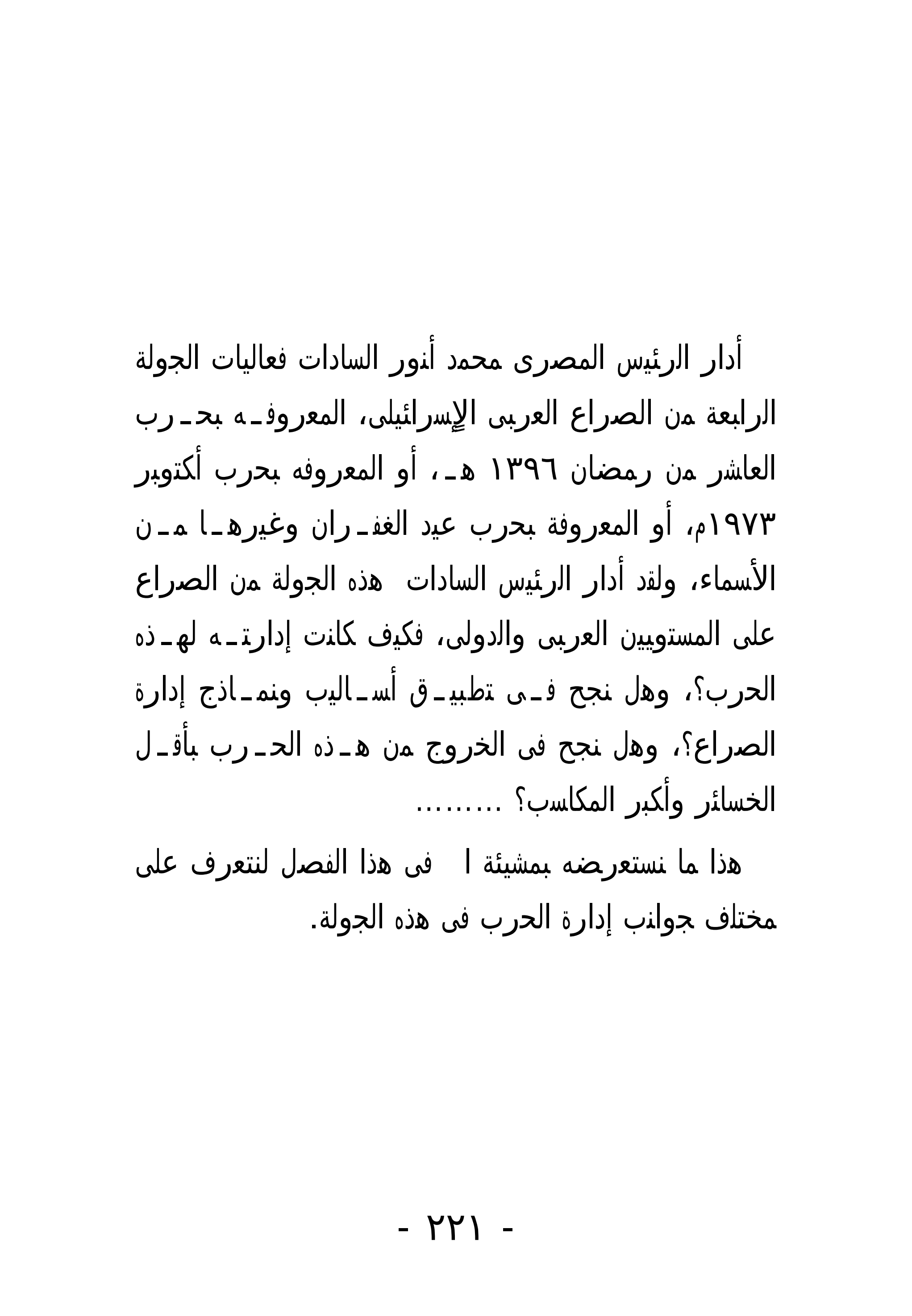
٤٦.جاك دوماك - م.س.ذ، صـ ٧٧-٨.

٤٧.رابين - م.س.ذ ، صـ ١٦٨-١٦٩

الفصل الرابع

السادات وإدارته للصراع

فى جولة ١٩٧٣م



أدار الرئيس المصرى محمد أنور السادات فعاليات الجولة الرابعة من الصراع العربى الإسرائيلى، المعروفـه بحـرب العاشر من رمضان ١٣٩٦ هـ، أو المعروفه بحرب أكتوبر ١٩٧٣م، أو المعروفة بحرب عيد الغفـران وغيرهـا مـن الأسماء، ولقد أدار الرئيس السادات هذه الجولة من الصراع على المستويين العربى والدولى، فكيف كانت إدارتـه لهـذه الحرب؟، وهل نجح فـى تطبيـق أسـاليب ونمـاذج إدارة الصراع؟، وهل نجح فى الخروج من هـذه الحـرب بأقـل الخسائر وأكبر المكاسب؟ ....

هذا ما نستعرضه بمشيئة ا فى هذا الفصل لنتعرف على مختلف جوانب إدارة الحرب فى هذه الجولة.



المبحث الأول
شخصية السادات

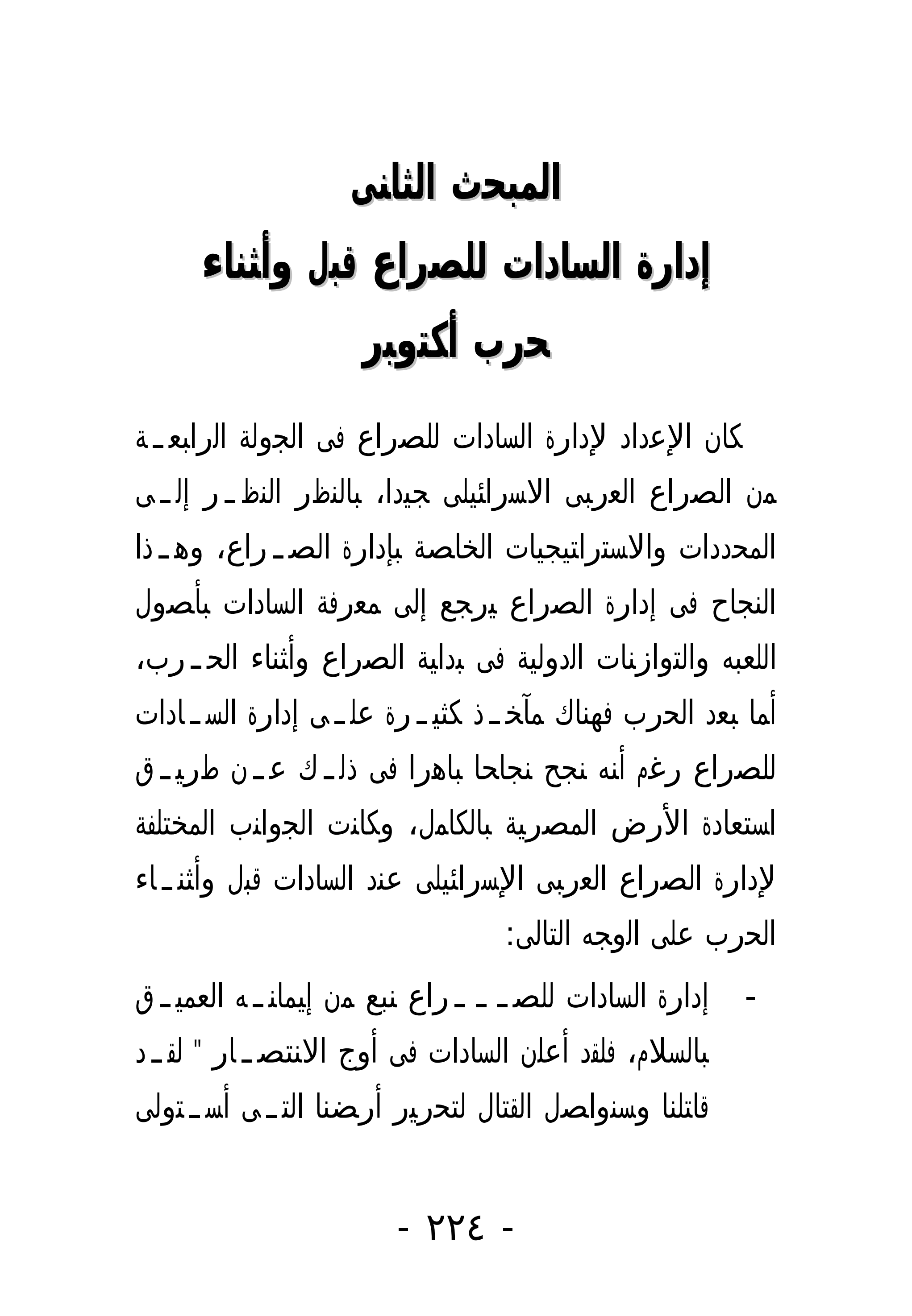
السادات هو ثالث رئيس جمهورية مصرى بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م بعد محمد نجيب وجمال عبدالناصر

ولد محمد أنور السادات فى قرية ميت أبوالكوم مركز تلا محافظة المنوفية، وتخرج من الكلية الحربية عـام ١٩٣٨م، وعين بسلاح الإشارة، واعتقل أكثر من مرة بسبب نشـاطه السياسى، وأخرج من الجيش، ثم أعيد إلى الخدمة العسكرية عام ١٩٥٠م، وعند قيام ثورة يوليـو ١٩٥٢م، كـان عليـه واجبات منها الاستيلاء على الاذاعة والشـبكات التليفونيـة وإذاعة أول بيان للثورة يعرف به الشعب نبأ قيـام الثـورة، وبعد ذلك عين وزيرا للدولة عـام ١٩٥٤م، ثـم سـكرتيرا للأتحاد القومى عام ١٩٥٩م، ثم انتخب رئيسا لمجلس الأمـة من عام ١٩٦٠-١٩٦٨م، وعين نائبـا لـرئيس الجمهوريـة وعضوا بمجلس الرئاسة عـام ١٩٦٤م، وانتخـب عضـوا باللجنة التنفيذية العليا للأتحاد الاشتراكى العربى وأمينا للجنة القومية السياسية فى سبتمبر ١٩٦٨، وأعيد تعينه نائبا لرئيس

الجمهورية فى ديسمبر ١٩٦٩م، وأنتخب رئيسا للجمهورية بعد وفاة عبدالناصر فى أكتوبر ١٩٧٠م وأعيد أنتخابه فى أكتوبر ١٩٧٦م.

ألف كُتبا عديدة منها: قصة الثورة كاملة، صفحات مجهولة من الثورة، ياولدى هذا عمك جمال، البحث عن الذات.

قاد وخطط لحرب ١٩٧٣م، وانتصار جيش مصر وعبور قناه السويس، وقاد عملية السلام لاستعادة سيناء، ووقع إتفاقيات كامب ديفيد واتفاقيات السلام مع إسرائيل التى أعادت سيناء لمصر، وقامت مجموعة من المتطرفين بأغتياله فى عيد النصر فى أكتوبر ١٩٨١ [١].



المبحث الثانى

إدارة السادات للصراع قبل وأثناء حرب أكتوبر

كان الإعداد لإدارة السادات للصراع فى الجولة الرابعة من الصراع العربى الاسرائيلى جيدا، بالنظر إلى المحددات والاستراتيجيات الخاصة بإدارة الصراع، وهذا النجاح فى إدارة الصراع يرجع إلى معرفة السادات بأصول اللعبه والتوازنات الدولية فى بداية الصراع وأثناء الحرب، أما بعد الحرب فهناك مآخذ كثيرة على إدارة السادات للصراع رغم أنه نجح نجاحا باهرا فى ذلك عن طريق استعادة الأرض المصرية بالكامل، وكانت الجوانب المختلفة لإدارة الصراع العربى الإسرائيلى عند السادات قبل وأثناء الحرب على الوجه التالى:

- إدارة السادات للصراع نبع من إيمانه العميق بالسلام، فلقد أعلن السادات فى أوج الانتصار " لقد قاتلنا وسنواصل القتال لتحرير أرضنا التى استولى

عليها الاحتلال الإسـرائيلى عـام ١٩٦٧م ولإيجـاد الوسائل نحو استعادة وإحترام الحقـ ـوق المشـروعة للشعب " [٢].

ولذلك فلقد كانت الحرب ليست غاية في حد ذاتها عنده، ولكنها مجرد وسيله لتحريك الأمور نحو حل المشكله بطريقه سلمية.

- أن وقف إطلاق النار على الجبهة المصرية بناء علـى مبـادرة ولـيم روجـرز، والتـي تـم قبولهـا فـى ١٩٧/٨/٨.م، وكذلك مبادرة الرئيس السادات لفتح قناة السويس أمام الملاحة الدولية فى عام ١٩٧١م، وقـام بإرسال مبعوثين إلى واشنطن للتأكيد على أن مصر لن تقبل إحتلال أراضيها تحت ستار إيقاف النار[٣]، كلهـا إتجاهات إيجابيه فى إدارة السادات للصراع العربـى الإسرائيلى من أجل السلام.
- الحرص على التوازنات الدولية قبل الحرب وأثنائهـا وكذلك عن طريق عدة مؤشرات إيجابيه منها:

١. ـ تأجيل قرار الحرب والمهلة للحل الدبلوماسـى بسبب الصراع الهندى الباكستانى وإتجاه القـوى

العالمية لحله، فلم يكن من المناسب طرح صراع آخر فى المنطقة.

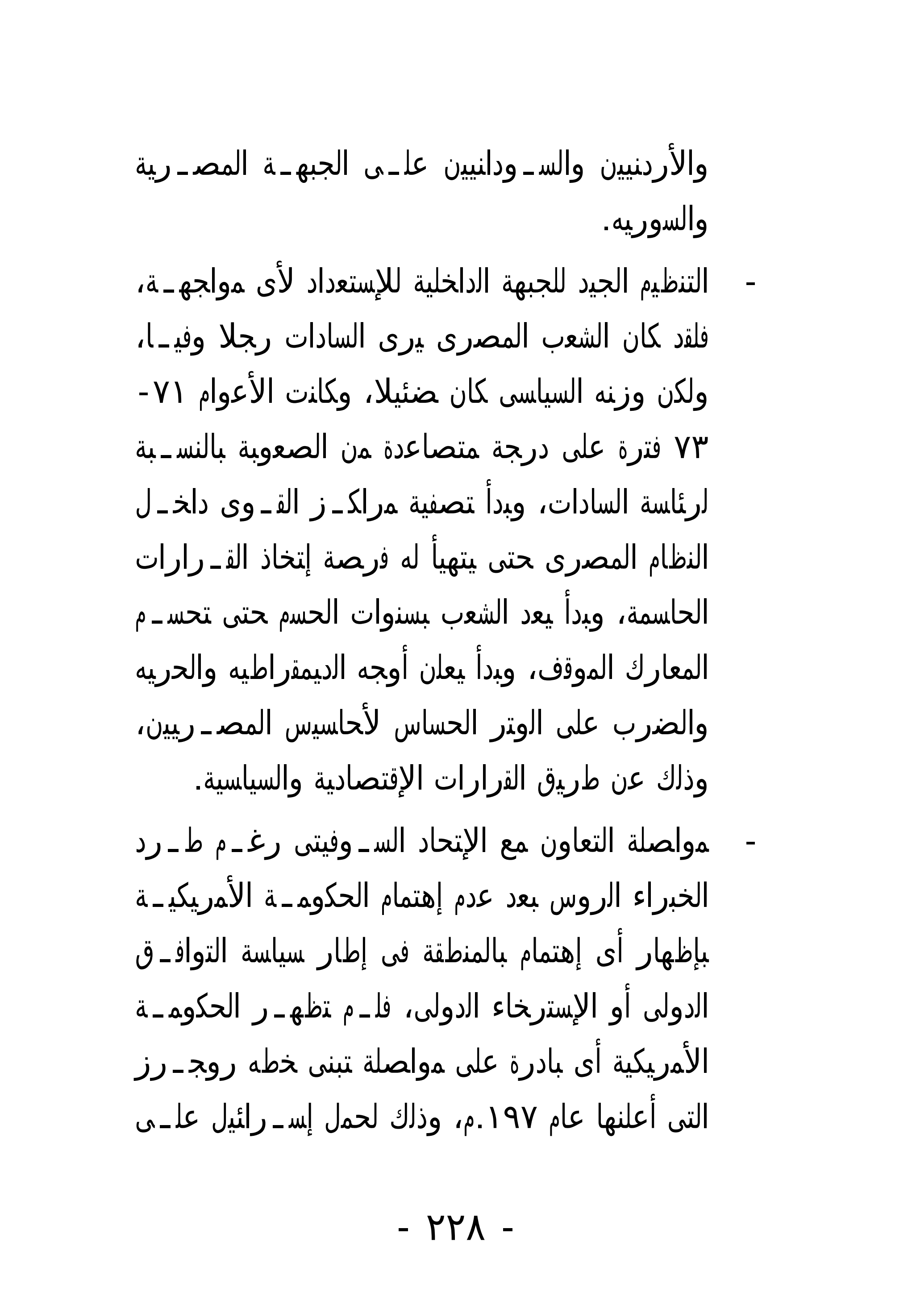
٢. ـ ومنها: طرد الخبراء الروس "السوفيت" عـام ١٩٧٢م، وهو حدث خطر أحدث خللا كاملا فى التوازن الأقليمى بين أطراف الصراع(٤).

وهذه الأمور أعادت التوازنات بـين الشـرق والغـرب، وتوجت بإعادة العلاقات المصرية الأمريكية إلى عهدها عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

- الإعداد الجيد للمعارك العسكرية، فلم يكن التهويل من شأن قواتنا واستعداداتنا مطروحة، ولم يكن التقليل من شأن العدو مطروح، ولكن كـان الاسـتعداد الكامـل للعبور والانتصار وإعادة الثقه، وكذلك السريه الكاملة والعمل فى صمت كأسلوب للإعداد الجيد للدخول إلى الحرب، ولذلك فاجأت الحـرب كـلا مـن إسـرائيل والولايات المتحدة، كما يقول أمين عـام المخـابرات المصرية الأسبق(٥) " بما لديها من أجهزة مخـابرات محترمة " وهذا يـدل علـى " أن الحصـول علـى المعلومات التى كانت متوافرة وواضحة شىء وتحليلها

لمعرفه النوايا شىء آخـر، فالتكنولوجيـا المتوسـطة والعالمية ربما تساعد فى الحصول علـى المعلومـات وجمع التفاصيل وتصنيفها وتحليلها لمعرفه النوايـا "، وكانت المفاجأة كاملة بمعنى " يعنـى الإدارة الجيـدة بالإستعداد السرى للقتال ".

- الحرص على وحدة الصف العربى وتقويته قبل وأثناء المعركة، وذلك بالتنسيق الكامل مع سوريا فى هجومها على الجولان عن طريق ثلاث نقـاط وهـى شـمال القنيطرة - بين القنيطرة والهضبة رقم ٥، وبين قودتى وجوهادر، وهذا التنسيق يعطى بعدا قوميا للمعركـة، وقد سبقه تنسيق عربى شامل، فلقد كان العرب أكثـر إستعدادا للتعاون مع السادات على أساس من النديـه، لأنهم لم يشعروا بالخوف من أن تكون لديه نية السعى إلى فرض الهيمنه المصرية، وحقـق السـادات فـى النهاية نجاحا فى تشكيل جبهة عربية موحدة سـاهمت فيها كل الدول العربيه بأهم الموارد التى حباها ا بها [٦]، بما فـى ذلـك الجنـود العـراقيين والكـويتيين



والأردنيين والسـودانيين علـى الجبهـة المصـرية والسوريه.

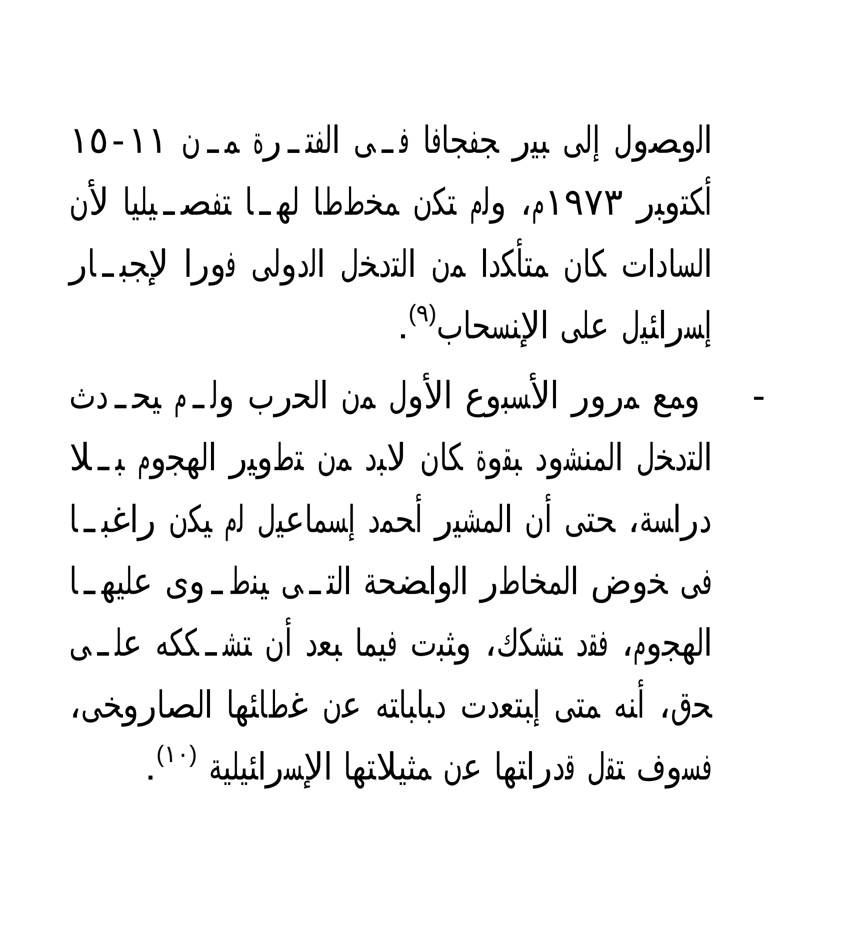
- التنظيم الجيد للجبهة الداخلية للإستعداد لأى مواجهـة، فلقد كان الشعب المصرى يرى السادات رجلا وفيـا، ولكن وزنه السياسى كان ضئيلا، وكانت الأعوام ٧١-٧٣ فترة على درجة متصاعدة من الصعوبة بالنسـبة لرئاسة السادات، وبدأ تصفية مراكـز القـوى داخـل النظام المصرى حتى يتهيأ له فرصة إتخاذ القـرارات الحاسمة، وبدأ يعد الشعب بسنوات الحسم حتى تحسـم المعارك الموقف، وبدأ يعلن أوجه الديمقراطيه والحريه والضرب على الوتر الحساس لأحاسيس المصـريين، وذلك عن طريق القرارات الإقتصادية والسياسية.

- مواصلة التعاون مع الإتحاد السـوفيتى رغـم طـرد الخبراء الروس بعد عدم إهتمام الحكومـة الأمريكيـة بإظهار أى إهتمام بالمنطقة فى إطار سياسة التوافـق الدولى أو الإسترخاء الدولى، فلـم تظهـر الحكومـة الأمريكية أى بادرة على مواصلة تبنى خطه روجـرز التى أعلنها عام ١٩٧٠م، وذلك لحمل إسـرائيل علـى

الإنسحاب من سيناء، ومحاولة الضغط على الإتحـاد السوفيتى لمد مصر بنوعيات مختلفة من الأسلحة التى تؤهل المصريين لعبور قناة السويس بسهولة ويسر [٧].

- كان هدف الرئيس السادات عندما بدأ الحرب هو كسر الجمود فى الموقف بإجباره للقوتين العظمتـين علـى فرض تسويه على الإسرائيليين المترددين، ولذلك كان الضغط السياسى على إسرائيل عن طريـق كيسـنجر لحملها لقبول وقف إطلاق النار والتوصل لحـل دائـم للمشكلة العربية الإسرائيلية عن طريق التوصل إلـى تسوية شاملة، ولذلك لم يقبل السادات أيـة مقترحـات لوقف إطلاق النار لا تشتمل علـى ضـمانات أكيـدة لتسويه سياسية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي [٨].

- إستخدام العمليات الحربيه بنجاح وذكاء وذلـك عـن طريق الإستفادة من حائط الصواريخ سام ٢، سـام٣، سام ٦ فى إسقاط الطائرات الإسرائيلية، وبدأ الحـرب بمرحلة العبور ثـم مرحلـة تثبيـت الأقـدام، وبـدأ المصريون الإستعداد للمرحلة الثالثـة عـن طريـق الهجوم المدرع الضخم والذى كان هدفـه الأساسـى



الوصول إلى بير جفجافا فى الفترة من ١١-١٥ أكتوبر ١٩٧٣م، ولم تكن مخططا لها تفصيليا لأن السادات كان متأكدا من التدخل الدولى فورا لإجبار إسرائيل على الإنسحاب(٩).

- ومع مرور الأسبوع الأول من الحرب ولم يحدث التدخل المنشود بقوة كان لابد من تطوير الهجوم بلا دراسة، حتى أن المشير أحمد إسماعيل لم يكن راغبا فى خوض المخاطر الواضحة التى ينطوى عليها الهجوم، فقد تشكك، وثبت فيما بعد أن تشككه على حق، أنه متى إبتعدت دباباته عن غطائها الصاروخى، فسوف تقل قدراتها عن مثيلاتها الإسرائيلية (١٠).

المبحث الثالث
إدارة السادات للصراع العربى الإسرائيلى فيما بعد حرب أكتوبر

تغيرت إدارة السادات للصراع العربى الإسرائيلى فيما بعد حرب أكتوبر، ولقد بدأت عملية التغير فى إدارة الصراع فى الأيام الأخيرة لهذه الحرب، واستمرت حتى وفاة السادات عام ١٩٨١م، ويمكن الحديث عن إدارة السادات لهذا الصراع فى تلك الفترة على النحو التالى:

- حققت إدارة السادات للصراع العربى الإسرائيلى الأهداف المحدودة التى وضعها السادات لنفسه، ولذلك كان السادات أكثر إستعدادا يوميا لأنهاء الحرب وخاصة بعد ثغرة الدفرسوار، على ألا تكون الشروط مهينه للغاية [١١]،.
- ضغط السادات على القوى الدولية كثيرا من أجل أنهاء النزاع سلميا، حتى أثناء الحرب واستخدم كل الوسائل من أجل ذلك مثل :

١. إغلاق البحرية المصرية لبـاب المنـدب أمـام الملاحة الدولية.

٢. إعلان العرب فى مؤتمر دول الأوبك بالكويت فى ١٩٧٣/١/١٧م خفض الأنتاج البترولـى ٥ % شهريا حتى نهاية العدوان الإسرائيلى.

٣. حظر تصدير البترول لأمريكا وهولندا والبرتغال

وأدى ذلك إلى تجاوب المجموعة الأوربية بدعوة إسرائيل للإنسحاب فى بيانها فى ١٩٧٣/١١/٦م، ووقوع خلاف كبير بين الولايات المتحدة والإتحـاد السـوفيتى بسـبب الشـرق الأوسط هددت خلالها الإتحاد السوفيتى بمواجهـة نوويـة، وأعلنت حالات الإستعدادات القصوى فى القوات السـوفيتية والأمريكية، وأنتهت هذه التوازنات التى لعب عليها السادات كثيراً إلى صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ لسنة ١٩٧٣ بإنسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة (١٢).

- وبعد الحرب، وبعد عودة العلاقات المصرية الأمريكية إلى حالتها الطبيعية، بدأ السادات يخلط بـأوراق إدارة الصراع وذلك بإعـلان عـن أن ٩٩% مـن أوراق اللعبة فى الشرق الأوسط فى يـد الولايـات المتحـدة

الأمريكية[١٣]، وهو ما حدا بالأطراف الأخرى العربيه إلى الإبتعاد عن جبهة القوة والوحدة والتعـاون، وأدى إلى غضب الأطراف الدولية الأخرى مثل المجموعـة الأوربيه والإتحاد السوفيتى، فلم يكن التوازن صحيحا.

ولذلك إستغرقت عملية السلام نحو ٧ سنوات حتى تبـدأ فى سيناء، وذلك بعد مبادرته المشهورة بالذهاب إلى القدس ، وفي هذ الأمر يقول هيكل [١٤](الصورة لاتكون فى إطارهـا الصحيح إذ لم تحدد من البداية مجموعة ضـوابط مثـل: إذا كان صحيحاً، وهو صحيح، أن بين الأمة العربية والولايـات المتحدة الأمريكية تناقضاً حاداً، فإن حجم القـوة الأمريكيـة ووسائلها وارتباطاتها يفرض على العرب أن يجدوا اسـلوباً خاصاً لإدارة تناقضهم مع الولايات المتحدة الأمريكية. وأنـه فى أوضاع العالم وموازينه، فإنه لايمكن ولايجب أن يتـوهم أحد إمكانية عزل أية واحدة من القوتين الأعظـم الولايـات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتى، وفى الشرق الأوسـط بالتحديد، وفى صراعاته وأركانه، فـإن الولايـات المتحـدة والاتحاد السوفيتى تملكان قوة تأثير ضـخمة علـى مثـار الحوادث، بفعل اهتمامها الاسـتراتيجى بالمنطقـة عسـكرياً

واقتصاديا وسياسياً، ثم بحكم مساندة كل واحدة منهما لطرف من أطراف الصراع) ويخلص هيكل من هذه الضوابط فيقول (بمنتهى الموضوعية إن وجود دور للولايات المتحـدة فـى أزمة الشرق الأوسط حقيقة واقعة، سواء أردنا أم رفضـنا، وإذا كان الأمر كذلك، فمن الخير أن نريد هـذا الـدور ولا نرفضه)

- وأخطأ السادات فى إدارته للحرب عقـب إعلانـه أن حرب أكتوبر هى آخر الحروب، وتعهده بـذلك فـى مواثيق رسمية، وبذلك فقد سلاحا آخر يمكن أن يساوم به، فلم تكن حرب أكتوبر ١٩٧٣م فى نظـره ونظـر المحاربين بداية لنضال جديد ومستمر ضد إسـرائيل وإنما هى وسيلة لتحقيـق السـلام وإسـتعادة الأرض والتعهد بعدم حرب إسرائيل مرة أخرى، ولذلك وبعـد هذا التنازل، كانت المفاوضات شاقة أمام أنور السادات لإسترداد الأرض، واللجوء إلـى الولايـات المتحـدة ودفعها للوساطة أكثر من مـرة[(١٥)] لمبادلـة الأرض بالسلام والتعهد بأن تكون حرب أكتوبر آخر الحروب وبذلك خسـر أحـد الاسـتراتيجيات لإدارة الأزمـة

والصراع، وفى هذا يعلن هيكـل [١٦] (إن أى طـرف يدعم موقفه التفاوضى ليس فقط بإضافات يزيـد بهـا أرصدته، ولكن إلى جانب ذلك بعمليات خصم يقال بها أرصدة الطرف الآخر، وليس يعنيه فـى بلـوغ هـذه النتيجة أن يكون الخصم نتيجة لجهوده هو أو نتيجـة لسوء تصرف الطرف الآخر وتفريطه فى أرصـدته، لأن المهم هو النتيجة، ولقد راقبت إسـرائيل بسـرور عمليات خصم أو تخفـيض طـرأت علـى الموقـف التفاوضى العربى بعد حرب أكتوبر، وأهمها مايلى:

١. راقبت إسرائيل حروب العرب الأهليـة بالنـار وبالكلمات.

٢. راقبت إسرائيل تدهور العلاقات العربية العربية، وكان ذلك حلماً من أحلامها.

٣. راقبت إسرائيل انقطاع مورد السلاح السـوفيتى عن العرب، وكان ذلك مطلباً أوأمنية مـن أعـز مطالبها وأمانيها.

٤. راقبت إسرائيل أزمة المقاومة الفلسـطينية، وقـد كان لها أكثر مما كانت تريد.

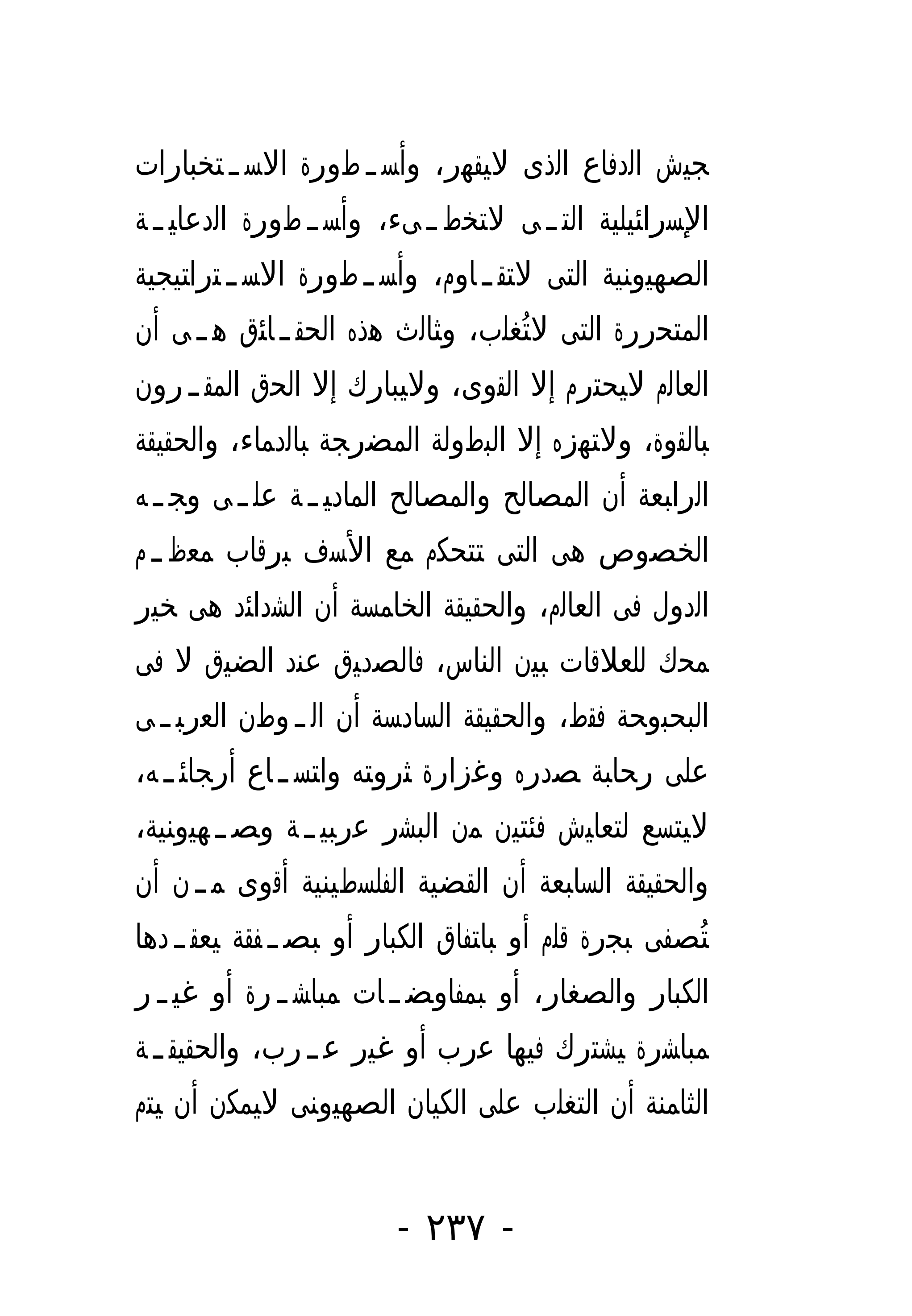
٥. راقبت إسرائيل ظاهررة اختلال التوازن النفسى فى عدد من الجبهات العربية، وهو اختلال ساعدت عليه عوامل كثيرة اجتماعية واجتماعية وثقافية.

٦. راقبت إسرائيل طريقة تصرف العرب فى أهم أسلحتهم: سلاح البترول، وسلاح الفوائض العربية.

٧. ثم راقبت إسرائيل أخيراً ذلك الإلحاح العربى، من أجل عقد مؤتمر جنيف والعجلة البادية فيه واللهفة عليه.

ثم أدخلت كل ذلك فى حسابات موقفها التفاوضى)

- وخسر السادات معرفة النتائج الحقيقية لحرب أكتوبر، فلم يستوعبها، فمثلا لم يستوعب الحقائق العشر التى كشفتها حرب إكتوبر المجيدة، ولم تستثمر فى إدارة الصراع بعد ذلك (أولى هذه الحقائق أن الأمة العربية مازالت حية تتدفق، ولاترضى إلا أن تعيش حياة حرة كريمة، والحقيقة الثانية أن معركة أكتوبر قضت على أسطورة التفوق الاسرائيلى فى كل مضمار: أسطورة

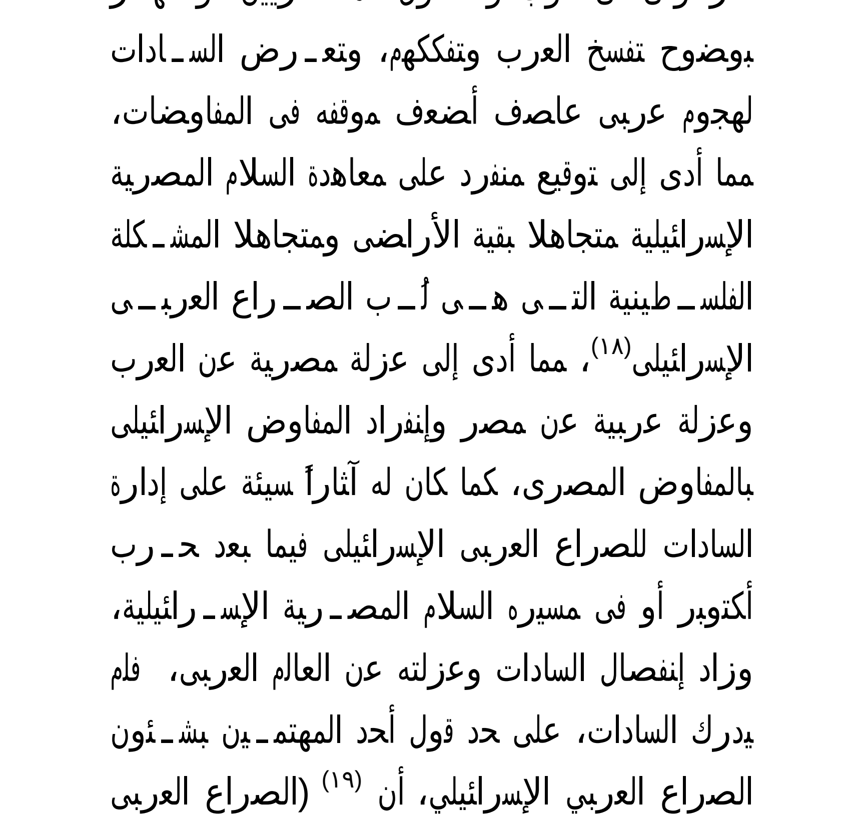


جيش الدفاع الذى لايقهر، وأسطورة الاستخبارات الإسرائيلية التى لاتخطىء، وأسطورة الدعاية الصهيونية التى لاتقاوم، وأسطورة الاستراتيجية المتحررة التى لاتُغلب، وثالث هذه الحقائق هى أن العالم لايحترم إلا القوى، ولايبارك إلا الحق المقرون بالقوة، ولاتهزه إلا البطولة المضرجة بالدماء، والحقيقة الرابعة أن المصالح والمصالح المادية على وجه الخصوص هى التى تتحكم مع الأسف برقاب معظم الدول فى العالم، والحقيقة الخامسة أن الشدائد هى خير محك للعلاقات بين الناس، فالصديق عند الضيق لا فى البحبوحة فقط، والحقيقة السادسة أن الوطن العربى على رحابة صدره وغزارة ثروته واتساع أرجائه، لايتسع لتعايش فئتين من البشر عربية وصهيونية، والحقيقة السابعة أن القضية الفلسطينية أقوى من أن تُصفى بجرة قلم أو باتفاق الكبار أو بصفقة يعقدها الكبار والصغار، أو بمفاوضات مباشرة أو غير مباشرة يشترك فيها عرب أو غير عرب، والحقيقة الثامنة أن التغلب على الكيان الصهيونى لايمكن أن يتم

إلا بتعاون وثيق وصادق بين كل العرب، وهذا التعاون لايمكن أن يتحقق ويستمر إلا بقيام شكل مـن أشـكال الاتحاد، ويجمع بين الدول العربية، ولهذا، فلا مناص للعرب إذا أرادوا التخلص من السرطان الإسـرائيلى من توحيد أقطارهم وطاقـاتهم وثـرواتهم، والحقيقـة التاسعة أنه لابد من إدراكنا لأهمية الاعتماد على العلم والتكنولوجيا ووجوب الإفادة من خيـرات الحضـارة الإنسانية وانجازاتها، والحقيقة العاشرة والأخيرة هـى أننا مازلنا على مايبدو دولاً ساذجة مصـابة بضـعف مزمن فى الذاكرة، ونتصرف فى حقل التعاون الدولى كالمراهق الذى يسمع الكلمة الطيبة فينسى نفسه ويسلم أمره للمقادير أو للغير) [(١٧)]

كل تلك الحقائق: هل وضعها السادات نصب عينيه وهـو يقود إدارة الصراع بعد حرب أكتوبر١٩٧٣م؟.

- وخسر السادات فى مفاوضاته مع إسرائيل بعده العربى القومى الذى كان سنده الإقتصـادى والسياسـى فـى معركته مع إسرائيل، ولذلك تحدى أنور السادات مبدأ الوحدة العربية، وعمل على ترسيخ الشعور المحلـى



الفرعونى فى قلوب وعقول المصريين، وأظهر بوضوح تفسخ العرب وتفككهم، وتعرض السادات لهجوم عربى عاصف أضعف موقفه فى المفاوضات، مما أدى إلى توقيع منفرد على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية متجاهلا بقية الأراضى ومتجاهلا المشكلة الفلسطينية التى هى لُب الصراع العربى الإسرائيلى[١٨]، مما أدى إلى عزلة مصرية عن العرب وعزلة عربية عن مصر وإنفراد المفاوض الإسرائيلى بالمفاوض المصرى، كما كان له آثاراً سيئة على إدارة السادات للصراع العربى الإسرائيلى فيما بعد حرب أكتوبر أو فى مسيره السلام المصرية الإسرائيلية، وزاد إنفصال السادات وعزلته عن العالم العربى، فلم يدرك السادات، على حد قول أحد المهتمين بشئون الصراع العربي الإسرائيلي، أن [١٩] (الصراع العربى الإسرائيلى لا يمكن تجزئته، أو بحث أى قضية من قضاياه بمعزل عن مجمل الصراع، ولكن لكل قضية من قضاياه خصوصيتها، ومع أن القضية الفلسطينية تبقى جوهر وقلب الصراع العربى الإسرائيلى، بيد أنها

تدور حولها وتتماشى معها وتتشابك بها، بل وتـدخل فى صلبها قضايا جديدة ذات أهمية دولية متميزة فـى الصراع العربى الإسرائيلى ، وزادت مشاكل السادات السياسية الداخلية والإقتصادية الداخلية)، مما أدى إلى إضعاف الديمقراطيـة والحريـة، وكـذلك أدى إلـى التحرشات الجماهيرية فـى أحـداث ١٧، ١٨ ينـاير ١٩٧٧م والمعروفة بمظـاهرات وإنتفاضـة الخبـز وإنتفاضة الحرامية كما يقول النظام، وكلها ساهمت فى زيادة عزلة السادات وإضعاف موقفه فى المفاوضـات مما جعله يتعجل توقيع إتفاقيات السلام، وبالتالى كانت نهايته فى ١٩٨١م بالإغتيال أثناء الاحتفـال بـذكرى حرب إكتوبر التى أدار حربها بنجاح منقطع النظير.

- كما أن قرار السادات باختياره الخروج مـن السـاحة العربية، مما أدى إلى تمزيق الهويه المصـرية لـدى المصريين، وتمزيق إحساس المصريين بالذات، فلقـد ظلت رؤيه ناصر التى جعلت من مصر زعيمة للوطن العربى محتفظة بواقعيتها، مهما كان إحتمـال فهمهـا وإتباعها[٢٠].

وبرغم محاولة السادات الإبقاء على صوره مصر إلا أنه حول مركز مصر لللاشىء عربيا وإقتصاديا وسياسيا، مما أضعف دورها وتأثيرها فى المفاوضات، التى إمتدت طويلا وأثرت على إدارة السادات للصراع العربى الإسرائيلى.

- تسببت إدارة الرئيس السادات للصراع العربى الإسرائيلى فى إنعكاسات ضخمة على الوضع الداخلى والعربى مثل تصاعد الأزمة الإقتصادية فى مصر وزيادة درجة عدم الاستقرار الداخلى نتيجة المصاعب الإقتصادية وضعف الدعم العربى والتفاعلات الناجمة عن التحول من الحزب الواحد إلى نظام سياسى شبه تعددى، والإنفتاح الإقتصادى وتغيير التوازن داخل مؤسسات النظام في مصر ، وكذلك إعادة توجيه السادات للدور المصرى عربيا وإقليميا ودوليا، كل ذلك أدى إلى التخبط فى إدارة الصراع العربى الإسرائيلى فى حقبة ما بعد فض الإشتباك وأدى إلى مزيد من العزلة والتفرد فى القرار والبعد عن أصول اللعبة السليمة.

- ولقد نـتج عـن إدارة السـادات للصـراع العربـى الإسرائيلى فى آخر مراحله قبل رحيله، اتفاقيات كامب ديفيد، وبصدد اتفاقيات كامب ديفيد، فلقـد لاحظـت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى قرارها رقم ٦٥/٣٤ الصادر فى تشرين الثانى ١٩٧٩م أن (اتفاقيات كامب ديفيد عقدت خارج إطار الأمم المتحدة دون اشـتراك منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة للشعب الفلسـطينى، ولهذ فهى، أي الأمم المتحدة، تُقرر بطلانهـا، لأنهـا تتنكر لحقوقه غير القابلة للتصرف بما فيها حقه فـى تقرير المصير والاستقلال الوطنى والسيادة الوطنيـة وفقا لميثاق هيئة الأمم المتحدة) [٢١].

وكانت لإتفاقيات كامب ديفيد آثاراً أيدلوجية على النحـو التالى [٢٢]:

١. فتح الباب أمام مصراعيه للنفوذ الأيدلوجى سواء الغربى أوالأمريكى فى المنطقة، وعبـر صـيغ قانونية من حيث الشكل، وعـن طريـق الشـكل التدريجى لسياسة ولإسـلوب الخطـوة خطـوة الكيسنجرية.

٢. أوحت السياسة الأمريكية أن كامب ديفيد سيجلب الرخاء والازدهار الى المجتمع المصرى وهو لم يتحقق.

٣. حاولت لسيسة لأمريكية خلق خرافة التعايش بين المعتدى والمعتدى عليه تحـت حجـة الموقـف العصرى والمتحضر ، وهو إسلوب لايمكـن أن تقبله الكرامة العربية.

٤. وكذلك أدت إلى تعهد مصر بالعمل علـى إلغـاء معاهدة الصداقة والتعاون المصرية السوفيتية فى أقصر وقت ممكن حسبما تسمح به الإمكانيـات، على ألا يتجاوز ذلك نهاية عام ١٩٧٦م.

٥. وكذلك إلتزام الجانبين بعـد اسـتخدام القـوة أو التهديد بها، أو فرض حصار عسكرى يقوم بـه طرف ضد الطرف الآخر، وذلك كنص فى اتفاقية فصل القوات المصرية الاسرائيلية الثانية [٢٣].

٦. وكذلك تعتبر كامب ديفيد مقدمة من الناحية الفعلية لقبول الثقافة والأيدلوجية الصـهيونية بمختلـف أبعادها واستراتيجياتها.

٧. كما شجعت الاتفاقية، التى أبعدت مصر كلية عن العالم العربى، إلى بروز نزاعات ونعرات غريبة داخل مصر خصوصاً، وبين الدول العربية.

٨. كما ربطت الاتفاقية مصر بالامبريالية العالمية عن طريق إقامة شبه حلف سياسى بين مصر والولايات المتحدة وإسرائيل ضد مصالح الأمة العربية.

ورغم أن هذه الآثار هى رؤية أحد الباحثين اليساريين، إلا أنها رؤية تؤكد مالكامب ديفيد ومالإدارة السادات للصراع من آثار بعيدة المدى على الصراع العربى الإسرائيلى..

- ولذلك، لم يفهم أحد فى المفاوضات أثناء إدارة السادات للصراع بعد حرب أكتوبر مدلولات هذه الحرب، فيقول هيكل (٢٤) (أريد أن أقول أننا أسرفنا كثيراً فى استخدام أكتوبر واستغلاله، فيما كان يجب أن نصون أكتوبر منه، أردنا تحويل أكتوبر إلى عملة صالحة للتداول فى كل سوق، قادرة على شراء كل شىء، حتى مشاعر القلق الاجتماعى، وهذا خطأ، فإن زيادة المعروض من أى عملة مهما كانت قيمتها، يؤدى فى

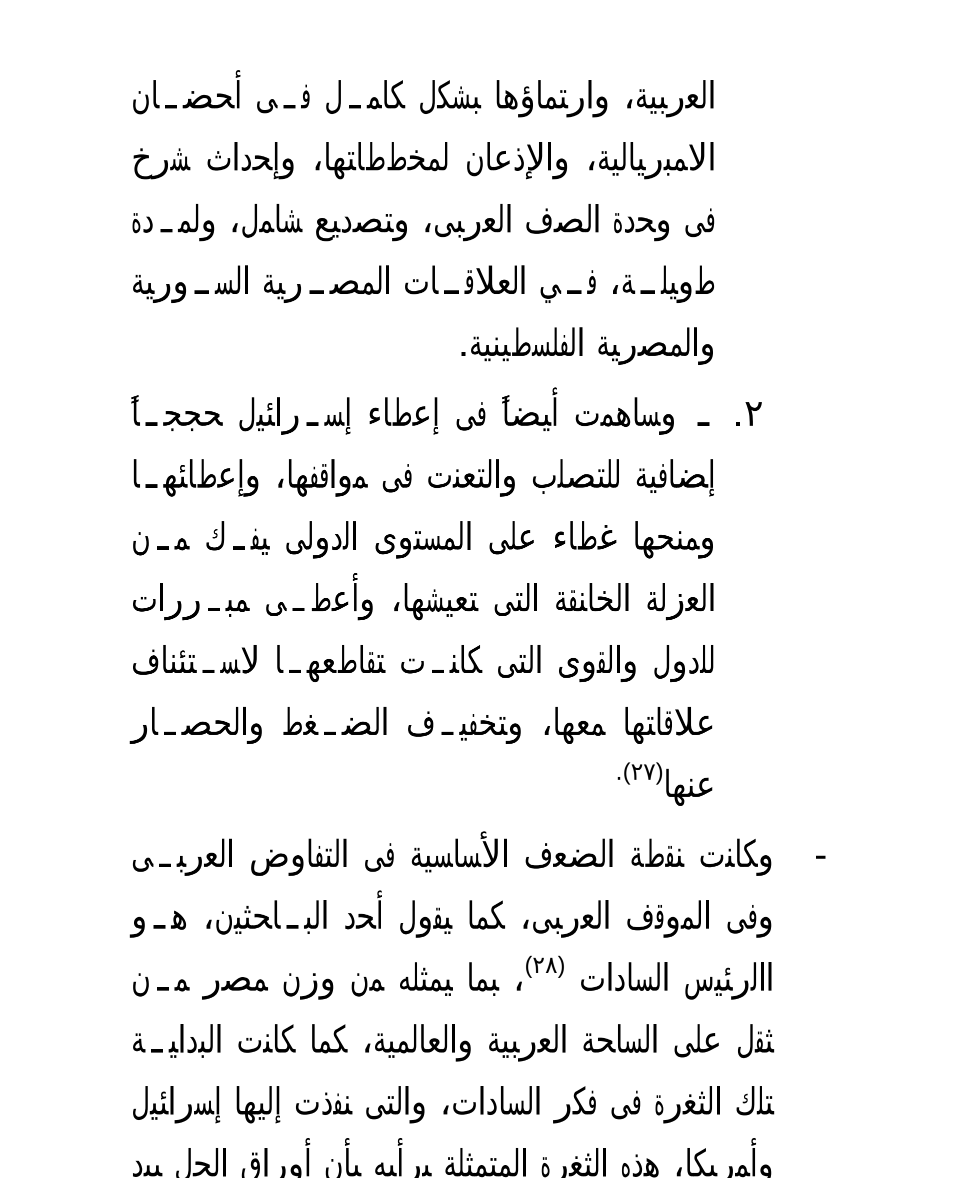
النهاية إلى تخفيض قوتها، ثم أننا أردنا تحويل أكتوبر إلى نوع من الغيبية السياسية، فما أن يرتفـع صـوت بالتنبيه حتى تتسابق أصوات إلى إسكاته بالقدره علـى تكرار نصر أكتوبر)

- وعودة إلى إدارة الصراع، فيؤكد هيكل في لحديث عن اساسيات إدارة جولة إكتوبر وما بعدها [٢٥] (أننا حين نفترض أن تسعة وتسعين فى المائة مـن أوراق حـل الأزمة فى يد الولايات المتحدة، فإننا بذلك نظلم أنفسنا، فأوراق الحل كلها بيدنا، وليس من حقنا أن نتركها فى يد غيرنا، لأن غيرنا لن يتحرك - إذا تحـرك - إلا بمقدار إحساسه بما نستطيع نحن توجيهـه إليـه مـن ضغوط)...(وموقف الرئيس السادات فـى واشـنطن يقويه ولا يضعفه أن يقول فى واشنطن:

١. إن موقفنا قد أصبح فى المنطقة موضع نقد شديد فتحركوا.
٢. إن شعبنا نفذ صبره فافهموا.
٣. إن هناك عناصر فى وطننـا تسـتغل جمـودكم فاستيقظوا.)

- ثم هناك نقطة أخرى ، فلقد كانت اتفاقيات كامب ديفيد وما تبعها من تمزيق للصف العربى، وإخراج مصـر من دائرة الصراع العربى الإسـرائيلى، وخضـوعها للإمبريالية الأمريكية، كلها عوامل مشجعة فى تنفيـذ المخطط الصهيونى لإلحـاق لبنـان بـنهج التسـوية الاستسلامية، ولذلك بدأ الغزو الإسرائيلى للبنان فـى ١٩٨٢/٦/٤. واتخذت إسرائيل قـرارات اسـتفزازية مازالت تؤثر على سير الصراع العربى الإسـرائيلى حتى اليوم مثل قرارها بضم القدس فى يوليـو ١٩٨٠، وضم الجولان ١٩٨١م، وغزو لبنان، ومجزرة صابرا وشاتيلا فى ١٩٨٢/٩/١٨م، ومجـزرة مخـيم عـين الحلوة فى ١٦مايو ١٩٨٤م (٢٦).
- ولم تكن زيارة الرئيس السادات إلى القدس سوى جولة أخرى فى إدارته للصراع العربى الإسرائيلى فيما بعد حرب أكتوبر، فمن نتائج زيارة السادات للقدس فى ١٩ تشرين الثانى ١٩٧٧م:

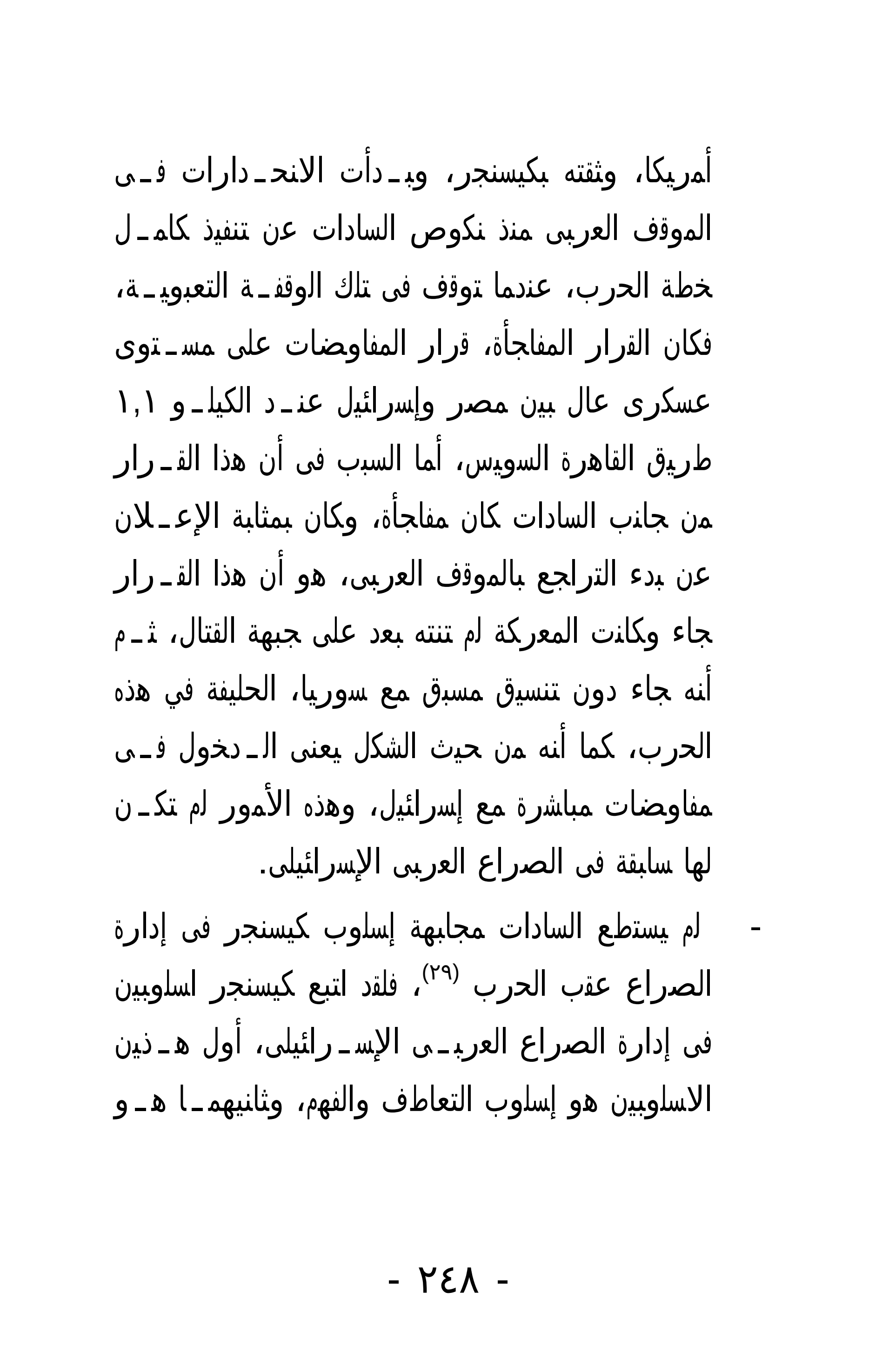
١. ـ إخراج مصر من دائـرة الصـراع العربـى الإسرائيلى، وابتعادها عن حركة التحرر الوطنى



العربية، وارتماؤها بشكل كامـل فـى أحضـان الامبريالية، والإذعان لمخططاتها، وإحداث شرخ فى وحدة الصف العربى، وتصديع شامل، ولمـدة طويلـة، فـي العلاقـات المصـرية السـورية والمصرية الفلسطينية.

٢. ـ وساهمت أيضاً فى إعطاء إسـرائيل حججـاً إضافية للتصلب والتعنت فى مواقفها، وإعطائهـا ومنحها غطاء على المستوى الدولى يفـك مـن العزلة الخانقة التى تعيشها، وأعطـى مبـررات للدول والقوى التى كانـت تقاطعهـا لاسـتئناف علاقاتها معها، وتخفيـف الضـغط والحصـار عنها(٢٧).

- وكانت نقطة الضعف الأساسية فى التفاوض العربـى وفى الموقف العربى، كما يقول أحد البـاحثين، هـو االرئيس السادات (٢٨)، بما يمثله من وزن مصر مـن ثقل على الساحة العربية والعالمية، كما كانت البدايـة تلك الثغرة فى فكر السادات، والتى نفذت إليها إسرائيل وأمريكا، هذه الثغرة المتمثلة برأيه بأن أوراق الحل بيد



أمريكا، وثقته بكيسنجر، وبـدأت الانحـدارات فـى الموقف العربى منذ نكوص السادات عن تنفيذ كامـل خطة الحرب، عندما توقف فى تلك الوقفـة التعبويـة، فكان القرار المفاجأة، قرار المفاوضات على مسـتوى عسكرى عال بين مصر وإسرائيل عنـد الكيلـو ١,١ طريق القاهرة السويس، أما السبب فى أن هذا القـرار من جانب السادات كان مفاجأة، وكان بمثابة الإعـلان عن بدء التراجع بالموقف العربى، هو أن هذا القـرار جاء وكانت المعركة لم تنته بعد على جبهة القتال، ثـم أنه جاء دون تنسيق مسبق مع سوريا، الحليفة في هذه الحرب، كما أنه من حيث الشكل يعنى الـدخول فـى مفاوضات مباشرة مع إسرائيل، وهذه الأمور لم تكـن لها سابقة فى الصراع العربى الإسرائيلى.

- لم يستطع السادات مجابهة إسلوب كيسنجر فى إدارة الصراع عقب الحرب [٢٩]، فلقد اتبع كيسنجر اسلوبين فى إدارة الصراع العربـى الإسـرائيلى، أول هـذين الاسلوبين هو إسلوب التعاطف والفهم، وثانيهمـا هـو

اسلوب التهديد والضغط، ومر كيسنجر بمراحل أربعة فى إدارته للصراع هي:

تهيئة الأطراف وإعدادهم نفسياً لما يريده منهم، ثم إثـارة مخاوفهم، ثم إثارة آمالهم، ثم القيام باختراق جبهتهم وتحقيق المبادرة الأمريكية (الحل الأمريكى).

ومن ثم كانت أهداف كيسنجر من إدارته للأزمة:

ضمان أمن ومستقبل إسرائيل، وإخراج الاتحاد السوفيتى من المنطقة باخراج السـلاح السـوفيتى، وإعـادة النفـوذ الأمريكى وتثبيته فى المنطقة، والتعامل مع كل بلـد عربـى على حده، وضمان استمرار تدفق البترول العربى بأسـعار معقولة، مع بقاء فوائض البترول العربية فى نطاق الأمان.

- وأخيراً نجد أن تحليل موسى ديان لموقـف الـرئيس السادات التفاوضى عقب حرب أكتوبر فيه الكثير مـن الرؤى التي تفيدنا هنا ، فهو يرى أن الرئيس السادات يريد اتفاقاً بأى ثمن لعدة أسباب منها:

1. أنه قلق من الحالة النفسية للجيش المصرى.
2. وأنه يتوجس شراً من الاتحاد السوفيتى.

٣. وأنه كان يريد أن تكون يداه طليقتان، وله حريـة الحركة والتعامل لمواجهة المتشددين العرب.

٤. ويريد أن يرى نفسه وبسرعة فى موكب المنتصر وسط جماهير تُهلل له وتصفق، وخصوصاً فـى مدن القناة.

والخلاصة:

أن إدارة الرئيس السادات للصراع العربى الإسرائيلى بدأ وتوهج وفقا للإستراتيجيات الدولية، ونجـح نجاحـا بـاهراً بفضل ترتيب الجبهة الداخلية وإستقرارها والمساندة العربيـه شبه الكامله واللعب على التوازنات الدولية، وبدأ ينحدر نحو التفكك العربى وعدم الإستقرار الداخلى والإرتماء فى حضن الولايات المتحدة الأمريكية مما جعل إدارة الصراع العربـى الإسرائيلى تهتز بشدة فى يد الرئيس السادات بعد ذلك، رغم نجاحه في استعادة سيناء من أيدي العدو الإسرائيلي.

وكان التغيير الأساسى الذى يبرز أن حجم الأختلاف بين: إدارة عبدالناصر والسادات للصراع، هـو توافـق مصـر الجزئى مع سياسة الوفاق، عن طريق الإرتباط الإستراتيجى

بأحد القوتين العظمتين، بما في ذلك مـن فقـدان هـامش المناورة السياسية فى المجال الدولى، وكذلك فقـدان إقامـة علاقات متوازنة فى المستقبل، وإعلاء شأن الإرتباط بالغرب على حساب الإرتباط المعنوى بالعالم العربى والعالم الثالث، وما يرتبط بهما من سياسة عدم الإنحياز(٣٠).

وساند ذلك بصراع مصرى عربى، ووصل الأمر إلـى عدم الإكتراث بالتشاور العربى، وعدم التنسيق المسبق مـع رفاق الحرب، أو عدم الحصول على تأييد عربى للخطـوات التى يتم إتخاذها مثل زيارة القدس، وتوقيع إتفاقيات السـلام عكس ما حدث فى حرب أكتوبر وما سبقها.

فإدارة الصراع فى عهد السادات تأرجحت ما بين الحرب واللا حرب، والمفاوضات والقوة، والتنسيق العربـى والـلا تنسيق الذى وصل إلى مرحلة الصدام العربـى المصـرى، والمفاوضات خطوة بخطوة، والتوافق مع الولايات المتحـدة والغرب والصراع المفتوح مع الإتحاد السـوفيتى، وكانـت الفترة الإنتقالية من إدارة الصراع فى عهد السادات هى عام ١٩٧٤م التى شهدت التغييرات المفاجئة فى إدارته للصـراع بعيدا عن الإستراتيجيات الثابتة.

هوامش الفصل الرابع

١. راجع د.ناصر الأنصارى - موسوعة حكام مصر - القاهرة - دار الشروق - ١٩٩٤ - ط٥ - صـ١٣.

وأيضا راجع ساندرا ماكى - العاطفة والسياسة - مرجع سـابق - صـ ٢١١-٢١٥

٢. دافيد داوبنج وجارى هيرمان - حرب بلا نهاية وسـلام بـلا أمل - القاهرة - سلسلة كتـب مترجمـة - الهيئـة العامـة للإستعلامات - ٧٤١ بدون تاريخ - صـ٢٤٧

٣. أمين هويدى - كيسنجر وحرب أكتوبر - مرجـع سـابق - صـ ٤١

٤. المرجع السابق صـ ٤١ - ويؤكد بيتر مانسفيلد فـى كتابـه العرب أن السادات قد أقدم فى صيف ١٩٧٢ علـى إجـراء يائس بكل مظاهره لاستعادة شعبيته، حـين أصـدر أوامـره بانسحاب كافة المستشاريين العسكريين السوفيت من مصـر، وكان هذا الإجراء مطلبا شعبيا لأن وجـود السـوفيت كـان مكروها من ضباط الجيش - راجع: بيتر ما نسفيلد - العرب - القاهرة - كتب مترجمة - هيئة الاستعلامات - ١٩٩٥م - رقم ٨١٨ - صـ٢٦٥

٥. أمين هويدى - المرجع السابق - صـ ٤١- وأيضا: ساندرا ماكى - مرجع سابق - صـ٢١٧-٢١٨

٦. مانسفيليد - مرجع سابق - صـ ٢٦٥
٧. المرجع السابق صـ ٢٦٤-٢٦٥
٨. دافيد دوننج - مرجع سابق - صـ ٢٦٣-٢٦٤
٩. المرجع السابق صـ ٢٦٥
١٠. أمين هويدى - مرجع سابق - صـ ٤١
١١. بيتر مانسفيليد - مرجع سابق - صـ ٢٦٦ - دافيد دوننج - مرجع سابق صـ ٢٧٢
١٢. أمين هويدى - مرجع سابق صـ ٤١
١٣. بيتر مانسفيليد - العرب - مرجع سابق - صـ ٣٦٧
١٤. راجع: محمد حسين هيكل، الحل والحرب، مرجع سابق، ص ص ٢١ ـ ٢٢.
١٥. ساندرا ماكى - العاطفة والسياسة - مرجع سابق صـ ٢٢٤-٢٢٥
١٦. راجع هيكل، الحل والحرب، مرجع سابق، ص ص ١٨١ ـ ١٨٢.
١٧. راجع: د. محمد المجدوب، دراسات قومية ودولية، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، سبتمبر ١٩٨١م، ط١، ص ص ١٣١ ـ ١٤٦.
١٨. ساندرا ماكى ، مرجع السابق - ص ٢٢٨، ٢٢٩

١٩. د. عبد الحسين شعبان، القضايا الجديدة فى الصراع العربـى الإسرائيلى، بيروت، دار الكتبى للمطبوعات، ١٩٨٧م، ط١، ص ٨.

٢٠. ساندرا ماكى - المرجع السابق - صـ ٢٣١، ٢٣٢

٢١. د. عبد الحسين شعبان، القضايا الجديدة، مرجع سابق،ص ٧٠

٢٢. د.حسن أبو طالب - عروبة مصر بين التاريخ والسياسـة - القـاهرة - كتـاب المحروسـة - رقـم ١٤- ١٩٩٦م - ص٥٩-٦٠

٢٣. د. عبد الحسين شعبان، القضايا الجديدة، مرجع سـابق، ص ص ١٢٥ ـ ١٢٨.

٢٤. راجع: هيكل، الحل والحرب، مرجع سابق، ص ١٨٥ .

٢٥. راجع: هيكل، الحل والحرب، مرجع سابق، ص ص ٢,٩ ـ ٢١١ .

٢٦. د.عبد الحسين شعبان، القضايا الجديدة، مرجـع سـابق، ص ٩٧.

٢٧. راجع الرؤية الكاملة للآثار الأيدلوجية والقانونيـة لاتفاقيـات كامب ديفيد على المنطقة فى دراسة:.د. عبد الحسين شعبان، الصراع الأيدلوجى فى العلاقات الدولية وتأثيره على العـالم العربى،اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيـع، ١٩٨٥م ط١، ص ص ٢٦٢ ـ ٢٦٨.

٢٨. د. منير الحمش، السلام المدان: الشرق الأوسط الجديـد مـن إسرائيل الكبرى إلى إسـرائيل العظمـى، دمشـق، مكتـب الدراسات والاستشارات الاقتصادية، ١٩٩٥م، ص ص ٨٣-٨٤.

٢٩. راجع: د. منير الحمش، السلام المدان: الشرق الأوسط الجديد من إسرائيل الكبرى إلى إسرائيل العظمى، مرجع سابق، ص ص ٨٩ ـ ـ ٩٣ .

٣٠. .د. عبد الحسين شعبان، الصراع الأيدلوجى فـى العلاقـات الدولية وتأثيره على العالم العربى، مرجـع سـابق، ص ص ٢٩٧ ـ ـ ٢٩٩.

الخـاتمه

إذا تأملنا الموقف الناصرى من ادارة الصـراع العربـى الاسرائيلى فى عامى ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، لرأيناه يعتمد على مصادر قوة لمصر وللعرب، فكما أعلن ناصر فـى فلسـفة الثورة أن هذه المصادر[١]:

- مجموعة الشعوب المتجاورة والمترابطة ومالهـا مـن خصائص مادية وحضارية لايمكن أغفالها فـى بنـاء عالم مستقر يسوده السلام.
- الموقع الاستراتيجى العام على طريق العالم.
- البترول الذى يعتبر عصب الحضارة المادية.

وكان ذلك نفس موقف السادات الذى أعلنـه فـى ورقـة أكتوبر ١٩٧٤م.

وكان ينظر إلى اسرائيل على أنها لم تكن إلا أثرا من آثار الاستعمار، فلولا أن فلسطين وقعت تحت الانتداب البريطانى ما كانت اسرائيل قادرة على التواجد كدولة، بهـذه المنطقـة بالذات لظروف دينية وقوميـة وسياسـية، حيـث أقامتهـا الصهيونية كحركة سياسية قومية ماهرة [٢].

إذا قوة الشعوب العربية كانـت وراء إدارة عبدالناصـر للصراع العربى الاسرائيلى بجانب تلاحم الشعب المصـرى معه.

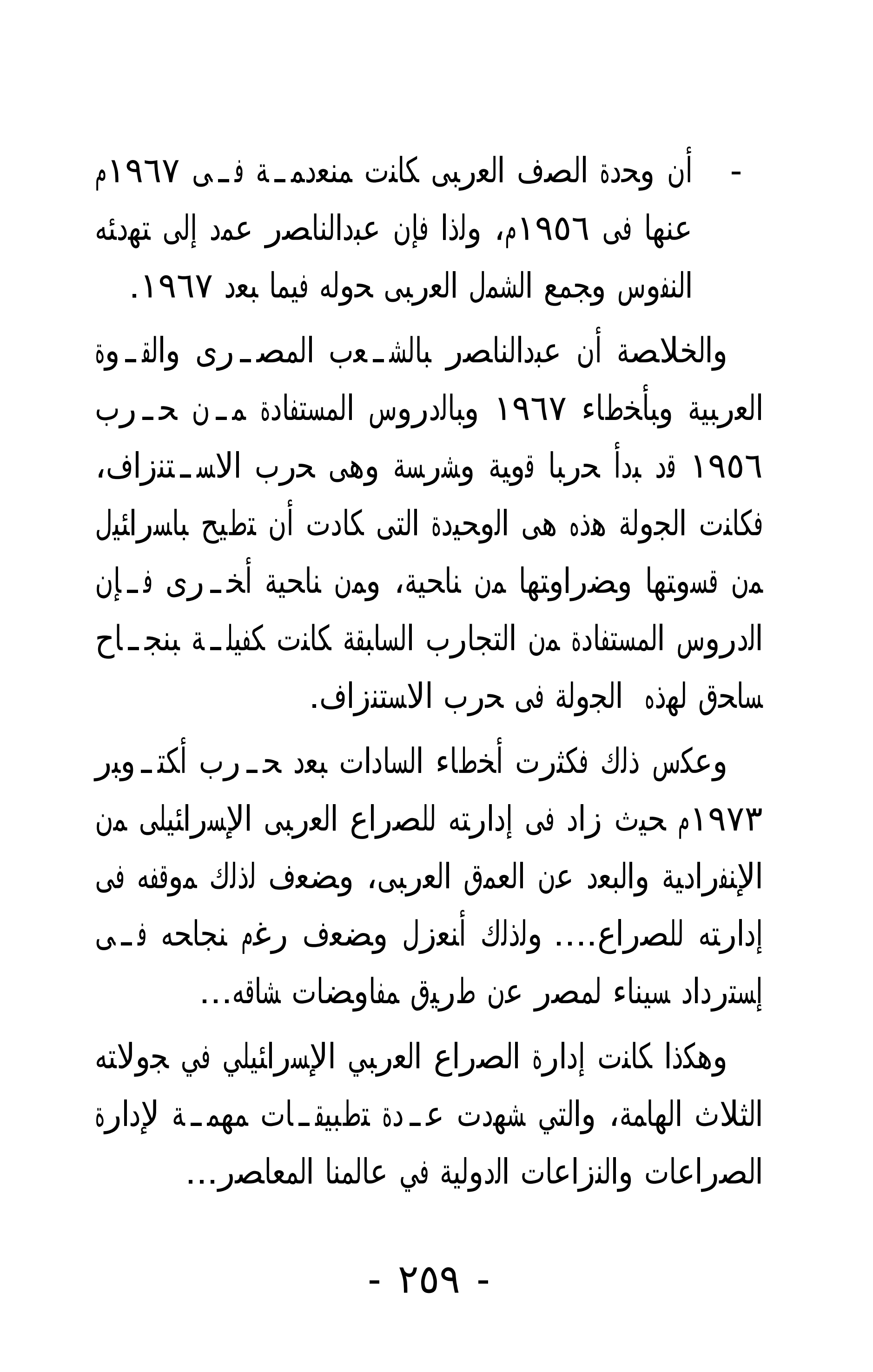
وكان ناصر يقف دائما أمام كل مشكلة وينظر إلى مصر أولا: يتعاون مع الغرب.. ولكن تبقى مصـر بعيـدة عـن سيطرته... يصادق الشرق وتظل صداقته غيـر مشـروطة بالنسبة لمصر... بعيدا عن كل سيطرة كان يريـد دائمـا أن يقف ببلاده وأمته بعيدا عن كل مناطق النفوذ... لقـد قـال لجريدة " ليموند " ذات مرة: إلى هؤلاء الذين يسألوننى أيهما أفضل الولايات المتحدة أو روسيا... أقول لهـم: " أفضـل مصر... فينبغى أن يكون الدافع الوحيد لأعمالنا هو مصلحة بلادنا " [٣].

وكما يقول دويشة... لقد أثبتت الأيـام والتجـارب التـى مرت بها الأمة العربية أن مكانـة الـرئيس عبـد الناصـر أصبحت لا تنفصل عن مكانة مصر، ولأنـه قائـد مصـر والمتحدث باسمها، وكذلك للعالم العـربى، فإنـه أصـبح حساسا بصورة متزايدة للانتقـادات الموجهـة إليـه وإلـى نظامه[٤].

وهـكـذا......

فإن عبدالناصر قد استفاد بأخطائه فى عام ١٩٦٧ وهى:-

- أنه لم يقدر التوازنات الدولية، وأنه اعتقد أن التـوازن الدولى السائد هو نفسه الذى كان موجودا فـى عـام ١٩٥٦، وهذا خطأ كبيرا، فإن التوازن الدولى القـائم على الحرب الباردة بين القطبين عـام ١٩٥٦، كـان كفيلا بالأسراع بتحقيق الانسحاب، أما فى عام ١٩٦٧ وبعد زيادة حدة الصراع بين القوتين، وخصوصا بعد أحداث كوبا، لم تكـن تصـلح للضـغط للانسـحاب الاسرائيلى.
- أن عبدالناصر عرف فى ١٩٥٦م، أن سيناء لا تصلح لمعركة كبيرة نظرا لموقعهـا، ففضـل، بعـد تعـدد الأسباب، الانسحاب للدفاع عن مصر من خط القنـاه المانع، ووراء التكتل البشرى، ولم يعرف ذلك إلا بعد إنتهاء الحرب فى ١٩٦٧م وفهمها وطبقها فى حـرب الإستنزاف.



- أن وحدة الصف العربى كانت منعدمـة فـى ١٩٦٧م عنها فى ١٩٥٦م، ولذا فإن عبدالناصر عمد إلى تهدئه النفوس وجمع الشمل العربى حوله فيما بعد ١٩٦٧.

والخلاصة أن عبدالناصر بالشـعب المصـرى والقـوة العربية وبأخطاء ١٩٦٧ وبالدروس المستفادة مـن حـرب ١٩٥٦ قد بدأ حربا قوية وشرسة وهى حرب الاسـتنزاف، فكانت الجولة هذه هى الوحيدة التى كادت أن تطيح باسرائيل من قسوتها وضراوتها من ناحية، ومن ناحية أخـرى فـإن الدروس المستفادة من التجارب السابقة كانت كفيلـة بنجـاح ساحق لهذه الجولة فى حرب الاستنزاف.

وعكس ذلك فكثرت أخطاء السادات بعد حـرب أكتـوبر ١٩٧٣م حيث زاد فى إدارته للصراع العربى الإسرائيلى من الإنفرادية والبعد عن العمق العربى، وضعف لذلك موقفه فى إدارته للصراع.... ولذلك أنعزل وضعف رغم نجاحه فـى إسترداد سيناء لمصر عن طريق مفاوضات شاقه...

وهكذا كانت إدارة الصراع العربي الإسرائيلي في جولاته الثلاث الهامة، والتي شهدت عـدة تطبيقـات مهمـة لإدارة الصراعات والنزاعات الدولية في عالمنا المعاصر...

الهوامش

١. جمال عبدالناصر - فلسفة الثورة - هيئـة الاسـتعلامات ١٩٧٢- صـ ٧٨

٢. جمال عبدالناصر - المرجع السابق - ص ٧٢،٧٤

٣. عبدا   أمام - الناصرية - الوطن العربى - بيـروت - صـ ١٣،١٤

٤. Dawisha , Op Cit , p. 137

قائمة بأهم المراجع

أولا: المراجع والكتب الأجنبية:

1. A.L.Dawisha: Egypt in the Arab world, London Macmilland, 1976.
2. A.Natting: Nasser - 1972.
3. C.Bell: The conventions of crisis: A study in Diplomatio Management - 1971.
4. J.Bernard: Study of Social conflict, in, S. Hoffman: Contemporary theory in international Relations (Prentice Hall, Inc, Englewood, 196..
5. James N. Rosenan, International Politics And Foreign Policy , New York , The Free Press of Glencoe , Inc , 1961.
6. G. Snyder and P. Diesing: Conflict Among Nations: Pvinceton ,Un. Press , 77.
7. S. Hoffman: Contemporary theory in international Relation, 196..
8. James L. Richardson ,Crisis Management , In , New Issues International Crisis Management , Edited By Gillbert R. Winham , U.S.A , Colorado Mestview Press Boulder & london , 1988.
9. LIOYD W. SINGER & JAN REBER: A CRISIS MANGEMENT SYSTEM , SECURITY MANGMENT ,N. Y. USA, SEPTEMBER , 1987

10. Steve Chan: Chinese conflict calculs and Behavior: Assessment from Aperspective of conflict Management, April 78.
11. R.Tanter: Modelling and Maneging international conflicts , London , Sage Pubicatisns , 1974.
12. K.R. Leyg & J.F Morrison: Politics and the international system (New york, Harper & Row, 71.
13. C.Lockhart: Problems in the Management & Resslution of internationl conflicts (World poli journal of intern-Relationg)(Vol xxix No 3, Avral 77.
14. R.Jervis: Perceptions & Misperceptions in international politics (princetion, uni press, 1976.
15. T.Schelling: The Styategy of conflict (Harvard, H. unui-Press, 196..
16. Jvo , D.Duchacek: Conflict & Co-operation Among Nations (New york, Holt, R.& WINSTON , INC, 196..

ثانيا: المراجع والبحوث العربية:

1. د. ابتهـــاج مصـــطفى عبـــد الـــرحمن، الإدارة الاســتراتيجية، القــاهرة، الشــركة العربيــة للنشــر والتوزيع، ١٩٩٥م
2. د. أحمد رسلان: نظرية الصراع الــدولى (رســالة دكتوراه غير منشورة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - ١٩٨٢)
3. د. أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمة فــي الحــدث الإرهابي، الرياض، دار النشــر بــالمركز العربــي للدراســـات الأمنيـــة والتـــدريب، ١٩٩٠م، ص ص ٢١ـ٢٤.
4. كتاب أزمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربــى - بيروت - مركز دراسات الوحدة العربية - ١٩٩١م
5. إسحاق رابين: مذكرات اسحاق رابين: ترجمة الهيئــة العامة للإستعلامات تحت رقم ٤.
6. د.اسماعيل صبرى مقلد: العلاقات السياســية الدوليــة (مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧١)

7. د.السيد عليوه، إدارة الصراعات الدولية، القـاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ سلسلة الألف كتـاب الثاني ـ رقم ٥٥ ـ ١٩٨٨م
8. أمين هويدى - كيسنجر وحرب أكتوبر - الأهـرام - (١٩٩٨/١٢/١)
9. بيتر مانسفيليد - العرب - القاهرة - الاسـتعلامات - سلسلة كتب مترجمة - ٨١٨ - ٩٥.
10. ترينود دوموى: النصر المراوغ: عرض سامى الرزاز (الجمهورية القاهرية فى ٢٥ أبريل ١٩٨٢)
11. جاك دومال ولورى: ناصر: ترجمـة الهيئـة العامـة للإستعلامات تحت رقم ٦٣٤
12. جرج كشمان، لماذا تنشب الحـروب، ج ٢، ترجمـة أحمد حمدي محمود، القاهرة، الهيئة المصرية العامـة للكتاب، سلسلة الألـف كتـاب الثـاني، رقـم ٢٤٣، ١٩٩٦م.
13. جمال عبدالناصر: فلسفة الثورة (القـاهرة ـ طبعـة الاستعلامات - ٧٢)

١٤. د.حامد عبدا ربيع: مقدمة فـى العلـوم السـلوكية (القاهرة - نهضة الشرق - ٧٤)

١٥. د.حامد عبدا ربيع: تأملات فى الصـراع العربـى الاسرائيلى - الدار العربيـة للـنشء - بيـروت - ١٩٨٢م.

١٦. حسن أبو طالب: عروبة مصر بين التاريخ والسياسـة - القاهرة - كتاب المحروسة - ١٤ - ١٩٩٦م)

١٧. خطابات الزعيم الراحل جمال عبدالناصـر - طبعـة الاستعلامات

١٨. خطب أنور السادات (طبعة الاستعلامات).

١٩. دافييد داوينج وجارى هيرمان - حـرب بـلا نهايـة وسلام بلا أمل - القـاهرة - هيئـة الاسـتعلامات - سلسلى كتب مترجمة - ٧٤١.

٢٠. روبرت سان جون: الـرئيس: ترجمـة إدارة الثقافـة السياســية بهيئــة الاســتعلامات تحــت رقــم ١٦،١٧،١٨،١٩

٢١. ساندرا مـاكى - العاطفـة والسياسـة - القـاهرة - الاستعلامات - سلسـلة كتـب مترجمـة - ٨٢٥ - ١٩٩٦.

٢٢. د. عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات فـي عـالم متغير، الأهرام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٣م.

٢٣. د. عبد الحسين شعبان، القضايا الجديدة فى الصـراع العربى الإسرائيلى، بيروت، دار الكتبى للمطبوعـات، ١٩٨٧م، ط١

٢٤. .د. عبد الحسين شعبان، الصـراع الأيـدلوجى فـى العلاقات الدولية وتأثيره على العالم العربى،اللاذقيـة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م ط١.

٢٥. د. عبد الخالق عبد ا ، العالم المعاصر والصـراعات الدولية، الكويت، سلسلة عالم المعرفـة، رقـم ١٣٣، يناير ١٩٨٩م.

٢٦. د. عدنان السيد حسين، العلاقـات الدوليـة، الحـرب والسلم مفاهيم أساسية، بيـروت، مركـز الدراسـات الاستر راتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٤م، ط١

٢٧. عبدا إمام: الناصرية (الوطن العربى - بيـروت - بدون)
٢٨. عبدا إمام: تأملات فى الناصرية (القاهرة - الأنجلو - ٧١)
٢٩. الجنرال: ج.ف.س.فوللر: ادارة الحـرب - ترجمـة أكرم ديرى (بيروت - دار اليقظة العربية - ١٩٧١)
٣٠. لواء دكتور فاروق هلال، دور المعلومات في عمليـة صنع القرار السياسـي، القـاهرة، أكاديميـة ناصـر العسكرية العليا، ١٩٨٧م، رسالة دكتوراه.
٣١. كارستين هولبرايد - الدول العظمى والصراع الدولى - القاهرة - هيئة الاستعلامات - سلسلة كتب مترجمة - ٧٤٤- ١٩٨١.
٣٢. كارل دويتش، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة شـعبان محمد شعبان، مراجعة وتقديم عز الدين فوده، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.
٣٣. محسن الخضري، إدارة الأزمات: مـنهج اقتصـادي وإداري متكامل، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩.م

٣٤. محمد ابراهيم الشاعر، نظرية الاحتمالات فى السياسة والحرب، دمشق، منشورات الطلائع، سلسـلة الثقافـة الطلائعية رقم ٤، ١٩٧٤م

٣٥. محمد حسنين هيكل: عبدالناصر والعالم (بيروت - دار النهار - ٧٢)

٣٦. محمد حسين هيكل، الحل والحـرب، لبنـان، شـركة المطبوعات للنشر والتوزيع ١٩٧٧م، ط١، ص١٢٥

٣٧. د. محمد المجدوب، دراسات قومية ودولية، بيـروت، مؤسسة ناصر للثقافة، سبتمبر ١٩٨١م، ط١.

٣٨. محمد نصر مهنا، علوم السياسة: دراسة فى الأصـول والنظريات، القاهرة، دار الفكـر العربـى، ١٩٨٨م ، ط١،

٣٩. محمد صدام جبر، إدارة الأزمات: دراسـة مقارنـة، النموذج الإسلامي والنموذج الياباني، مسـقط، مجلـة الإداري، معهد الإدارة العامة، السـنة ٢١ العـدد٧٦، مارس ١٩٩٩م.

٤٠. د. محمود إسماعيل، الصراع الدولى، محاضرات غير منشورة بكليةالاقتصـاد والعلـوم السياسـية جامعـة القاهرة، ١٩٨١م.
٤١. د. منير الحمش، السلام المدان: الشرق الأوسط الجديد من إسرائيل الكبرى إلى إسرائيل العظمـى، دمشـق، مكتب الدراسات والاستشارات الاقتصادية، ١٩٩٥م
٤٢. موشى ديـان: مـذكراتى: ترجمـة الهيئـة العامـة للإستعلامات
٤٣. د.ناصر الأنصار - موسوعة حكام مصر - القاهرة - دار الشروق - ٩٤ - ط٥
٤٤. يوسف ميخائيل يوسف: الصراع الصينى الأمريكى فى جنوب شرق آسيا (دكتـوراه غيـر منشـورة بكليـة الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - ١٩٨٢)
٤٥. يوهان جالتونج: أزمـة الشـرق الأوسـط ونظريـة الصراع: عرض أحمد يوسف (السياسة الدولية عـدد أكتوبر ٧٢)